مارس
١٩٦٤

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

قصة حياة ذرة من جسمك ١١
لماذا ينقد الاوربيون أمريكا ؟ ١٧
الى كالوديا ... مع حبي ٢٣
متعة العطاء ٢٦
غينيا الجديدة : الارض التي نسيها الزمن . . . ٣١
هل تشكو من الارق ؟ ٤٣
حينما لا تكون وحدك ٤٨
أروع معارض الدنيا ٥٥
البابا بولس السادس ٦٣
تربية الاطفال .. ليست بالكتب ٧٠
عمالقة على سطح الماء ٧٩
أقدم انسان على الارض ٨٦
المفاتيح الذهبية تصنع المستحيل ٩٥
[illegible] اره بعيدا عن المسرح ١٠٣
[illegible] جدي الاخيرة ١١١

كتاب الشهر : هجوم في الفجر ١١٥

[illegible]ات شابة ٣٠ – هذه هي الحياة ٤١ – تعبيرات راقصة ٦٢ –
لمحات شخصية ١٠١ سلاح لكل مخلوق ١٣٨ –

آزار ١٩٦٤ – شوال ١٣٨٣

اطلب الاحسن . اطلب أجهزة راديو سانيو لدى محلات الاجهزة الكهربائية

حققت تكنولوجيا سانيو الكهربائية المتقدمة نتائج بارزه ، وليست هناك نهاية للابحاث التى تجريها أو التحسينات التى تدخلها سانيو لانتاج أحسن ما يعرض من اجهزه .

مثال ذلك جهاز التسجيل على شريط الترانزيستور طراز م - ٣٥ الفريد فى ادائه وفى تعدد مزاياه ويباع الجهاز الذى يعمل بالبطارية ومعه شريط فى علبه .

لا تنتظر الى الغد . واذهب اليوم الى أقرب وكيل لسانيو للحصول على اجهزة تسجيل ترانزيستور سانيو الممتازة واجهزة راديو سانيو النقالى .

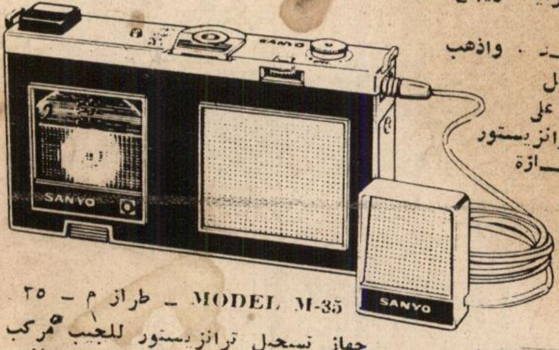

MODEL M-35 - طراز م - ٣٥

جهاز تسجيل ترانزيستور للجيب مركب به شريط تعمل على بطاريات ٤ بنلايت

MODEL TH-630 - طراز تى اتش ٦٣٠

جهاز راديو ٦ ترانزستور للجيب بموجه واحده

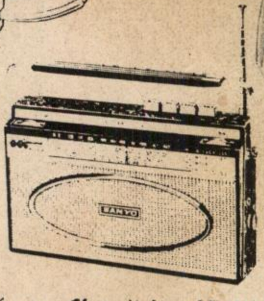

MODEL 8X-P - طراز ٨ اكس ب ٢٤

جهاز راديو ٨ ترانزيستور أربع موجات

اسم عظيم فى عالم الالكترونات :

SANYO سانيو

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN

INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD.

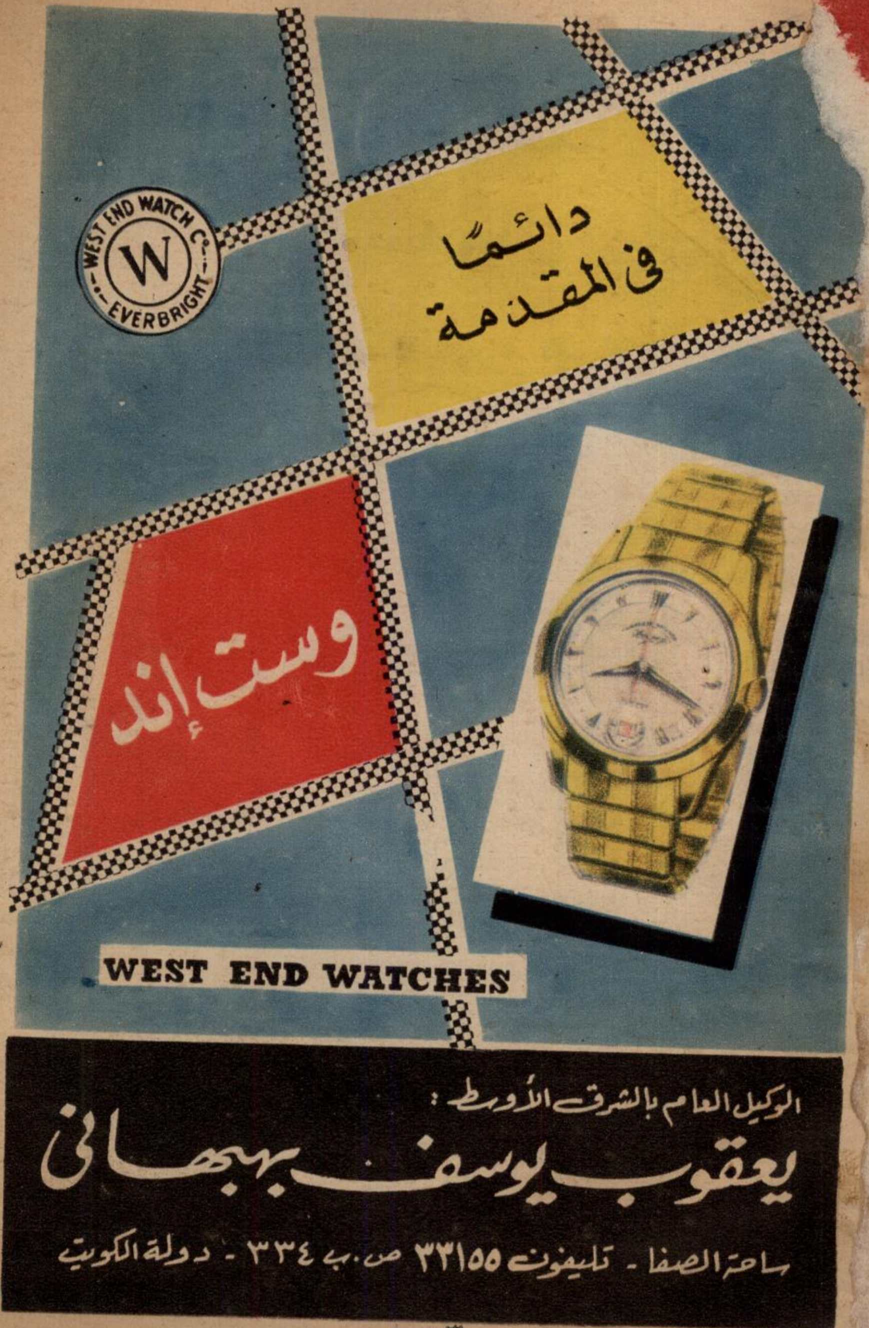

WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
دائماً
في المقدمة
وست إند
WEST END WATCHES
الوكيل العام بالشرق الأوسط :
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - تليفون ٣٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ - دولة الكويت

أوقف الصدأ ® باستعمال رستوليوم ®

يمكن ايقاف الصدأ باستعمال دهان رستوليوم الأحمر الأساسى ٧٦٩ المشهور المانع للرطوبة الذى جرب فى مختلف الصناعات فى الولايات المتحدة الامريكية وفى كثيرمن البلدان الاخرى لأكثرمن ٣٥ سنة ٠ وهوشائع الاستعمال لايقاف الصدأ ويقلل من تكاليف العناية بالخزانات والمواسير والآلات والمعدات وحديد البناء والحواجز المعدنية وغير ذلك من الأجهزة المعدنية القابلة للصدأ ٠

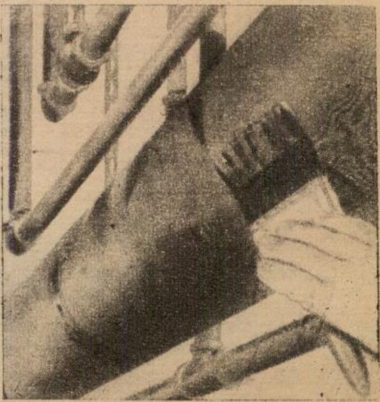

طريقة الاستعمال : اكشط الصدأ العالق أو ادعكه بفرشاة من الاسلاك الحديدية ، ثم اطلى السطح الصدىء برستوليوم الأحمر الاساسى ٧٦٩ المانع الرطوبة ، ان زيت السمك المستخرج خامة لرستوليوم والمستعمل كأساس فى صنعه يتغلغل فى الصدأ حتى يصل الى المعدن طاردا الرطوبة والهواء ثم يجف ليؤلف سطحا مدهونا متينا دائما ٠

انك توفر الوقت والمال لانك لن تكون بحاجة الى تهيئة السطح بالطرق العادية التى تكلف كثيرا ٠

قام بصنعه ٠

RUST-OLEUM CORPORATION

2877 OAKTON ST., P.O. BOX 32, EVANSTON, ILL., U.S.A.

هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع

لاتقبل التقليد

ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي فى اللون الأبيض والرمادى والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة ؛ عند استعمال هذا الدهان الخاوجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسى المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة وماينتج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار . . . الخ .

عند موزعى رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل مايلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبرونك بما تريد عنه ، وأن يزودونك بماكتب ، وبعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم فى منطقتك .

الموزعـــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصرى) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين — صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الاقليم السورى) نورية وعريضة — حمص
الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ — عمان
الكويت :
مراد يوسف بهبهانى صندوق بريد ١٤٦ — الكويت

المحميات :
السيد احمد صديقى صندوق بريد ٤١ دوبى
لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ — صندوق بريد ٣٧٥٣ — بيروت
مراكش :
منكوما صندوق بريد ٢٠١ — طنجه
العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت فى الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

RUST-OLEUM CORPORATION
2877 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.

أرفق عنوانـــــك

أرجو أن ترسلوا لى دون أى قيد أو التزام من طرفى (ضع علامة × على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :
☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية
☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الاحمر الاساسى لاستعمالها على السطح الصدئ. ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .

حان الوقت

اليوم انتظار

وغد عمل

الوقت ملائم دائما لكل ما قد يحدث.

توقيت ساعات لونجين الثمين

مرادف للدقة في جميع أنحاء العالم

تتألق في ١٥٠ دولة.

لونجين رمز الزمن ورمز دقة سويسرا الفريدة

لونچين

طراز ٩٣٥ ذهب أبيض عيار ١٨ قيراطا غطاؤها العلوي مرصع بالألماس والياقوت الأزرق.

طراز ٩٩٣ ذهب أبيض عيار ١٨ مرصع بالألماس - ٣ أحجار و ٤ زوايا للغلاف.

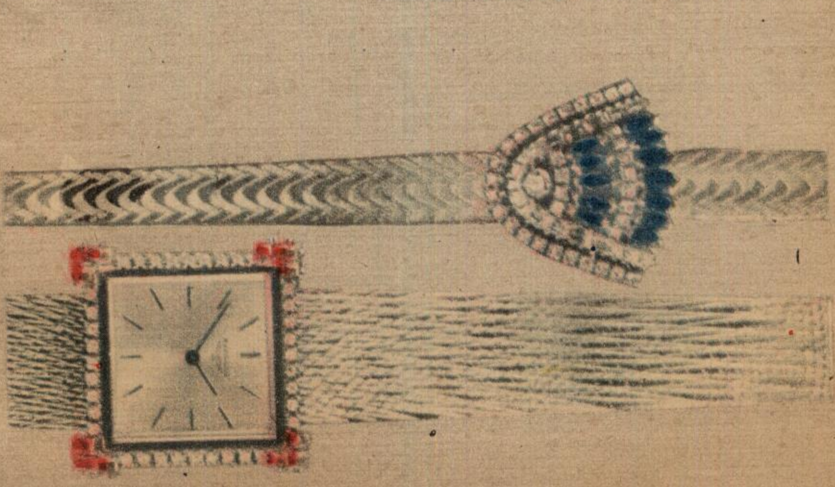

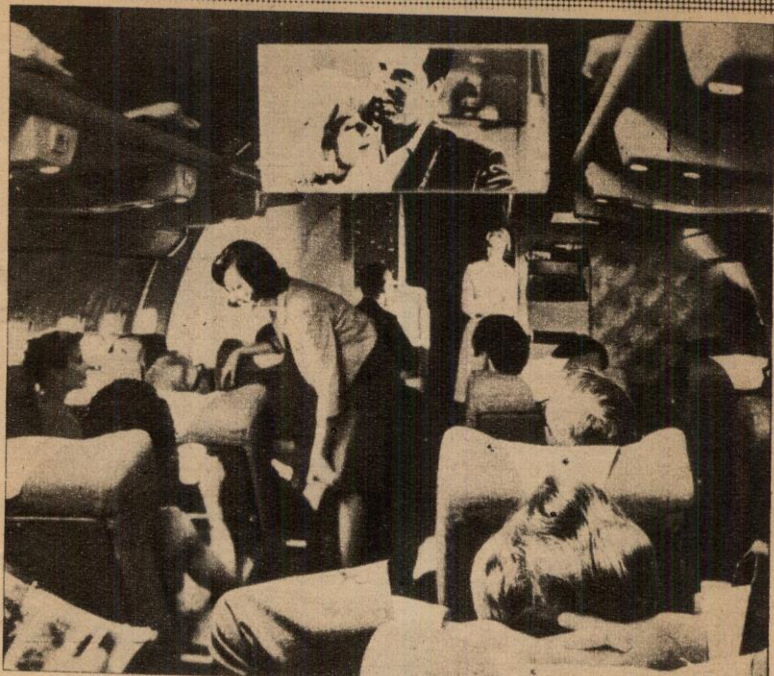

استمتع بالعرض الشائق وأنت فى طريقك إلى الولايات المتحدة الأمريكية

ستنعم برحلة مريحة سواء بالدرجة الاقتصادية أو بالدرجة الأولى "رويال امباسادور" إلى الولايات المتحدة الأمريكية على متن طائرات TWA النفاثة عابرة القارات. وسوف تشاهد فى جلستك المسترخية الهانئة أشهر نجوم السينما فى العالم يقدمون لك فنهم الرائع. ويمكنك أن تستمع وحدك إلى صوت العرض المقدم بواسطة "السماعة الدقيقة" التى تتحكم فى الصوت مقابل رسم زهيد وتنفرد بسماع العرض الشائق وأنت تتناول وجبة غذاء شهية وفى وسعك أيضا أن تشاهد عرضا آخر إذا كنت ستواصل رحلتك من نيويورك إلى كاليفورنيا بالدرجة الأولى. إنه لا توجد أى شركة طيران أخرى فى العالم تحرص على أن تقدم لك هذه المتعة الشائقة

احجز مقعدك الآن. إتصل بوكيلك للسياحة أو TWA

TWA

سافروا على الأفضل
سافروا على ...

القاهرة: ت ٧٩٧٧٠ - الإسكندرية: ت ٢٦٣٢٨
الوكلاء العموميون لشركة الخطوط الجوية الأثيوبية

الشركة الجوية الأمريكية الوحيدة التى تعمل بالجمهورية العربية المتحدة

SED/TWA/170

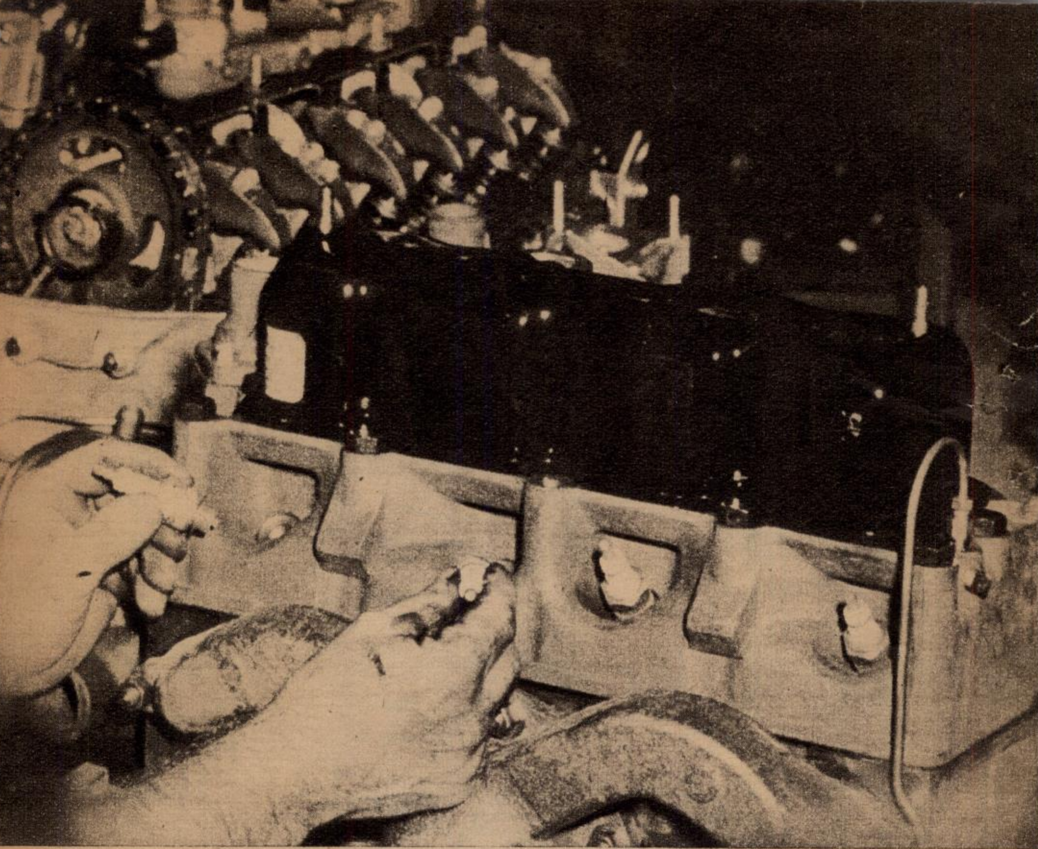

مرة أخرى فى عام ١٩٦٤ زاد عدد صانعى
السيارات الذين يركبون شموع احتراق شامبيون
بحيث زاد على عدد شموع الاحتراق الأخرى
من الماركتين المختلفتين مجتمعتين . فما هو السبب؟
الأداء الممتاز
فلماذا ترضى بما هو أقل فى سيارتك ؟
. اطلب دائما شامبيون .

CHAMPION

أشهر شموع الاحتراق فى العالم على الأرض وفى البحر وفى الجو

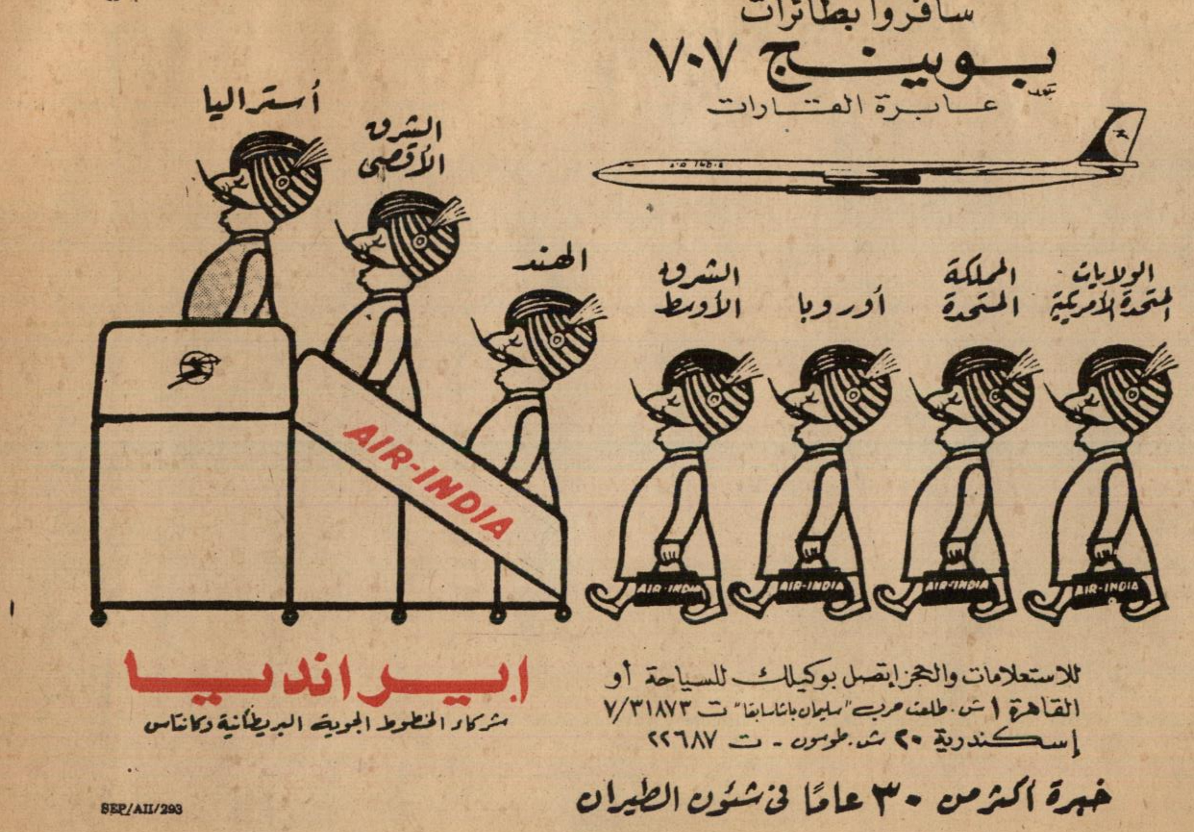
سافروا بطائرات
بوينج ٧٠٧
عابرة القارات
أستراليا
الشرق الأقصى
الهند
الشرق الأوسط
أوروبا
المملكة المتحدة
الولايات المتحدة الأمريكية
AIR-INDIA
ايرانديا
شركاء الخطوط الجوية البريطانية وكانتاس
للاستعلامات والحجز إتصل بوكيلك للسياحة أو
القاهرة ١ ش. طلعت حرب "سليمان باشا سابقا" ت ٧/٣١٨٧٣
إسكندرية ٢٠ ش. طوسون - ت ٢٢٦٨٧
خبرة أكثر من ٣٠ عامًا فى شئون الطيران
SEP/AII/293

المختار
من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة لذة دائمة
فبراير ١٩٦٤ — السنة التاسعة

انت تحمل فى جسمك اليوم مواد ولدت فى نجم ملتهب منذ آلاف الملايين من السنين

قصة حياة ذرّة من جسمك

هذه صورة تقريبية لذرة واحدة .. مظهرها ومولدها وعملها ومكانها فى العالم ، بين مائة أو نحو ذلك من انواع الذرات المختلفة ، ويبدو من الطبيعى ان نختار الذرة التى تدخل عمليات الحياة بصورة أكثر تآلفا ، ومن ثم فسوف اختار ذرة الكربون . لان خلايا كل الاشياء الحيه مليئة بذرات الكربون ، — وعلى قدر مانعرف حتى الآن — لايمكن ان تكون هناك حياة فى أى مكان من الكون بدونها .

ومن كل ذرات الكربون الموجودة فى الكون سوف اختار واحدة من

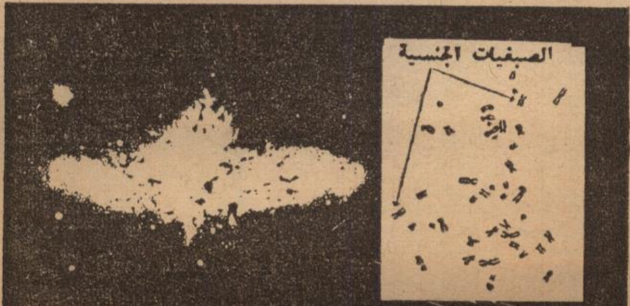

ماكروكوزم وميكروكوزم

جسمك .. ذرة فى كروموزوم × الجنس ، وهى من اصغر الاجسام التى تحدد الصفات الوراثية التى نقلتها اليك أمك فى اللحظة التى تخيلتك فيها ، والتى وضعت بترتيب فى احدى خلاياك منذ ذلك الحين حتى الآن ..

كيف يبدو شكل ذرة الكربون؟..

لا أحد يعرف .. فليس هناك من يدرى كيف يبدو اى نوع من الذرات .. فهى أصغر من ان ترى ، ومن ثم فينبغى ان يكون السؤال هو : ماهى الاجزاء التى تصنع ذرة الكربون ؟ وكيف تتجمع الذرات معا ؟

ان ذرة اى مادة ، هى أصغر جزء من خاصية هذه المادة ولاشىء غيرها .. ولكن كل الذرات - سواء كانت ذرة هيدروجين أو أوكسيجين أو كربون أو ذهب او يورانيوم - تتجمع معا من نفس الجزيئات الاساسية الاصغر حجما . ويعتبر أهم هذه الجزيئات ثلاثة هى : البروتونات (وهى موجبة كهربائيا) والنيوترونات (وهى محايدة كهربائيا) والالكترونات (وهى سالبة كهربائيا)

هذا فضلا عن ان لكل الذرات نفس التكوين من الناحية الاساسية .. ففى الوسط توجد نواة ثقيلة أو لب مصنوع من البروتونات والينوترونات متماسكة معا فى أحكام .. وعلى الاطراف، توجد الالكترونات فى حركة دائمة تدور حول النواة كما تدور الكواكب حول الشمس .

والاختلاف الوحيد بين الذرات انما يكمن فى عدد الجزيئات التى تتجمع منها ، فلكل منها عدد متميز، فنواة الهيدروجين مثلا لها بروتون واحد ، ونواة الهليوم لها بروتونان (أو نيوترونان عادة) .. وهكذا على امتداد سلم الطبيعة الذى يحوى مائة نوع من الذرات .

وتأتى نواة الكربون فى الدرجة السادسة من هذا السلم ، فلها ستة بروتونات - وعادة ستة نيوترونات - وحول هذه النواة تدور ستة الكترونات .. ولما كان للنواة شحنة كهربائية موجبة ، والالكترونات التى تحيط بها سالبة كهربائيا، فان الاثنتين يجتذب كل منهما الآخر ، وليس هناك أى حافز يدعو الذرة كلها الى الانفصال .. والذرة التى وقع عليها اختيارى فى كروموزوم × فى جسمك بنيت بهذه الصورة .

ولكن اين يكمن طابع ذرة الكربون ؟ .. وماذا بشأن هذا التكوين الذى يعد من خصائص الكربون وحده

ولاشيء سواه ؟

اينبغي مثلا أن يكون لها جميعا ستة الكترونات ؟ .. كلا ، فبعض الالكترونات قد تهيم بعيدا ، او قد تتبدد كلها ، ومع ذلك تظل النواة كربونا .. اينبغي اذن ان يكون في النواة ستة نيوترونات فقط ؟ .. كلا، فهناك نظائر متباينة من الكربون تحوى نيوترونا واحدا أو اثنين اضافيين .. ان طابع الكربون يكمن فى عدد واحد فقط ، فلكى تكون الذرة كربونا ، لابد ان يكون لها ستة بروتونات فى نواتها لا اكثر ولا اقل .

كيف يتم بناء ذرة الكربون ؟ .. هل تتجمع حقا من اجزائها ؟ . . الاجابة على ذلك .. نعم . فهذه الذرة لها تاريخ ، وتاريخ عجيب ، فقبل ان تأتى الى الارض فى رحلتها الكونية من الفضاء اللانهائى الى كروموزوم × فى جسمك ، ولدت فى ثلاث مراحل عنيفة .

لقد بدأت الولادة فى نجم شاب . والنجم الشاب عبارة عن كتلة من نوى الهيدروجين اى من البروتونات، ولماكان النجم ساخنا ، فان البروتونات تتحرك بسرعة بالغة .. وبين حين وآخر يصطدم بروتون بآخر راسا ، ويتغلب على الصد الكهربى بينهما ، وعندما يحدث ذلك يفقد احد البروتونين شحنته الكهربية ، ويتحول الى نيوترون ، ويتعلق الاثنان معا كنواة واحدة لمادة تسمى (الديوتريوم) أو الهيدروجين الثقيل ، وهذه النواة سوف تأسر على مر الوقت بروتونا آخر ونيوترونا .. وتصبح عندئذ نواة هليوم .. تلك هى العملية الاساسية للالتحام فى النجوم ، التى يتجمع بها الهيدروجين البدائى ليكون فى مادة اساسية جديدة هى الهليوم .. وتلك هى المرحلة الاولى فى مولد الذرات الاكثر ثقلا .

وبعد عدة مئات من ملايين السنين، يصبح النجم ـ الذى لم يعد بعد شابا ـ كله من الهليوم تقريبا .. وعندئذ تبدأ ذرات الهليوم فى الاصطدام ببعضها البعض ، وفى كثير من الاحيان لاتصطدم ذرتان فقط من الهليوم فى نفس اللحظة بل وثلاث ذرات ، وتلك هى المرحلة الثانية الحرجة للميلاد . اللحظة التى تولد فيها نواة الكربون فعلا . وذرة الكربون التى نبحث الآن قصة حياتها ولدت بهذه المصادفة الثلاثية العجيبة منذ آلاف الملايين من السنين ..

فكيف وصلت ذرة الكربون الى

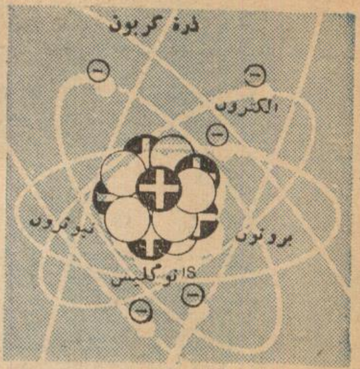

الارض اذن ؟ ان النجم المتقدم فى السن مضى يحشد ذرات الكربون وذرات اخرى اثقل من الهليوم الذى به ، وعلى مر الوقت ، وعندما يزدحم النجم بالذرات الثقيلة ، ينفجر .. وتتناثر ذرات الكربون وغيرها من الذرات فى انحاء الفضاء ، وتختلط ببحر الهيدروجين الرفيع الذى يملا الفضاء

وعندما يبدا نجم جديد يتكون بعد ذلك من هذا الهيدروجين ، يجتذب بعض ذرات الكربون ومعها ذرات اخرى .. وهناك نجوم جديدة يجرى تكوينها بهذه الصورة طول الوقت .. وكان احد هذه النجوم الجديدة (الشمس) التى تكونت منذ ثلاثة أو أربعة آلاف مليون سنة .. وفى وقت ما - بعد ذلك - ادت حادثة كونية الى جذب الارض والكواكب الاخرى بعيدا عن الشمس ، وكانت ذرة كربونك جزءا من هذا اللسان الكبير الساخن من المادة ، والذى عندما تم تبريده ، صنع الكواكب . وكانت تلك هى المرحلة الثالثة العنيفة فى ولادة كل ذرة كربون على ظهر الارض

ومنذ ذلك الحين لم تتغير ذرة كربونك .. لقد كانت جزءا من اشياء كثيرة مختلفة ، حية وميتة منذ ذلك الوقت ، ولكنها ظلت دائما نفس ذرة الكربون .

وربما كانت ذرة كربونك فى وقت ما جزءا من ماسة - وهى مجرد بلورة نقية من الكربون - ثم لعلها محيت وانضمت مع ذرتين اخريين

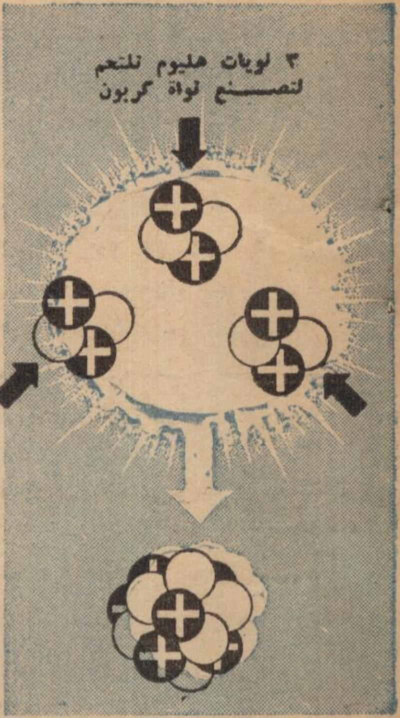

جزء صغير من كروموزوم بشرى.
النقط السوداء تمثل ذرات كربون

من الاوكسيجين لتكوين ثانى اكسيد الكربون ، هذا فى اوراق نبات ما وهناك تحول الى سكر .. هذا النبات ربما التهمته بقرة ، ولعل واحدا من اجدادك الاولين شرب لبن هذه البقرة أو أكل شريحة من لحمها ، وقد تكون ذرة الكربون فى أى منهما .

وفى جسم جدك الاول ، تسللت ذرة الكربون الى احدى كروموزوماته التى تنقل تعليمات الوراثة من الاب الى الطفل ، وعلى مر الزمن ، اصبحت جزءا من احد كروموزموين × اللذين

حملتهما امك ، وهكذا انزلتـا الى البويضة التى نموت انت منها . . وقد تنقل انت بدورك هذه الذرة الى طفلك !

واذا كانت ذرة الكربون لاتزال فى جسمك عندما تموت ، فانها ستعود الى التربة ، وهناك قد يأخذها نبات مرة اخرى على مر الزمن ، ويبعث بها من جديد فى دورة من حياة النبات والحيوان .

وعندما تدخل هـــذه الذرة من الكربون جسما بشريا فى المرة التالية ، فقد تكون جزءا من قطعة عظام أو ظفر اصبع أو شعرة فى رأس .. ثم قد تعود الى الهواء مرة اخـرى فى صورة ثانى اكسيد كربون ، وتدخل وتخرج رئات المخلــوقات البشرية الوفا من السنين . . والهــواء الموجود فى رئتى الانسان فى أية لحظة يحوى ذرات يبلغ عددها رقم واحد والى يمينه ٢٢ صفرا بحيث أن كل واحد منا سوف يتنفس عاجلا او آجلا ، ذرة سبق ان تنفستهـا من قبل اى شخص يخطر ببـالك انه عاش على ظهر هذه الارض : مايكل انجلو أو جورج واشنطون أو سيدنا موسى .. وسوف يتنفس ذرتـك بعض عباقرة المستقبل .

ونمضى قدما .. ففى وقت بعيد قد تدخل ذرة كربونك مجـرى دم حيوان لم يلحقه التطور بعد ، ثم تعود بعد ذلك مرة اخرى الى التربة حيث تظل هاجعة فى بعض الاملاح المعدنية ملايين السنين ، ثم تبـدأ دورة حياتها من جديد فى الـوقت المناسب ..

ولكن الا تنتهى هذه الدورة ؟

اننا لانعرف . . فقـد ظلت ذرة كربونك دون تغيير - كذرة - اربعة آلاف مليون سـنة واكثر ، وليس هنـاك مايدعو للظن بانها لن تمضى كذلك الى الابد ، وحتى اذا احترقت الارض فى النهاية بواساطة الشمس .. فان ذرة كربونك قد تعود الى الفضاء ، وتتجه مرة اخرى الى نجم جديد .

وفى نجم - ونجم فقط - يمكن ان تختفى ذاتيتها اخيرا .. فهناك قد تتحطم وتتفكك باصطدامات ذرية عنيفة ، وتبنى اجزاؤها فى ذرات اخرى .. وبعد ذلك فقط ، ستنتهى حياة ذرة كربونك .. انها ستموت مثلك كفرد ، ولكنها - مثلك - ستبقى بعد موتها ، وتصبح جزءا من حياة فرد جديد ، جزءا من ذرات جديدة ذات شخصية جديدة .

ملخصة عن (نيويورك تايمز مجازين) بقلم ج . بروتوفسكى

« كاتب فرنسى كبير يدرس الاسباب الكامنة وراء مشكلة مستمرة .. »

لماذا ينتقد الأوربيون أمريكا؟

كثيرا ما يوجه الكثير من زملائى الاوربيين انتقاداتهم للامريكيين، وانى أقول لهم انهم يجب الا يتسرعوا فى الحكم على الولايات المتحدة ، فهى دولة كبيرة تحوى الكثير من الاشياء المختلفة ، فالمسيسبى تختلف عن مينسوتا كما تختلف اسبانيا عن السويد .. وليس لامريكا صورة واحدة ، بل ان لها صور اعدة ، وكلما سمعت شخصا يقول ان « الامريكيين . » ادركت ان التصريح المضاد له يمكن ان يقال ، وان الاثنين قد يكونان صادقين ..

لقد وصلت الى « برنستون » بولاية نيوجيرسى منذ بضع سنوات لأتولى منصبا تعليميا ، وكانت زوجتى معى ، فانزلونا فى مسكن استاذ كان فى اجازة للراحة .. وفى يوم وصولنا زار الجيران زوجتى وسألنها عما اذا كانت تعرف الطهى .. فاعترفت قائلة : الى حد قليل .. ولكن آمل ان أجد طاهيا

فقلن لها : لن تجدى . ولكننا سوف نتبادل العمل من اجلك .. فنطهو طعامك اولا ، ثم نعلمك الطهى ..

وقد فعلن ذلك بصبر واعتبار لن ننساهما ابدا ..

ان هذا بالنسبة لى يعد نموذجا للولايات المتحدة ، دولة كريمة ودودة ، تسود المساواة بين شعبها ، اما الاشخاص الذين يعتقدون اعتقادا آخر . فهم غالبا لا يعرفون عن الولايات المتحدة الا ما رأوه فى الافلام الامريكية او طالعوه فى الكتب الامريكية او سمعوه من السياح الامريكيين .

ان اكثر لوم يسمعه الانسان ، هو ان الولايات المتحدة كما يبدو مصابة بمركب العظمة حيال اوربا ! فالامريكيون يبدون دائما وكأنهم يعتقدون ان « لدينا الحضارة الوحيدة الحقيقة وسنحاول ان نعلمكم »

.. وقد كان هذا هو مسلك الرئيس ويلسون فى عام ١٩١٩ ، وقد اثار سخط شركائه الاوربيين لانه كان يتحدث اليهم وكأنه نبى .. وكانت نقاطه الاربع عشرة فى رأيه شريعة موسوية حقيقية . وقد قال كليمنصو يوما فى حنق : « اربع عشرة نقطة .. ان الله نفسه ليس لديه غير عشر فقط ! »

وقد حدث نفس الموقف كثيرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، اذ فرض الامريكيون وجهة نظرهم فى « يالتا » و« بوتسدام » و« جنوب فيتنام والسويس وشمال افريقيا » وكانت النتائج فى بعض الاحيان كارثة .

قال لى يوما سكرتير ايطالى عمل كثيرا مع المنظمات الامريكية .. : « ان المشكلة هى ان الامريكيين يعتقدون ان كل شىء نجح فى بلدهم لا بد ان يكون صالحا لاوربا واسيا وافريقيا بالضرورة ، وهذا ليس صحيحا ، وسواء فى حلف الاطلنطى او الامم المتحدة يرفضون ان يتعاملوا مع الاوربيين على اسس المساواة .. وهم يعتقدون ان اوربا مكان صالح لانشاء قواعد عسكرية ، ولكنهم لا يتعاملون ابدا مع الاوربيين كحلفاء ينبغى مراعاه آرائهم »

وهذا صحيح لا فى السياسة فحسب — كما يقول الاوربيون — بل وفى كل مجال من عادات الحياة اليومية باسرها ايضا .. فالامريكيون يستنكرون فى اوربا كل شىء يخالف عاداتهم الخاصة .. انهم يرتابون فى اجراءاتها الصحية وفى طعامها ، وهم يوجهون اسئلة مثل : « هل الماء صالح للشرب فى ريجون ؟ » « هل يمكن استخدام دورات المياه الفرنسية بامان ؟ » « الا ترون ان خبزكم غير المغلف ليس صحيا الى حد مرعب ؟ » ..

وقد شكا لى صاحب سيارة امريكى يوما بقوله « ان تعليمات المرور عندكم فى باريس لا معنى لها .. لماذا لا تجعلون كل الشوارع ذات اتجاه واحد ، على ان يتم المرور بالتناوب شرقا وغربا كما نفعل نحن فى نيويورك ؟ .. ان هذا كفيل بحل مشكلاتكم » .. وهذه الفكرة تحل المشكلة نظريا ولا شك . ولكنه نسى أن بناء باريس تطلب ١٧ قرنا ، وانه لا يمكن تحويلها الى شبكة امريكية بين عشية وضحاها ولو رغبنا فى ذلك ..

وكان من نتيجة ذلك كله ان الاوربى وقد مل تلقى النصيحة والاستماع الى المواعظ بدا هو الاخر يبحث عن اشياء فى الحياة الامريكية يستطيع ان

ينقدها ويقول لنفسه : « ان لديهم حياة هنيئة سهلة ولكن لا بد ان تكون هناك متاعب تحت ذلك كله .. فزوجاتهم لا يعرفن كيف يطهين وجبة مستساغة . ولاشك ان تناول الطعام من العلب المحفوظة طوال العام امر مرعب . » وهكذا فان مركب العظمة الذى يراه الاوربيون فى الامريكيين يؤدى الى هجمات مضادة بحكم الدفاع البحت عن النفس ..

والنقد الثانى الذى يواجهه اغلبية من الاوربيين - وهونقد ظالم فى رايى - يتعلق بسياسة الولايات المتحدة فى المعونة الخارجية .. فهم يقولون : « ان الامريكيين ينفقون كثيرا من المال فى الخارج حقا . ولكن لماذا ؟ .. لكى يوطدوا امبراطوريتهم الاقتصادية فى انحاء العالم فقط ، وانشاء الاسواق التى يستطيعون ان يبيعوا فيها فائض انتاجهم ، والسيطرة على المواد الخام الاجنبية والصناعات » .

والحقيقة ان مشروع مارشال كان ذا اثر فعال ولايستهدف مصلحة خاصة .. وقد قال مارشال فى اخلاص تام : « ان سياستنا ليست موجهة ضد اى بلد او مذهب ، بل ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى » . وقداعادمشروع مارشال فى الحقيقة أوربا للوقوف على قدميها

والشعب الامريكى ليس ميالا للتوسع والسيطرة الاستعمارية ، والممولون الامريكيون يأملون انتكون استثماراتهم مربحة ولا شك ، كما ان الحكومة الامريكية تأمل ان تؤدى مساعداتها الخارجية الى وقف انتشار الشيوعية ، ولكن الشعب الامريكى لا يهتم كثيرا باكتساب أراض جديدة او بسط نفوذ على شعوب اخرى ، بل هو مخلص فى عدائه لكل عدوان وكل سيطرة استعمارية .

***

والانتقاد الثالث المهم ، هو أن الامريكيين ماديون .. فهم يقولون : « ان الاشياء الوحيدة التى تهمهم هى اجهزتهم .. فليست لديهم حياة روحية او ثقافية أو تقاليد .. كل ما يهمهم هو الدولار العظيم ، فعندما تزور بلادهم يذكر لك الادلاء دائما مدى ضخامة الشىء وكم تكلف .. وعندما يزور الامريكيون بلدا ما كاليونان ، فأنهم يتوقفون أمام « الاكروبول » ويسألون : « كم تكلف هذا المبنى ؟ .. » انهم يعبدون الاحصاءات ويثقون فيها ثقة عمياء .. واسراعهم المفرط فى الحياة

لا يترك لهم وقتا للجمال او الشعور .. فمدنهم كئيبة تثير الملل . وهكذا فهم على الرغم من ثرائهم غير سعداء »

ويزعم المثقفون الاوربيون الذين لم يذهبوا قط الى امريكا ان « برهان هذه المادية ، ان المركز الاجتماعى للمثقفين فى امريكا اكثر انخفاضا عنه فى اوربا ، وان تعليمهم لا يستطيع ان يقارن بتعليمنا .. وكل فنانيهم مستوردون من اوربا »

والرد على هذا النقد يسير :

اولا : ان حب الاجهزة ينتشر الآن فى اوربا على نطاق واسع اسوة بامريكا .. فالاوربى العادى يريد ايضا سيارته وثلاجته وتليفزيونه .. وثانيا : ان طريقة حياة الناس الذين يمتلكون اجهزة ليست بالضرورة اكثر مادية من حياة اى انسان آخر ، بل على العكس لقد حررت الاجهزة الناس من الجوانب المذلة فى عملهم ، فهى رموز للتحرر والمساواة والامريكيون ابعد من ان يكونوا ماديين بل انهم مثاليون الى حد كبير ..

اما ما يتعلق بالتعليم الامريكى ، فهناك كثير مما يقال فى صالحه . فهو فى امريكا اكثر ديمقراطية منه فى اوربا والمدارس فى كل المستويات مفتوحة للجميع .. ٣٢ر٠٪ من الشباب الامريكى يذهبون الى الجامعة

ان ٣٠ مليونا من البالغين الامريكيين يذهبون الى فصول مسائية ، ومدارس التخرج ومعامل الابحاث ، والمعاهد العلمية ، كمعهد ماساشوستس التكنولوجى ومعهد كاليفورنيا التكنولوجى ، مساوية على الاقل لمثيلاتها فى اوربا .. وخير دليل على ذلك انه فى عام ١٩٦٠ كان هناك ٥٨ الف طالب اجنبى فى الولايات المتحدة بينهم سبعة الاف اوربى ، و ٨٠٠٠ طبيب اجنبى يتمون دراساتهم فى امريكا بينهم ١٤٠٠ من الاوربيين وليس هناك اطراء اعظم من ذلك ..

اما بالنسبة للثقافة ، فلم تعد الولايات المتحدة تستعيرها من اوربا .. ففى القرن التاسع عشر كانت الثقافة الامريكية بطبيعة الحال ثقافة العالم القديم الى حد كبير ، نظرا لان اغلب الامريكيين جاءوا من اوربا ، ولكن كثيرين من الكتاب الذين نشأوا فى امريكا اليوم ، كارنست همنجواى ، ووليم فولكنر وجون دوس باسوس ، وجون شتاينبك ويوجين اونيل ، وكلهم يفوز باعجاب عميق من شباب الكتاب الاوربيين ، فضلا عن ان مسارحنا تعرض مسرحيات من تأليف ارثر ميللر ،

وتينسى وليامز ، وثورينتون ، وليدر وويليم ساروين .. كمااصبحت أفلام والت ديزنى بالنسبة لنا فنا رفيعا .

لقد فاز الكتاب الامريكيون بست جوائز نوبل ، كما يتمتع الموسيقيون جورج جريشوين وآرون كوبلاند وليونارد برنشتين بشهرة عالمية ، ويعد جيروم روبنز من اساطين العالم فى رقص الباليه .. وفى الهندسة المعمارية ، فان مركزروكفلر ، والمبنى الجديد للمكاتب على طول بارك افنيو بنيويورك ، والاحياء السكنية فى كانساس سيتى تعد نماذج للعالم .

وهذه الثقافة ليست مقصورة على الصفوة الممتازة .. بل انها اوسع انتشارا فى امريكا منها فى اوربا ، فهناك ٨٠٠٠ مكتبة عامة فى امريكا تقوم باعارة ١١ر٥ مليون كتاب اسبوعيا ، والكتب المطبوعة طبعات شعبية لا توجد فى حوانيت بيع الكتب فحسب ، بل وتوجد ايضا بمتاجر الحلوى ، والمطارات ومحطات السكك الحديدية ، حيث تتيح لكل انسان الاطلاع على المؤلفات العظيمة فى الماضى والحاضر بثمن زهيد جدا ..

وليست الموسيقى اقل شأنا فيما تلقاه من تقدير .. فالامريكيون لن يصدقوا ان المواطنين الامريكيين يرعون ١٢٠٠ فرقة اوركسترا سيمفونية ، وان ٣٠ مليون تذكرة للحفلات الموسيقية تباع كل عام ، وتذيع بعض الاذاعات موسيقى رفيعة ٢٤ ساعة فى اليوم . ان الظمأ الى العلم ، والرغبة فى التثقيف الذاتى شىء عام فى الولايات المتحدة .

***

والنقد الاخير الذى سوف اشير اليه ، ولعله النقد الذى يتلف سمعة الولايات المتحدة فى الخارج اكثر من غيره ، يتعلق بالعلاقات بين الاجناس ... وقد سمعت مرة فرنسيا يقول: « اننى لا استطيع ان افهم هذه الاضطرابات التى تثور فى مدارسهم لمجرد ان طفلا زنجيا صغيرا التحق بها ... ان هذا شىء لايغتفر لدولة تزعم انها متقدمة ، وتريد ان تلقن بقية العالم دروسا » . وقال كاتب أوربى شهير : « ان مسألة الزنوج سرطان سيقتل امريكا » .

وانا لا استطيع ان اوافق على ذلك ... ولكن المسألة شديدة الخطر بطبيعة الحال ، ولابد من حلها على اساس من العدالة والمساواة . وانا واثق انها ستحل . ولا يزال فى بعض الولايات متطرفون عنيدون ، ولكن فيما يتعلق بالدولة فى مجموعها ،

نجد ان المسألة قد سويت فعلا ، فقد حكمت المحكمةالعليا ورئيس الجمهورية بجلاء على هذه المسألة ٠ وقراراتها لا تطاع دائما ، ولكن الامتثال لها يزداد شيوعا شيئا فشيئا .

لقد ابلغتنى « الرابطة القومية لتقدم الملونين » انه على الرغم من انه لايزال هناك الكثير مما يجب عمله ، فان التقدم الذى تم كان عظيما ، وسوف تحل المشكلة دون عنف بوساطة المدافعين عن القومية المدنية ٠٠ ولايزال مستوى معيشة الزنوج الامريكيين فى مطلع ١٩٦٣ دون مستوى معيشةالبيض ، ولكنه لايزال اعلى من المستوى لدى اكثر شعوب العالم ٠٠٠ وليست هناك دولةاخرى احرزت فيها اقلية عنصرية مثل هذا التقدم الملموس فى مثل هذا الوقت القصير ٠٠ وستمضى سنوات كثيرة قبل ان يندمج الزنوج تماما فى المجتمع الامريكى ، ولكن هناك خطوات انشائية تتخذ الآن ، وسيكون الاندماج كاملا فى فترة تتراوح بين ٣٠ و ٥٠ سنة ٠

***

ويجب الا نتوقع نحن الاوربيون ان يشبهنا الامريكيون من كل وجهة نظر فقد اصبحت الامم على ماهى عليه الآن بسبب تاريخها وجغرافيتها وعاداتها ، ولابد من قبول الاختلافات التى بينها ٠٠

ولكن هناك وجوه شبه كبرى يجب التسليم بها ايضا ٠٠٠ فامريكا واوربا تزداد كل منهما اقترابا من الاخرى - دون وعى تقريبا - اذ ان سرعة الانتقال ووسائل الاعلام الجديدة ، والتليفزيون العالمى الوشيك ، تزيد الدول تقاربا من بعضها البعض ٠٠ والصورة الحقيقية تمحو الصورة الخيالية .. اننا قد لا نتفق دائما مع اصدقائنا الامريكيين على الوسائل التى ينبغى استخدامها ، ولكننا على اتفاق معهم على الغايات التى يجب السعى اليها ٠

بقلم اندريه موروا

نصف عمر !

عندما عادت الطفلة من المدرسة فى اول ايام السنة الدراسية سالتها امها عما اذا كانت المعلمة التى جاءتهن فى ذلك اليوم جديدة ٠ فقالت الطفلة بعد تردد قليل :

- لا اعتقد ذلك ٠٠ بل اظن انها مستعملة !

انها فى الثالثة عشرة من عمرها ، وهى محيرة فى اغلب الاحيان ، ولكن هناك لحظات تكون فيها امل الدنيا »

إلى كلوديا .. مع حبى

قبل أن تصل كلوديا الى مرحله المراهقه ، لم أكن أستطيع ان اصدق القصص التى ترويها الامهات عن الطريقه التى لا يمكن التنبؤ بها ، والتى يغير بها اطفالهن شخصياتهم من يوم الى يوم ، ومن لحظة لاخرى خلال سنيهم الثانيه والثالثه والرابعه عشرة • ان كلوديا الآن فى الثالثه عشرة من عمرها ، وقد لاحظت أنا ووالدها هذا التغيير لاول مرة فى العام الماضى فاثار دهشتنا التامة •

ومع ذلك ، فهناك تلك اللحظات المطمئنة التى يدور خلالها الحديث الهادىء - قبل النوم بوجه عام - عندما لاتكون هناك حواجز بيننا ، فلا غضب ، ولا كلمات تؤذى المشاعر وفى احدى هذه الجلسات أثارت كلوديا أخيرا موضوع الحياة العملية :

وسألتنى قائلة : « هل هناك أمل فى أن أتعلم طريقة برايل فى الكتابة ياأماه » ؟

قلت : « برايل •• لماذا ؟ »

قالت : « لقد اعتدت فى المدرسه خلال العام الماضى ان اقود «توم» ، ذلك الصبى الضرير الذى لديه آلة كاتبه بطريقه برايل • • اتذكرين ذلك ؟ »

وكان صوتها رقيقا كما لو كانت فى حلم ، ثم قالت : « لو عرفت طريقة برايل لاستطعت أن أكتب له بعض الاشياء وأساعده بطرق كثيرة »

واضطررت أن أرمش بعينى سريعا ، وأن أبتلع غصة مفاجئة فى حلقى •• هاهو التغيير الذى لايمكن التكهن به لدى المراهقين • انها نفس كلوديا التى تبلغ من العمر ١٣ عاما والتى تتكاسل دائما وتهمل فى مسئولياتها وواجباتها بأساليب طائشة يسر لها الممثلون الهزليون ورسامو الكاريكاتير ، ويغتاظ الآباء •• انها نفس كلوديا التى تقضى

الساعات تثرثر فى التليفون، وتقرأ الكتب والمجلات فى الحمام ، وتخرج دون أن تنظف ذراعيها ورقبتها واذنيها مما يتناقض مع نظافة جسمها وساقيها لانها الاجزاء التى كانت تحت رغاوى الصابون . هذه المخلوقه الرقيقة هى الطاغية التى تصرخ بأننى أحاول أن أجعلها شيئا شاذا، اذا أصررت على أن ترتدى ثيابا محكمة من الوسط حتى صابع القدمين بدلا من الجوارب ، وأن ترتدى كذلك الحذاء ذا الرقبة فى اى يوم مطير بالاضافة الى الوشاح اذا كانت هناك رياح ..

وقالت مقترحة فى لهجة رقيقة :

« حسنا ، اننى واثقة من أن معهد العميان أو أى انسان آخر سوف يسره ان يساعدك على تعليم طريقة برايل فى أيام السبت .. هل تفكرين فى حياة عملية على هذا الاساس » ؟ وأنا أذكر أن ابنتنا كلوديا تحنو دائما على الاطفال الصغار من أبناء جيراننا ، وأنها قامت بلا كلل بتعليم طفل فى الخامسة من عمره الانزلاق على الجليد فى ساعتين ، وأعلنت ذات يوم أنها لن تتزوج حتى أصبح أنا عجوزا الى حد يجعلنى أبقى فى المنزل لارعى أطفالها ، لانها لا تريد أن يعنى غرباء بأطفالها !

انها الآن تتكلم ببطء ولهجة جادة فتقول : « اننى أريد أن أفعل شيئا لمساعدة الاطفال . اننى أحب الصغار كما تعلمين ، وأريد أن أساعد المرضى منهم ، والذين يحتاجون الى تعلم أشياء ... »

قلت : « هل تعنين تأهيل الاطفال العجزة ؟ »

قالت : « نعم ، شيئا كهذا »

وجلست بجوارها على السرير . فاستراحت بين ذراعى وراحت فى غفوة خفيفة ..

اننى أذكر كل الاشياء التى قمنا بها معا ، وكيف أنها غيرت حياتى من انسان يهتم بنفسه ، الى انسان له اهتمامات كثيرة ، حتى عندما لا أوافق على أهتماماتها .

وما زلت أذكر الجيران الذين كانوا يتوقفون ليتحدثوا الى عن رزانة كلوديا وأخلاقها الطيبه ، وأفكر فى كيف أنها كانت تتملق والدها كل أسبوع للحصول على بعض النقود ، ولو كانت مليمات قليلة لتشترى لى شيئا صغيرا ، وكيف أن كل ماحصلت عليه مقابل عملها كجليسة للاطفال فى العام الماضى أنفق فى شراء هدايا لعيد الميلاد .

وأنا ذكر كيف أنها عندما أكون مريضة تصبح مثالا لمراعاة الموقف ، الامر الذى يعوض الاوقات الكثيرة التى أكون فيها فى حالة جيدة ، وتصبح هى فيها أعند مساومة فى العالم .. اننى أذكر كل اللحظات الذهبية التى يتقارب فيها أحدنا من الآخر عندما لايكون هناك شىء سيىء ، ولا يكون هناك الا كل ماهو طيب .

ونظرت الى ابنتى النائمة . انها خليط من منطق المراهقة ، ولامنطقية المراهقة ، ودموع المراهقة ، وضحك المراهقة ، وحب المراهقه . ولم يعد سرا .. ولو كان كذلك من قبل .. أن المراهقة هى فترة تجربة لكل من يعنيهم الامر ، ولكنها فترة مجد كذلك ، كما تثبت لحظات كهذه !

ملخصة عن مجلة « بيجنت » بقلم جيسيكا راسل جافر

عصر السرعة ..

خلال تناول طعام الغداء ذات يوم شكوت لمدير المستخدمين فى شركتنا لان الطابق الذى اعمل فيه ليس فيه فتيات جميلات . . وبعدظهر نفس اليوم جاءتنى فتاة ساحرة الجمال وهى تحمل مظروفا كتب عليه «عاجل جدا» . وفى الداخل وجدت رسالة فيهاهذه الكلمات: « مارأيك فيها ؟ »

عصفوران !

سأل الزوج زوجته :
ـ ماذا تفضلين كهدية لعيد زواجنا . ؟معطفا من فراء « المنك » ام رحلة الى السويد؟
فقالت الزوجة : لنذهب الى السويد ، فقد سمعت ان معاطف فراء المنك هناك ارخص منها هنا !

علاج اقتصادى !

بينما كنت فى اجازة فى المانيا ، احتجت الى علاج طارىء لاسنانى فى احدى عيادات الجيش الامريكى .. ووجدت فى غرفة الانتظار لافتة كبيرة كتب عليها : « ساعدوا على وقف تدفق الذهب .. زوروا طبيب الاسنان مرتين فى العام » !

« اننا باعطائنا من هم اقل حظا منا ، انما نرضى رغبة كامنة فى انفسنا فعلا »

متعة العطاء

كان المربى « هوراس مان » يفتتح بيتا للترفيه عن الفتيان ، داعب خياله منذ سنوات، عندما قال للجمعية التى ساعدت على تحقيق حلمه : « لو ادى كل المال والطاقة التى انفقتموها الى انقاذ فتى واحد فقط .. فلن تكون قد ذهبت سدى » .

وقال أحد الذين تبرعوا للمشروع فيما بعد : « عزيزى مستر مان .. ألم تكن مبالغا قليلا عندما قلت ان كل ما انفقناه سيكون جديرا بالانفاق لو انقذنا فتى واحدا فقط ؟ »

ورد مان على الفور قائلا : « كلا .. ولو كان ولدى أنا . »

***

اذا كان ولدى أو ولدك .. جارى او جارك ! .. هذا ما كان يقوله المربى المصلح الكبير . ويبدو لى أن موقفه يلخص الجوهر الحقيقى للعطاء .

اننا نسمع ان الانسان مخلوق أنانى ، وأن غرائزه الاساسية لا تهتم الا برفاهيته الشخصية ، ولكن هذا رأى خادع، فللانسان طبيعةمزدوجة فهو انانى وغير انانى ، وهو مثل كل المخلوقات الاخرى ، لابد له من أن يهتم برفاهته الخاصة ، فليس هناك مخلوق – حتى الانسان – يستطيع أن يبقى دون أن يهتم بنفسه على هذه الصورة .. ومع ذلك فان للانسان غريزة تدفعه الى المحافظة على رفاهية جماعته ، بل وأن يموت من أجل هذه الجماعة اذا لزم الحال .

والمخلوق البشرى ليس وحيدا فى ذلك .. فهناك حيوانات أخرى لها نفس الغريزة .. وقد عرف أن ذكور القردة تضحى بأرواحها لمنع فهد مغير من ان يهاجم فريقها الذى لا يملك دفاعا .. وقد لاحظ حراس حديقة الحيوان أن عقاب واحد من الشيمبانزى وسط جماعة من فصيلته يثير سخط الجميع .. بل

أن القرود العادية الاقل مرتبة فى امريكا الوسطى تظهر هذه الغريزة .. دع قردا صغيرا يسقط على أرض الغابة فتنطلق الصيحات .. ومهما كان الخطر الذى يكمن لهاعلى الارض ، فان اقرب القرود الكبار سوف يندفع فى جنون ليعيد الصغير الى الاشجار فى أمان ..

فهل يبدو هذا الحديث عن غريزة حفظ وحماية رفاقنا البشر بعيداعن موضوع الخير والاحسان ؟ .. انه ليس كذلك حقا ، فلا يكاد يوجد اى خير مشروع فى الوجود ليس مكرسا لهذا الهدف الواحد : حفظ وحماية رفاقنا من البشر . ونحن نشعر بالمتعة عندما نقدم خدماتنا وأموالنا بلا مقابل لاننا نرضى أصلا رغبة فطرية فى نفوسنا .

وفى هذا الصدد ، يعتبر عطاؤنا من انفسنا فى سبيل خير من هم أقل حظا ، أرخص انواع العلاج العقلى المتاحة اليوم وأكثرها فعالية ، وان انكار متعة العطاء على انفسنا ، هو بمثابة انكار لحاجاتنا الاساسية ، فالناس يريدون ان يعطوا .. الناس يريدون ـ بوحى من غريزتهم ـ أن يخدموا رفيقهم الانسان واذا أنكرنا هذه الغريزة ، فاننا نغامر بالموت العاطفى ، تماما كما يخاطر الانسان بالموت المادى اذا انكر غريزة الجوع .

ومع ذلك .. فوسط تعقيدات الحياة وتشتتها ، كثيرا ما نفقد الصلة بهذه الحقيقة البسيطة ، اذان حاجات الدنيا اليومية تضغط علينا .. اننا نفكر حقا فيما علينا من رهون .. ونحن نفكر حقا فى تعليم أطفالنا .. ونفكر حقا فى التزاماتنا حيال انفسنا ، ولكن من الخطأ أن نقول اننا نميل الى تجاهل الحقيقة القائلة ان فعل العطاء هو أيضا عمل من أعمال الوفاء الذاتى .

ومع ذلك فهناك أناس ـ قد يكونون كثيرين ـ تبدو لهم فكرة أن العطاء يمكن أن يثير السرور بعيدة وغير واقعية .. وقد قابلت أناسا فى مناسبات عديدة خلال جمع تبرعات لأعمال خيرية مختلفة ، ورايت أن فرصة التبرع بالنسبة لهم لم تكن ميزة ، بل انهم أعطوا ساخطين شاكين بعد أن وجدوا انفسهم مطاردين مضايقين .

ولا يمكن تجاهل شعور هؤلاء الناس حيال مسألة العطاء .. قد تشعر بالاسف من أجلهم ، ولكننا لا نستطيع تغييرهم ، ولكننى أستطيع أن أدلل لهم على أنهم اذا لم يشعروا

بأية متعة من العطاء ، لاغراض لاصلة لها بذواتهم ، فانهم قد يحصلون على قدر حقيقى من الارتياح لاكثر الاغراض العملية أنانية، فمن الحقائق المقررة ان القليل الذى يتبرع به لعمل خيرى فعال يدار بطريقة جيدة ، يمكن فى كثير من الاحيان ان يعرف الكثير لدافع الضرائب .

ان رعاية الشخص العاجز عقليا او بدنيا تتضمن نفقات ضخمة ، ولوأن عددا قليلا من العاجزين عقليا أمكن تأهيلهم – سواء أكانوا ذوى ميول اجرامية ام مضطربين عاطفيا فقط – فان التبرعات للمنظمات التى تساعد مثل هؤلاء الناس تحقق فائدة تساوى اضعاف ماننفقه .. ودعنى أفسر لك بعض عمليات حسابية للعطاء ، ثم قل لى اين يمكنك أن تحصل على ارباح اكثر لنقودك !

فى خلال عام ١٩٦١ – ١٩٦٢ كان دافعو الضرائب فى ولايتى (مينسوتا) يتكلفون ١٦٣٩ دولارا لابقاء كل سجين لمدة عام فى اصلاحية (سيتاووتر) – أى حوالى ٥٠ الف دولار لمدة ٣٠ سنة – ومن ناحية اخرى ، ينفق نادى الفتيان فى بلدتى ٦٠ دولار سنويا – من كل فتى فى النادى –

فاذا كانت هذه الدولارات سوف تمنع غلاما واحدا من قضاء سنة فى السجن ، فان دافعى الضرائب يوفرون ٢٧ دولارا مقابل كل دولار تبرعوا به لهذا النادى ، واذا منعت هذه الدولارات الستون رجلا من قضاء ٣٠ عاما فى السجن ، فان مايوفره دافع الضرائب يبلغ حوالى ٢٨٠ دولارا مقابل كل دولار تبرع به ، ولايدخل فى ذلك مئات الالوف من الدولارات التى تشمل ضياع خدمات هذا الشخص للمجتمع ، وما كان سيدفعه للضرائب من دولارات ، ونفقات اعانة اسرته ، والتكاليف الكثيرة الاخرى التى يجلبها المجتمع على نفسه كلما دخل رجل السجن .

ذكر لى أحد مديرى شركات التأمين ان الشخص المصاب بالفالج غير المؤهل قد تصل جملة نفقات علاجه الى ١٠٠ ألف دولار خلال ٥٠ عاما ، ولكن المصاب بالفالج الذى يتلقى برنامجا للتدريب لمدة بين ٣ و ٤ شهور – ويتكلف حوالى ٤٠٠٠ دولار – لن يتكلف غير ١٥ الف دولار للعلاج الطبى خلال نفس المدة هذا فضلا عن انه سيصبح اكثر سعادة ، ولديه شىء يعيش من اجله . . ولكن العمليات الحسابية الجامدة للعطاء

.. تظهر ان كل دولار يتبرع به لاعادة تأهيل المصاب بالفالج يوفر ٢١ دولارا على الاقل من الضرائب .

وهؤلاء الذين لايجدون أية متعة في العطاء قد يجدون متعة في العملية الحسابية !

ولكن ماهو الرأى فيمـا يتعلق باولئك الذين يشكون من انهم يطاردون للمطالبة بالمزيد والمزيد ، والجديد من أعمال الخير سنة بعد اخرى ؟ .. انهم يقولون : (كلما تلفت حولك ، وجدت مشروعا لم تسمع عنه قط يطلب منك مالا ؟)

وهذا حقيقى . . ولكن هنـاك مايبرر ذلك .. فلدينا الآن مزيد من الاعمال الخيرية لاننا نستطيع أن نفعل المزيد لمساعدة الاعضاء التعسـاء فى مجتمعنا .. وانا مثلا لا اعتقد أن لدينا مزيدا من المشكلات ، ولكننـا فى الايام الغابرة كنا نضطر الى تقبل مآسى الحياة ، أما الآن فان لدينـا مزيدا من المعلومات الفنية ، ومزيدا من الاشخاص الذين يكرسون جهودهم لحل هذه المشكلات وهذا شىء علينا أن نحمد الله عليه ..

ويقول بعض الناس : (ولكن هناك حدودا لما استطيع ان اعطيه . . وهذا حقيقى ايضا ، ولكن الرد عليه بسيط .. اعط ماتستطيع ان تعطيه اختر أعمال الخير التى تفضلها ، واذا دعت الحال ، فاقصر عطاءك عليها . ان متعة العطاء مازالت لك ، وتذكر انك عندما تساعد رفيقا على صعود تل منحدر فانك سوف تقترب انت ايضا من القمة ..

بقلم جون كورنيلس

أيهما أصح

القى الدكتـــور كنيث كيل البريطـــانى محاضرة بجامعة ييل تكهن فيها بأن الابتسامة الغامضة التى تبدو على شفتى « موناليزا » فى اللوحة الفنية الشهيرة سببها حالة الحمل التى كانت تمر بها .. ومع ذلك فقد قدم الدكتور الين جونسون احتمالا آخر فى رسالة بعث بها لمجلة نيوانجلند الطبية قال فيها : « ان هذه الابتسامة الماكرة الراضية لا يمكن ان يكون لها غير تفسير واحد ، وهو ان مونا ليزا قد اكتشفت بعدها انها ليست حاملا ! »

كلمات شائكة

الهدف الاول من التعليم المتحرر ، هـو ان يجعل ذهن الانسـان مكانا بهيجا يقضي فيه اوقات فراغه •

***

من اسباب متاعب هـذا العالم ، ان الناس يخلطون بين الجنس والحب وبين المال والعقول •• وبين الراديو الترانزستور والحضارة !

***

الانسان على استعداد دائمـا لان يموت من اجل فكرة ، على شريطه الا تكون واضحة له تماما !

***

لابد لك من الصعود ، حتى تصل الى فكرة عميقة !

***

ما اكثر الذين تصدمهم الامانه •• وما اقل الذين تصدمهم الخديعه !

***

هنـاك شيء من الحقيقـة في كل فكرة تبقى فترة تكفي للقول بأنهـا شائكة !

***

لاتقل ان العالم مدين لك بالقوت. فالعالم غير مدين لك بشيء ، فقد كان هنا قبلك !

***

الحياة حجر رحى ، قد يطحنك أو يصقلك ، فالامـر يتوقف عـلى نوع المعدن الذي صنعت منه !

***

اغلب الناس لايهمهم لم يدفعون من أجـل شيء ما ••• مادامـوا لن يدفعوا الثمن فورا !

***

بعض الناس عندما يسمع صـدى ••• يعتقد انه هو الذي صنع الصوت الاصلي !

غينيا الجديدة

الأرض التى نسيها الزمن !

هناك بكل تاكيد ارض **ليس** اخرى كهذه الارض . ان غينيا الجديدة التى تشبه الديناصور فى شكلها ، يمتد جسمها الذى تبلغ مساحته ٣١٦ ألف كيلو متر فى مواجهة شمال استراليا ، ويصطدم راسها المتجه غربا ، بالجانب الاسفل من خط الاستواء ، بينما يغوص ذيلها

الذى تتخلله الجبال فى بحر المرجان، وهذه الجزيرة التى تعد أكبر جزيرة فى العالم (باستثناء ينلاند) هى أرض برية غريبة وبدائية الى حد لايصدقه العقل، كما أنها اقل المناطق المأهولة استكشافا فى العالم .

والمناطق الداخلية فى غينيا الجديدة تجمع بين الخضرة الغامضة والجمال المعربد ، وبين الغابات الممطرة التى لايمكن اختراقها والممرات الجبلية الهائلة ، وبين الوديان الخصيبة والانهار المتدفقة ، ويتنقل فى غاباتها الهائلة مائة نوع مختلف من الطيور النادرة . ذات الريش الذى يجمع بين ألوان قوس قزح ، ومن بينها «عصفور الجنة» الذى يعد أجملها على الاطلاق . وفى غاباتها الفسيحه القنغر الذى يتسلق الاشجار والخفافيش التى يبلغ اتساع جناحى الواحد منها مترا ونصف متر ، والسحالى والافاعى الضخمة ، اما مستنقعاتها الراكدة وأنهارها فتعج بالتماسيح والسلاحف البحرية التى تزن الواحدة منها مائة كيلو جرام أو أكثر .

وتعد هذه الكتلة من الارض النائيه آخر معقل لانسان العصر الحجرى . وعندما تحلق بالطائرة على طول العمود لفقرى الطويل لسلسلة الجبال غير المستوية التى يبلغ طولها ١٥٠٠ كيلو متر فى وسط غينيا الجديدة فانك سترى وديانا يعيش فيها أناس ، كما كانوا يعيشون منذ ١٠ الاف سنة ـ مئات الالوف منهم ـ لايعلمون بوجود الرجل الابيض ،ولم يشكوا على الاطلاق فى ان هناك اى عالم آخر فيما وراء حدود واديهم .. ولا يزال أى أجنبى غير حريص فى اجزاء كثيرة من غينيا الجديدة التى تسيطر عليها استراليا معرضا لخطر الاصابة برمية رمح احد صائدى الرؤوس أو شق رأسه بفاس حجرى، أو ينتهى بأن يصبح جزءا من قائمة طعام آكلى لحوم البشر المغرمين بلحم الانسان :

لقد قطعت فى عام ١٩٥٧ مسافة ٦٥٠ كيلو مترا على طول نهرى « سبيك » و « ماى » اللذين يموجان بالتماسيح لكى أصور حياة واساليب بعض القبائل صائدة الرؤوس وادركت عندئذ اننى سأعود مرة اخرى يوما ما . وفى صيف عام ١٩٦٣ عدت فعلا .

وتوغلت فى أعماق هذه الجزيرة الغريبة مع مجموعة من المصورين . وكان هدفنا ان نشهد حدثا مثيرا :

٧٥ الفا من أبناء العصر الحجرى تجمعوا فى « وادى واجى » لاقامة مهرجان غنائى صاخب واستعراض عادات قبلية قديمة قدم الزمن ، وكان مركز هذا المهرجان الضخم - وهو معرض زراعى يقام تحت رعاية مدير المنطقة الاسترالى - عند جبل هاجين فى المرتفعات الغربيةالتى فتحت اخيرا .

واستيقظنا قبل فجر يوم الافتتاح على غناء وحشى ودقات طبول بينما أخذ الآلاف من رجال القبائل يتدفقون على الحقل الشاسع الذى خصص للاجتماع . وتدفق هؤلاء على الحقل فى فيضان بشرى وهم يغنون ويصرخون ويرقصون - وكانت وجوههم تبدو قاسية ، وهى تحمل علامات قبائلهم ، وقد برزت العظام وانياب الحلوف البرى من انوفهم ، بينما لمعت اجسادهم بدهن الخنازير كانوا جميعا عراة تقريبا ، ولكن اغطية رؤوسهم كانت الريش الجميل الذى اخذ من مئات الطيور .

وبينما كان هذا المهرجان الوحشى الغريب يتنقل فى انحاء الحقل ،وجو الجبل يدوى بالاغانى البدائية ، والارض تهتز بايقاعات الراقصين ، خطر لى أن قليلا من رجال العصر الحديث هم فقط الذين اتيح لهم أن يشاهدوا منظرا أكثر همجية من هذا المنظر .. وحتى المتفرجون كانوا من نوع يجل عن الوصف ، كان أحدهم قد مات منذ ستة شهور ! وكان أقرانه من أفراد قبيلة « لاجيب » قد دخنوا جثته ، وأحضروها الى الحقل لانه كان قد أعرب عن رغبته فى الحضور ، ولم تكن قبيلته لتخيب أمله !

وزاد من رهبة الموقف انه كان هناك احتمال حقيقى بوقوع متاعب .. فهنا تجمعت قبائل ظلت تتحارب طوال قرون ، وكانوا جميعا يحملون رماحا واقواسا وسهاما ومعاول حجرية ، وكانوا جميعا يلتهبون حماسة ، ولكن حب الاستطلاع تغلب على نزعة الحرب فقد كان الكثيرون منهم يرون القبائل الاخرى عن قرب لاول مرة . وكانوا فيما بين الرقص والغناء يتدافعون هنا وهناك يحدقون فى بعضهم البعض أو يحملقون مذهولين فى المعروضات التى كانت تشمل منتجات زراعية ممتازة ، وماشية واعمالا مدرسية ويدوية تم تعليمها للقبائل الاكثر تقدما بوساطة الرجل الابيض . كان امام اى انسان من العصر الحجرى الكثير مما يعجب

له ، والكثير مما يجعله يفكر فى الاشياء التى يمكن أن يمتلكها هو أيضا أو يصبح مثلها .

وكان هذا فى الحقيقة هو الغرض من المعرض ، وقال توم اليس مأمور المنطقة « ان مانريد أن نفعله هو أن نحطم عزلتهم ، ونتيح لهم الفرصة لكى يروا كيف يمكن أن يؤدى التعاون مع الحكومة الى توسيع حياتهم واشاعة القانون والنظام والصحة بينهم .. وقبل كل شىء السلام » .

كم من أبناء العصر الحجرى يوجدون فى هذه الارض التى نسيها الزمن الى جانب هؤلاء الخمسة والسبعين ألفا ؟ لا أحد يعرف على وجه اليقين ، فهناك جيوب من البشر تكتشف باستمرار ، ولكن فى غينيا الجديدة الاسترالية وهى النصف الشرقى من الجزيرة وبقية منطقة البابوا التى تملكها استراليا والمنطقة المشمولة بوصايتها يعيش مليونا نسمه على الاقل . وهناك مئات من اللغات واللهجات الوطنية على الرغم من أن لغة البيدجن التى يسهل تعلمها تهيىء أساسا متزايدا للتخاطب بين القبائل الاكثر تعليما ، ولغة « البيدجن » هى خليط من الانجليزية والبرتغالية ولغة الملايو وغيرها وتستخدم فى المحادثة بين الاوربيين والقبائل فى الشرق الاقصى .

ولا تزال العادات الغريبة والهمجية مستمرة ، وتحاول الحكومة فقط

القضاء على أكثرها هـلاكا ، دون مارغبة فى «جعل هؤلاء الناس اوربيين ذوى بشرة لوحتها الشمس» كما يقول كيث مكارثى مدير شئون الوطنيين ، بل ينبغى أن يحافظوا على شخصيتم وثقافتهم بالقدر الذى يساعدهم .

ويحاول ضباط الدوريات الحكومية القضاء على اكل لحوم البشر فى المناطق التى يسيطرون عليها (ويقول علماء الانسان أن اكل لحم الانسان يرجع غالبا الى نقص البروتين ، فالحيوانات التى يمكن اكلها فى غينيا الجديدة نادرة جدا) ومع ذلك فهناك أدلة وفيرة على ان هناك طقوس اكل لحوم البشر لاتزال تمارس بين بعض القبائل مثل قبيلة « كوكو كوكوى » الرهيبة التى يأكل أفرادها عضلات اذرع وسيقان الاعداء المقتولين لكى يكتسبوا قوة الميت ! ومنذ سنوات قليلة فقط قبل اثنان من ضباط الدوريات الاسترالية بالرماح ، ومزق رجال القبائل أحدهما اربا واكلوه .

ان رواية « المتوحش السعيد » الذى يعيش قانعا راضيا ، رواية غير حقيقية بالمرة ، فرجل القبائل العادى فى غينيا الجديدة يعيش منذ الساعة التى يولد فيها مع الخوف والموت . من أعدائه ، ومن مختلف الامراض والسحر الذى يتخذ مئات الاشكال ان أرواح أسلافه التى تحيط به من كل جانب يجب ارضاؤها خشيةأن تجلب عليه المرض والموت !

ولكى تبقى أرواح الاسلاف راضية تقوم بعض القبائل ببناء « منازل للارواح » كبيرة مسقوفة البناء كالمنزل الذى رأيته بجانب نهر سبيك فى عام ١٩٥٧ ، كان طوله ٦٠ مترا ، ويبلغ ارتفاعه ارتفاع مبنى من أربعة طوابق وهو يقوم على أعمدة ضخمة ، بينما ترتفع أرضيته عن الارض ١٨٠ سنتيمترا ، وقد حفرت على أعمدته الداخلية رسوم من الطيور والاشكال الغريبة ، بينما تتدلى فوق الرؤوس اقنعة سحرية وجماجم بشرية !

وتقضى التقاليد بأنه عندما يتم حفر أول حفرة لقوائم «منزل الارواح» يجب ان يوضع فيها انسان حى ثم يلقى بالعمود الضخم فوقه !

وتعلق بعض القبائل جماجم اسلافها فى أكياس من الشباك على جدران منازلها ، وفى قبيلة واحدة على الاقل وهى « قبيلة الازيرا » ، تنبذ الارملة كل أدوات الزينة ، فيما عدا جمجمة زوجها المتوفى التى تتدلى

من عنقها ، ويستخدم آخرون جماجم أحبائهم كوسائد .

ويتعلم الصبية كيف يتحملون الالم بثبات . أما الفتيات فان الحياة بالنسبة لهن أكثر سهولة ، فالفتاة تعيش حتى الزواج ، خلال فترة المراهقة الاولى عادة ، حياة المرح والانطلاق ، تصبغ وجهها وتزين نفسها بالمحار والريش ، وتنتظر أفضل عرض للزواج ، ولا تفرض عليها الا قيود جنسية قليلة ، وهى تستطيع ابتداء من سن البلوغ أن توزع عواطفها بحرية ، ولكنها بمجرد أن تتزوج ، تصبح كادحة ، تعنى بالحدائق وتشعل النيران ، وتطهو الطعام وتصنع أكياسا وسلالا للسوق من ألياف الخشب . وتعدد الزوجات أمر شائع لاتعترض عليه الزوجة ، لانه كلما زاد عدد زوجات الزوج ، قل عمل كل منهن .

والزواج حدث اقتصادى هام ، فقيمة الهدايا التى تقدم لعروس شابة فى صحة جيدة قد تصل الى ٥٠ دولار من الخنازير والاصداف الفئوس والرماح .. وفى بعض الاحيان تسرق العروس أو تؤسر من قبيلة منافسة .. وسرقة الفتيات بالاضافة الى سرقة الخنازير هى سبب معظم حروب الثأر بين القبائل

لقد ظل المستكشفون والتجار والمغامرون يجيئون ويذهبون منذ عام ١٥٢٧ عندما نزل الاسبانى «دون جورج دى مينيسيس» الى شواطىء غينيا الجديدة المعادية ، ولكن القليلين من هؤلاء هم الذين تجاسروا على التوغل أكثر من كيلو مترات قليلة داخل الجزيرة ، ولم تقم أية محاولة جادة لاستكشاف ما يوجد وراء خليط الجبال البرية فى الجزيرة كلغز يلفه الضباب . الا فى الثلاثين عاما الاخيرة

ولقد كانت الصيحة السحرية « الذهب ! » هى التى رفعت النقاب الاول ، فقد بدأت الشائعات بعد الحرب العالمية الاولى تتردد عن وجود هذا المعدن المغرى وراء السلاسل الجبلية ، وهاجر المغامرون الى الجزيرة ، ولم يعد من هؤلاء الاقلائل ومن بين الذين عادوا شخصية جذابة تدعى « شارك آى بارى » وهو عامل مناجم استرالى ، فقد توغل بارك فى سلسلة جبال كوبر التى تغطيها الغابات الكثيفة ، وبعد أن نجا من هجمات قبيلة كوكو كوكوى » وجد غايته السفيدة .. عرق الذهب الخيالى فى نهير كورانجا بالقرب من بولولو ..

واثار هذا الاكتشاف اندفاعا جارفا ويرجع الفضل فى فتح المناطق الجبلية الرائعة فى غينيا الجـــديدة لهؤلاء الرجال الذين أصابتهم حمى الذهب وضباط الدوريات الحكومية الذين اضطروا للدخول لانقاذهم ومراقبتهم وللبعثات التبشيرية التى كان لابدأن تتبعهم .

ولا يزال فى امــكانك أن تعثر على الكثيرين من هؤلاء الرواد فى حانات « بورت موديسبى » ولاى ومارانج وجوروكا وجبل هاجن ، أومستقرين فى مزارع مريحة ، فقد التقينا مثلا بالاخـوة ليهى ذوى الشخصـيات الغريبة ، الذين يحملون فى أجسامهم آثار عـــدد لاحصر له من ضربات الرماح التى كادت تقتلهم وكانوا من أوائل الذين وفدوا الى « أدى كريك » وكانوا يحاربون رجل قبيلة كوكوكوكوى بيد بينما يستخرجون الذهب باليد الاخرى . ثم شقوا طريقهم بالكفاح مئات الكيلو مترات فى أعماق الاراضى الجبلية حتى أصبحوا فى عام ١٩٣٣ أول رجال بيض يرون بعيـــونهم وادى « واجى » الهـائل الذى لم يحلم به انسان . ومن ايوانجا كريك اخذ ميشيل ودان ليهى أخيرا ٣١٧٥. كيلو جراما من الذهب .

ان ميشيل ليهى الذى يبلغ الستين من عمره اليوم ، يقيم فى « زيناج » حيث يمتلك ١٢٠٠ رأس من الماشية أما دان الذى يبلغ من العمـر ٥٠ عاما فلا يزال فى وادى واجى حيث يمتلك مزرعة جميلة مساحتها ١٥٠٠ فدان . وهو يقـوم بتعليم أبنــاء الوطنيين الذين حاولوا قتله ذات يوم فن زراعة البن ويشجعهم على انشاء مزارع صغيرة خاصة بهم .

وتقوم استراليا بمجهود هائل لنقل أبناء العصر الحجرى الى القـــرن العشرين ، وأبطال هذا المجهود هم ضباط الدوريات الشبان . فعندما يعلم أحد ضباط الدوريات بوجود جيب من هؤلاء الناس لم يتم الاتصال به بعد فانه يشد الرحال الى المنطقة ، يصحبه عدد قليـــل من الوطنيين كمساعدين ومترجمين وحمـالين . وتكون مهمته اقامة علاقات طيبة ثم اقناع هؤلاء الهمجيين بوقف الحروب القبلية وقبول سلطة حكومة الرجل الابيض .. وهى غالبا ماتكون قصة رجل واحد يواجه عددا قد يصل الى ١٠ آلاف شخص . ولا تتطلب المهمة جراة وشجاعة فحسب ، بل ولباقة ومعرفة بعــادات الوطنيين وثقافتهم .

ويقول الضابط ديفيد هوك : « عندما تدخل ، يجب عليك أن تكون مستعدا لان تتعرض للهجوم ، فاذا لم تكن هناك سيدات واطفال حولك فمن الافضل ان تكون حذرا . وقد تضطر الى التراجع ، ثم تحاول مرة اخرى بعد يوم او اسبوع ، ولكن عليك أن تستدعى بأسرع وقت ممكن شيوخ القرية ، وتبلغهم فى حزم أن الحكومة اقوى كثيرا منكم ، ولكنها لا تريد أن تقاتلكم ، انها تريد أن تمد يدها اليكم . ان الحكومة تمنعكم من القتل . والقتال يجب أن ينتهى » . فاذا امسكوا برماحهم استخدم بندقيتك ، ومن الافضل أن تطلق النار على خنزير لكى تظهر قوة البندقية .

« وعندما تتم تسوية هذا الامر ، يكون عليك أن توضح أن الحكومة مستعدة لان تجلب لهم أشياء طيبة كثيرة . وتفتح صندوقك الذى يحتوى على سلع تجارية مثل المعادن الحديدية والاصداف والملح ، وتعرض عليهم بذورا تنتج حاصلات جديدة . ويقوم مساعدك الطبى من الوطنيين بعلاج مرضاهم ، ثم تعدهم باقامة مركز طبى فى الوقت المناسب .. وتضع فى النهاية بالاشتراك مع شيوخ القرية مجموعة من القوانين التى لا تقوم على أساس القانون الاسترالى وحده ، بل وعلى اساس قوانينهم الخاصة ايضا وتعين زعيمهم ممثلا للحكومة وعليك ان تعود من حين لآخر لتسوية المنازعات بينهم وبين القبائل الاخرى »

ويعد المركز الذى اقامه هوك فى كوبياجو – وهو أحدث مركز افتتح فى سلسلة الجبال الوسطى الشاهقة – نموذجا لما يمكن عمله . وعلى الرغم من انه يوجد فى أرض لم تفتح بعد حتى للبعثات التبشيرية ، فقد استطاع ديف هوك وزوجته الحسناء كريستين وضع حد للحرب واعمال القتل الى حد بعيد ، وافتتحا المدارس وقاما بانشاء المزارع وادخلا حاصلات جديدة مثل الاذرة والفول السودانى ، والكرنب والفاصوليا والبازلاء والخس والطماطم وانواع مختلفة جديدة من البطاطة ، واحدثا تحسينا على غذاء الشعب الذى يفتقر الى البروتين بالدجاج والخنازير

ولقد ساعدت البعثات التبشيرية ايضا فى نقل ابناء العصر الحجرى فى غينيا الجديدة الى حياة أفضل . وتستطيع أن تلتقى عند جبل هاجين بالاب وليام روس وهو قسيس شهير يبلغ من العمر ٦٨ عاما ،

ذهب الى غينيا الجديدة فى عام ١٩٢٦ وفى عام ١٩٣٤ ، بعد أن اكتشف اخوان ليهى وادى واجى بعام واحد ، قاد الاب روس بعثة الى المنطقة ، وسار اليها من مارانج ، فى هجرة رهيبة ، استغرقت ٣٨ يوما . وهو يقيم هناك منذ ذلك الحين .

ويبدو ان روس يحمل تعويذة تحمى حياته ، فقد قتل القسيسان موجى ، كما قتل عشرات من البيض فى هذه المنطقة منذ ذلك الحين . ولكن روس نفسه لم يمس بسوء . وروس المرح ذو اللحية البيضاء والعينين اللامعتين الصغير الحجم الذى يبلغ طوله ١٥٥ سنتيمترا يعد حجة فى سلالات الاجناس فى هذا الجزء من غينيا الجديدة .

وقد جاء الى وادى واجى قبل وصول اى ضابط حكومى بأربع سنوات . ويقول روس : « فى تلك الايام لم تكن ننقذ الارواح ، بل كنا ننقذ انفسنا . وكان تبشيرنا يقتصر على قول : « احب جارك ، لاتضربه بفاس ، لاتطعنه برمح . ولا تسرق فتاته » .

وعندما وصل الاب روس الى غينيا الجديدة كان هو القسيس الكاثوليكى الوحيد فى المنطقة ، ويوجد الآن أكثر من ٥٧٠ قسيسا بالاضافة الى ٩٣٤ من رجال البعثات التبشيرية

ومنذ الحرب العالمية الثانية ، قامت استراليا ـ بلا أية مساعدة من الخارج ـ بمهمة كبيرة فى غينيا الجديدة . ففى عام ١٩٤٦ لم تكن هناك أية مدارس تديرها الحكومة على الاطلاق . أما اليوم فهناك ٣٩٨ مدرسة ابتدائية و٢٠ مدرسة ثانوية و ٣٠ مدرسة فنية تضم أكثر من ٤٦ الف طالب . اما فى ميدان الزراعة فان عشرات الآلاف من الوطنيين يعلمون وسائل لزراعة افضل . كما يجرى تنفيذ برنامج لتمهيد الطرق

وتشكل الآن فى كل منطقة مجالس حكومية محلية تمكن ضباط الدوريات وضباط المناطق من تلقين الوطنيين البصيص الاول لعملية الانتخابات الديموقراطية . ويقوم كل مجلس عندئذ بانتخاب ممثله الوطنى فى المجلس التشريعى فى العاصمة « بورت موريسبى » . ويبلغ عدد المجالس المحلية الآن ٧٨ مجلسا تمثل نصف السكان تقريبا . ويتنبأ مكارثى مدير الشئون الخاصة بالوطنيين بأن السكان كلهم سيكونون ممثلين فى هذه المجالس قبل عام ١٩٦٧ . ويقول مكارثى انه « بعد

٢٥ عاما أخرى سنكون قد اعددنا هؤلاء الناس لحكم أنفسهم . فهم على الرغم من كل بدائيتهم اذكياء ، ويتعلمون بسرعة » .

ولكن هل ستتاح لاستراليا فترة ٢٥ عاما ؟ . ان بعض الدول فى الامم المتحدة تطالب «بحق تقرير المصير» لجميع المناطق الخاضعة للوصاية مهما كانت غير مستعدة . فبعد أن نجحت أندونيسيا اخيرا فى استعادة غينيا الجديدة الهولندية ، يتساءل الاستراليون : متى سنطرد ؟ .

ولكن سير روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا صرح اخيرا بقوله : « سندافع عن البابوا وغينيا الجديدة كما لو كانت جزءا من بلادنا .. ويجب ألا تكون هناك أية فكرة خاطئة عن ذلك » .

ويضيف اليس مدير المنطقة الى ذلك قوله : « ان التخلى عن هؤلاء الناس سيجلب حالة من الفوضى لايقاس بها ما حدث فى الكونغو . ان الوقت الذى نطالب به لاتعسف فيه . فأى شعب فى التاريخ كان ينتظر له أن يتطور الى هذا الحد بمثل هذه السرعة ؟ » .

بقلم لويل توماس

رخصة للبنطلون !

اقترح احد اهالى سان فرنسيسكو على سلطات المدينة تقرير وجوب حمل ترخيص خاص اذا ارادت النساء ارتداء بنطلونات .. واقترح ان يكون الرسم السنوى للترخيص خمسة دولارات للنساء اللواتى لايزيد وزنهن على ٥٠ كيلو جراما وعشرة دولارات لمن يتراوح وزنهن من ٥٠ الى ٦٠ كيلو جراما ، و٥٠ دولارا لمن يزدن على ٦٠ كيلو جراما !

ذكاء .. !

استقل رجل سيارة اوتوبيس من ميدان فى احدى المدن به ساعة كبيرة كانت تشير عندئذ الى التاسعة والنصف .. وبعد ان قطعت السيارة مسافة قصيرة ، شاهد ساعة اخرى تشير الى التاسعة والربع وعندئذ هتف قائلا :

– يا الهى .. لقد اخذت الاوتوبيس الذى يسير فى الاتجاه العكسى !

هذه هى الحياة

أصيب مدير احدى شركات الاجهزة الالكترونية بنزلة برد شديدة ، ضاعفتها متاعبه فى العمل تحت ضغط برنامج مثقل بعدد كبير من الاجتماعات .. وازدادت البحة فى صوته شيئا فشيئا ، حتى اختفى الصوت تماما .. وأخيرا وضع على مكتبه لافتة كتب عليها : « نأسف لانقطاع الصوت » وهى العبارة التى تظهر على شاشة التليفزيون عندما ينقطع الصوت .. ولاحظ أحد زملائه مدى شحوبه وتعاسته فوضع لافتة أخرى بجانب اللافتة الاولى كتب عليها : « والصورة غير جيدة أيضا » !

***

كان متجر البقالة مزدحما يوم السبت ، واضطر ابن جارى ، وهو فتى فى سن المراهقة الى ان ينتظر دوره .. فلما جاء ، قال للبائع : « اعطنى كيلوجراما من الزبد » ، ثم أضاف فى صوت عالى الطبقة نظرا لما أصاب صوته من تغيير نتيجة للبلوغ : « واثنتى عشرة بيضة » ...

ودون أن يرفع البقال المشغول عينيه .. قال بفظاظة : « واحد .. واحد .. من فضلكم »

***

عندما وصلت الى المطار ذات مساء بعد رحلة قمت بهاء قررت ان استقل سيارة أجرة ، وبدلا من أن أتوجه الى المنزل ، ذهبت الى دار السينما التى

يعمل زوجى مديرا لها ... وكان الزحام شديدا جدا هناك . وقد توجه زوجى للوقوف الى مكان تقديم المرطبات ليشترك فى خناقة الزبائن .. واقتربت من البنك ، وانحنيت فوقه

ثم طبعت قبلة سريعة على وجنةزوجى ٠٠٠ ولاحظ زوجى نظرة الضيق التى علت وجه سيدة كان يقدم لها طلبها، فابتسم وقال يشرح لها الامر : « انها زوجتى »

فقالت السيدة وقد انفرجت أساريرها : « كنت أظن انها تفعل ذلك لمحاولة ادخال نفسها فى الطابور »٠

***

امسكت يدا الصبى الصغير باحدى اللعب، وطالب امه باصرار بان تشتريها له ٠٠٠ وعندما كررت له فى حزم أنه لن يستطيع اخذها ، صاح الصبى قائلا : « اماه ٠ اننى لم اقابل فى حياتى فتاة خسيسة مثلك ! »

ونظرت اليه الام فى تأمل ٠٠٠ ثم قالت وهى تجرى بيدها على راسه : « سوف تقابلها يا حبيبى ، سوف تقابلها » ٠٠٠

***

على احد الارصفة العامة باحدى الموانى لاحظت لافتة كتب عليها « جهاز للصيد فى اعماق البحر للايجار » فقررت ان اقوم بصيد السمك بعض الوقت ٠ وبعد ان اخترت قضيبا ثقيلا وبكرة سألت الرجل الذى يدير المتجر الصغير عن المبلغ الذى يطلب منى ايداعه مقابلهما ودهشت عندما قال « لا شىء » فقلت له : « الم يهرب البعض بهذه المعدات يوما ٠؟ »

فقال الرجل : « لم افقد قضيبا او بكرة خلال الاعوام العشرين منذ بدأت هذا العمل » ٠٠ ثم اضاف يقول «انهم يقولون لى ان ٩٠ ٠/٠ من الناس امناء واعتقد ان العشرة فى المائة الباقين لا يصيدون الاسماك » .

***

كانت النقط واللطخ والبقع التى رأيتها فى معرض للفن التجريدى قد بدأت تجعلنى أشعر بالدوار ٠٠٠ وتوقفت لحظة أمام زوجين بدا انهما اصيب بالدوار مثلى ٠٠ وسمعت الرجل يقول : « حسنا هناك شىء واحد يمكن ان يقال عن الفن الحديث وهو انه يتيح فرصة لكل انسان ٠ »

***

استمرت زوجتى تعمل طوال الشهور الثلاثة الاولى من زواجنا فى احدى شركات المرافق العامة ، وفى صباح اول يوم تبقى فيه فى البيت بعد استقالتها من عملها ، سرنى ان ارى انها فعلت شيئا تؤكد به لقبها الجديد كربة بيت ٠٠٠ لقد وضعت اللوحة التى تحمل اسمها ـ والتى ظلت على مكتبها بالشركة سنوات طويلة ـ على موقد المطبخ الآن !

« عالم يجيب على بعض الاسئلة الجوهرية
حول مشكلة نواجهها جميعا فى وقت أو آخر . »

هل تشكو من الأرق ؟

س : ما مدى انتشار الارق ؟

ج : الأرق اضطراب متكرر الحدوث . وأعتقد أن كل انسان مصاب به فى بعض الاحيان . وهو نتيجة لحالات التوتر والقلق اليومية .. وليس هناك تعريف رسمى

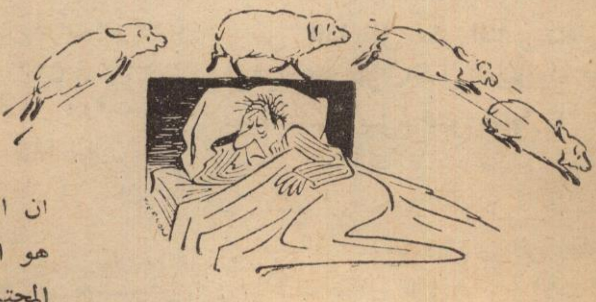

للارق ، ولكن اذا شعر شخص ما بالضيق بسبب عجزه عن النوم ، فسوف يصاب به . ولابد فى الحالات الحادة من حصوله على مساعدة .

وسيقول لك الاطباء على الارجح انك اذا شعرت بالقلق بسبب الارق فسوف تزداد حالتك سوءا . فاذا لم تستطع فقط ان تنام فى ليلة معينة ، فانهض من فراشك وافعل شيئا آخر .. افعل شيئا تحب ان تؤديه : كأن تشغل نفسك فى هوايتك أو فى القراءة .

س : أهناك خطر فى أن يستمر الارق الى ما لا نهاية ؟

ج : لابد انك ستنام فى النهاية ، واعتقد ان افضل علاج للارق هو الارق . فمن غير المحتمل أنك لاتستطيع أن تظل مستيقظا - وأنت متلهف حقا على النوم - أكثر من ٣٦ الى ٤٠ ساعة وهذا ما لم تكن قد تمتعت بغفوة اثناء اليوم بطبيعة الحال . وسوف يحاول الطبيب أن يتجنب جعلك تغفو بين حين وآخر لتعوض ليالى لارق . والشىء المهم

هو أن تذهب الى فراشك فى ساعة معقولة ، وأن تحتفظ بموعد منتظم للنوم .

س : ماهى المـــدة التى ينبغى أن ينامها الشخص كل ليلة ؟

ج : يحتاج الناس ، بوجه عام ، الى النوم سبع أو ثمانى ساعات ، ولكن ليس هناك مقياس ثابت لذلك فبعض الناس يستيقظون وهم فى حالة نشاط واضح بعد النوم ست ساعات ، بينما يحتاج آخرون الى تسع أو عشر ساعات .

س : هل فقدان قليل من النوم كل يوم شىء ضار ؟

ج : اعتقد انه من الممكن أن يكون ضارا . واعتقد انك تجمع « دينــا » من النوم خلال فترة من الوقت .. ومن الممكن ان يكون لهذا الدين اثار غير ظاهرة ومع ذلك فان الانسان قد لا يدرك أنه أصيب بتلف .

س : هل تستطيع أن تعــوض النوم المفقود ؟

ج : يبدو انك تستطيع . فعندما يحرم النــاس من النــوم أربعة أيام مثلا ، ثم يتاح لهم أن يناموا كمــا يشاءون ، فانهم قد ينامون مدة تتراوح بين تســع ساعات ونصف ساعة وعشر ساعات فى اليوم الاول بدلا من المدة المعتادة وهى ثمــانى ساعات ، وسوف يستمرون على هذا المنوال ثلاث او اربع ليال ، ولكن مجموع هذا النوم الاضافى أقل كثيرا مما فقدوه .

س : هل تستطيع أن تدخر نوما لوقت الحاجة ؟ فاذا كنت تتــوقع قدوم فترة عصيبة ، ألا يفيــدك أن تنام فترة أطول فى ليلتين ســابقتين على هذه الفترة ؟

ج : اننى واثق ان هذا العمــل لا قيمة له . ومن ناحية أخرى فان أخذك اغفاءة قبــل ان تضطر للبقاء مستيقظا طوال الليل سيكون مفيدا .

س : لماذا يظل بعض الناس يتقلبون فى فراشهم طوال الليل ثم ينامون نوما عميقا عندما يبزغ ضوء النهار ؟

ج : لو انك بدأت تخشى أنك لا تستطيع أن تنام ، فسيزيد هــذا من توترك مما قد يؤدى الى تقلبك فى فراشك طوال الليل . ومن الاسباب التى تجعلك تنام اخيرا حوالى الساعة الرابعة أو الخامسة صباحا ما يتصل بالدورة الحرارية اليومية . فدرجــة حــرارتك من الفم تتفاوت بمقــدار درجة ونصف درجة أو درجتين خلال ساعات اليوم الاربع والعشرين ، وانك تصل الى مرحلة مرتفعة فى درجــة

الحرارة بصـــفة عامة فى اواخر بعد الظهيرة أو أوائل المساء ، والى مرحلة منخفضـــة فى وقت ما بين منتصف الليل والفجر ، ـ عادة فى الفترة من الرابعة الى السادسة ـ فاذا هبطت درجـــة حرارتك مال الجسد الى الاسترخاء ، وعند هـــذه المرحلة المنخفضة من درجة الحرارة تنـــام اعمق النوم .

س : هل تعوق الرياضة الذهنية قبل الذهاب الى الفراش النوم ؟

جـ : أعتقد ان الرياضة الذهنيـــة بمعنى حل المشـــكلات لمجرد المتعـــه تساعد بلا شك على الوصول الى حالة الاسترخاء . ومن ناحية أخرى فان بحث مشكلات حقيقية مثـــل كيف تزيد دخلك ، يزيد التوتر وربما ادى الى الارق .

س : هل تبقيك القهوة مستيقظا ؟

جـ : بالتأكيد ، فالقهوة منبه فعال تبلغ قوته حوالى نصف قوة أى مركب كيميائى شائع الاســـتعمال لابقـــاء الانسان مستيقظا .

وأنا لا أتحدث عن شرب القهـــوة فى الغداء أو العشاء أو قبـــل الوقت الذى تنوى الذهاب فيه الى فراشك بأكثر من ســـاعة ، فالواقع أن الذى يدمن القهوة بكثرة ـ أى يشرب عدة اقداح منها يوميـــا ـ يصبح معتادا عليهـــا الى حد لايجعل لها اى تأثير خاص عليه .

س : وماذا عن احتســـاء بعض الويسكى لمســـاعـــدة الانســـان على النوم ؟

جـ : حسنا ، ان اى شىء يؤدى الى استرخاء الجسم يجلب النوم . ولـــكن الامـــر يتوقف على الشـــخص نفســـه . فأى شىء يفعله الشـــخص بصفة منتظمة كجـــزء من عمليـــة الاستعداد للنوم ، يساعد على النوم ويمكن القول بوجه عام انه اذا كان لدى الانسان سرير مريح واعتكف فى مكان هادىء واتخـــذ الوضـــع المعتاد للنوم ، فمن المرجح أن ذلك سيجلب له النوم .

س : هل تفيد عملية «عد الاغنام» فى ذلك ؟

جـ : من الممكن أن يكون لها تأثير تماما كأى عمل ايقاعى مثير وقد أتم عالم نفسانى بريطانى اخيرا دراسة استخدمت فيها مجموعة متتابعة غير عادية من المؤثرات ، فكان يطلق من حين لآخر وميضا من الضوء فى عينى الشـــخص الذى يدرسه ، وفى نفس الوقت يسلط عليه صدمة كهربائية متوسطة القـــوة ويعرضـــه لصـــوت

ضجيج مرتفع . وقد وجد أن هذه النماذج الايقاعية يمكن أن تجلب النوم سريعا حتى بالنسبه لانسان استيقظ من نوم ليلة كاملة منذ ساعة أو ساعتين فقط قبل التجربة .

س : الا يبدو أن هذا هو الشيء العكسي للاسترخاء ؟

ج : ستظن ان الامر كذلك ، ولكنه يتضمن الاثر الرتيب للمؤثر المتكرر .. فاذا وقع حدث مفاجيء – كأن تسمع مثلا صوت صفارة حادة فى الخارج – فسوف يوقظك هذا سريعا .. وحتى الحركة المنبهة البسيطة غير المتوقعة – كأن يمسح أحدهم وجهك – يمكن أن يوقظك . ولكن المثير ذا الصوت الرتيب يغرى بالنوم

س : هل معنى هذا أنه اذا كانت لديك ساعة فى غرفة النوم تدق بصوت عال فانك قد تنام نوما أفضل ؟

ج . أعتقد انه من المحتمل أن ذلك صحيح على الارجح .

س أمن المهم أن تحتفظ بغرفة نومك باردة ؟

ج من الافضل أن تحتفظ بها باردة الى حد يكفى لان يجعلك تحتاج الى غطاء صوفى (بطانية) .

س . أمن المهم أن يكون هناك هواء خارجى منعش ؟

ج : لا أعتقد أن لهذه المسألة اية أهمية أساسية . ومع ذلك فان بعض الناس يجدون انهم اذا لم يفتحوا النوافذ فلن يستطيعوا النوم لان ذلك جزء من عادتهم للنوم .

س : هل تناول وجبة خفيفة قبل النوم يساعدك على النوم ؟

ج : مرة اخرى اعتقد ان الامر يتوقف كلية على العادة فالشخص الذى اعتاد الاستعداد للنوم بتناول وجبة خفيفة لانه لا يريد أن يتناول وجبة ثقيلة – سيجد انه من الصعب أن ينام دون أن يتناولها .

س : هل تعرف ما هو تأثير التدخين على النوم ؟

ج : يصحب بداية النوم عدد من التغييرات فى الجسم ، من بينها الابطاء فى التنفس ، وتمدد الاوعية الدموية الخارجية فى اليدين والقدمين والابطاء فى معدل نبضات القلب .. ويميل التدخين الى احداث تقلص فى الاوعية الدموية ، وزيادة سرعة نبضات القلب مع مزيد من السرعة فى التنفس – وكل التغييرات البدنية التى تتعارض تماما مع تلك التى تحدث عن النوم . ولذلك فاننى افترض أن التدخين قد يميل الى العمل ضد الاستغراق

في النوم .

س : هل تفيد اغفاءة لمدة ١٥ دقيقة على أحد المقاعد كما يفيد النوم لمدة ١٥ دقيقة على السرير ؟

ج : من الممكن ألا تحقق نفس الفائدة . فمن الواضح ان السرير كما نعرف ليس من ضرورات النوم الصحى : فهناك جماعات أخرى تنام على الارض ، أو فى وضع نصف جلوس ، أو فى سرائر معلقة . ويتعلم الجنود ان يناموا تحت غطاء السيارة الجيب ، أو فى حفر مملوءة بالماء حتى نصفها .. ولكننا نعتقد أنه من العسير أن يصل الانسان الى مرحلة النوم العميق وهو فى وضع لم يحدث ان اعتاد عليه .

س : لو أنك حلمت أحلاما مثيرة ، فهل تكون أقل راحة مما لو حلمت احلاما هادئة ؟

ج : لا ادرى . ان احدا ممن يعملون فى دراسة الاشخاص فى معامل الابحاث لم يلاحظ قط كابوسا .. والاشخاص الذين تجرى الدراسات عليهم لايحلمون احلاما مزعجه فى معامل الابحاث او انهم لايذكرون شيئا عنها .

ومن المؤكد ان الشخص الذى تضايقه احلام مزعجة ، تثير لديه قدرا كبيرا من الخوف ، لاينام نوما مريحا . وغالبا مايحدث ان المريض المضطرب اضطرابا حادا ، والذى يشكو من الارق ، لا يجرؤ على النوم ، لان احلامه تكون مزعجة الى حد لايستطيع معه تحملها .

س : هل تعتقد أن النوم لايزال من الناحية الاساسية لغزا بالنسبة للعلماء ؟

ج : هذا صحيح بكل تأكيد .

ملخصة عن صحيفة « انباء امريكا والعالم » عن حديث مع الكولونيل هارولد وليامز مدير قسم علم النفس الاجتماعى والطبى بمعهد والتر ريد للابحاث التابع للجيش فى واشنطون .

المعنى !

قال المدير للسكرتيرة المثيرة :

- عندما يدق الجرس الصغير الموضوع على آلتك الكاتبة يامس راذفورد .. فان ذلك لايعنى أن الوقت قد حان لتناول القهوة !

« كيف يهب الحب والعطف القوة فى وقت المأساة » ..

حينما لا تكون وحدك

حدث ذلك يوم الاربعاء ١٠ ابريل . كنت فى بيتى بمدينة « نيولندن » بولاية كونكيتكت أرتدى ثيابى استعدادا لقضاء الامسية فى لعب البريدج ... وكان طفلاى « ويسلى » الذى يبلغ الحادية عشرة و « بروس » ابن الثامنة يشهدان التليفزيون فى الطابق الارضى .. أما زوجى الكومودور جون ويسلى هارفى ربان الغواصة الذرية « تريشر » فكان قد اقلع بها فى اليوم السابق ، وكانت تريشر الاولى من طبقتها ، وتعتبر أجود وأسرع واحدث الغواصات الذرية ، وقد خرجت فى تجربة بعد اصلاحات طويلة فى ٩ مين) وكنت أعرف أن زوجى سعيد لانه سينطلق بها أخيرا .

ودق جرس التليفون .. ورفعت السماعة الموجودة بغرفة النوم . كان المتحدث هو الاميرال آلتون جرنفيل قائد أسطول الغواصات الامريكى فى الاطلنطى بنورفولك فى ولاية فيرجينيا ، وقال لى انهم فقدوا الاتصال اللاسلكى مع الغواصة « تريشر » الموجودة تحت سطح الماء ، وان كل ما يستطيع البشر عمله يجرى الآن .. ولم يكن رد الفعل الاول بالنسبة لى انزعاجا شديدا ، اذ لم يكن فقد الاتصال بالغواصات أمرا غير شائع تماما .. ولكنه ذكر لى فى عبارته التالية مدى الفترة التى مضت على ذلك وهى ٨ ساعات .. وأجبته قائلة : « يستحسن اذن أن نبدأ فى الدعاء » فقال : أجل .. ثم أبلغنى انه سيطلعنى على مايجد من تطورات . وأعدت السماعة الى مكانها وقد بدأ القلق والرعب الى حد ما يساورنى . ولكننى لم أصدق ما حدث تماما ..

وفجأة أقبل بروس وهو يقفز الدرجات ويصيح : « أماه .. أماه .. هناك غواصة مفقودة . ولكن أبى

سيجدها . ان أبى لديه تريشر ، وهى أفضل سفينة فى العالم كله » . وقبل أن أتمكن من الرد عليه ، انطلق من امامى ..

اذن فقد أذيع النبأ فى التليفزيون!. وأدركت أن الامر خطير .

كان اللحاف الموضوع على فراشنا مصنوعا باليد بمعرفة نساء المورمون فى ايداهو ، حيث أقمنا فى عام ١٩٥٤ عندما كان ويسلى يتدرب على نموذج المفاعل الذرى للغواصة الاولى « نوتيليوس » .. ورحت أنظر الى نماذج الزهور البرية المرسومة على اللحاف وأنا أكافح فى أعماقى من أجل الهدوء .. كان الهدوء من الصفات المسيطرة على زوجى ، وهو من الاشياء التى جعلته ممتازا فى عمله ، وزوجا صالحا وأبا . وكنت أعرف انه يتوقع منى الهدوء الآن .

واتصلت تليفونيا بالكومودور شبرد جنكنز ضابط القيادة فى الغواصة الذرية « سكيبجال » وصديقنا منذ أمد بعيد ، فقال انه سيذهب الى هناك فى اسرع وقت ممكن ، وعندما اعدت السماعة كان الطفلان قد جاءا معا الى غرفتى وقد بدا عليهما الهدوء ، وفى عيونهما توسل لان أنفى النبأ عندما قالا لى :

« أماه .. انها تريشر ! »

وقلت لهما اننى كنت أعرف ذلك ، وأن من المحتمل أن يكون كل شىء على ما يرام ، فقال بروس يسألنى : ترى هل يلعبون فقط لعبة « الاستغماية » ؟ . فقالت ان الامر قد يكون شيئا من هذا القبيل ، ولكن ويسلى الصغير ظل صامتا ... ثم جاء « شبرد » بارك الله فيه ومعه قسيس من كنيستنا وطبيب من القاعدة .. واتصل أبى تليفونيا من فيلادلفيا ليقول انه فى الطريق الينا ، كما اتصلت بى أختاى من مينسوتا ، وبنسلفانيا . واتصل والدا زوجى ويسلى وأخوه الذى قال انه فى الطريق هو أيضا ..

ووضعنا الطفلين فى الفراش ونحن نبعث الطمأنينة فى قلبيهما ، ولكنى كنت أدعو الله فى أعماقى ليهبنى الشجاعة حتى أجتاز الاسابيع القليلة القادمة .

وفى الصباح التالى جاء الاميرال جرنفيل ومعه فريد كورث وزير البحرية الى منزلنا ليؤكدا لى ما أصبح معلوما .. وكان من أشق الأشياء على نفسى أن هناك اتجاهين متعارضين يتجاذبان .. فمادام هناك خيط رفيع من الامل ، فمن الخطأ

الاستسلام .. ولكن مواجهة الواقع كانت أمرا ماثلا فى أهميته .

وذهب بروس الى المدرسة فى ذلك اليوم كالمعتاد ، ولكن بعض الاصدقاء اخذوا ويسلى الى منزلهم ، وبعد الظهر بينما كان شبرد جنكنز يقف الى جوارى كصخرة وسط عاصفة ، انتحيت بالطفلين جانبا ، واخبرتهما ان «تريشر» قد اختفت وأن والدهما لن يعود الى البيت .. كما ذكرت لهما ان الغواصة قد غطست ولم تستطع الصعود الى السطح ، ولو كان فى استطاعة احد اخراجها لفعل ابوهما ذلك .

ولم يبك الطفلان عندئذ .. ولم أبك أنا .. وبعد أيام قلائل أمضيت بعض الوقت مع كل منهما على انفراد ، وبكينا معا .. وكان الاثنان شجاعين ثابتين ، وفيما بعد رسم بروس - فنان الاسرة - صورة لتريشر بالالوان وقد استقرت فوق قاع البحر بهدوء واعلامها خفاقة !

انك لن تستطيع ان تعرف المدى الذى يمكن أن تبلغه طيبة الناس عمقا واتساعا الى أن تمر بك تجربة كهذه .. لقد قامت زوجات ضباط البحرية بكل اعمال الكى والتنظيف والحياكة لنا ، وكان الطعام يأتى الينا أطنانا .. فلم أقم بطهو وجبة واحدة طيلة ثلاثة أسابيع ، وكنت كلما اضطررت لمغادرة البيت ، وجدت من ينقلنى بالسيارة ، كما ترك لنا تاجر السيارات سيارة جديدة فى حظيرتنا ، خشية أن أشعر باضطراب شديد اذا قدت سيارة زوجى .. بينما صحب المحامى الصديق ماكس شابيرو الطفلين لصيد الاسماك ، وتطوع الضابط البحرى المتقاعد لويس باتريك جراى الذى يعمل أيضا بالمحاماة لمباشرة المسائل القانونية لكل أسر ضباط وبحارة الغواصة تريشر دون مقابل .

وقد تعتقد أن مثل هذه الاشياء لا تهم فى وجه مثل هذه الخسارة ولكنها تهم حقا .. انها عزاء حقيقى ملموس ، موجود ومحسوس .. فأنت تستطيع أن تفعل أى شىء عندما تعرف أنك لست وحدك ، وقد جعلنى كثيرون من الناس اعرف أنهم يهتمون بنا كثيرا .. أصدقاء وغرباء على السواء ، وجاءت الرسائل والبرقيات بالمئات من كل أنحاء العالم تعضدنى وتقوينى بما فيها من حب وعطف متدفق .. فقد أبرق زوجان يونانيان كهلان . كانا جارين لنا يوما يقولان : « اننا نصلى معك » .. وحدثتنى

راهبة كاثوليكية فى رسالتها عن اليقظة التى تستمر طوال الليل فى ديرها من أجل بحارة تريشر ، وأضافت قائلة : « لا تحاولى الرد على ذلك » ... وكتب طالب كورى من سيول يقول : « وددت لو حملت نصف حزنك يا سيدتى الصغيرة . ان الله لن يتخلى عنك انت واسرتك وزوجك أيضا » .. لقد كنت أعرف ذلك يا شوانج سى كوان ، ولكنى كنت فى حاجة الى سماعه منك .

وتلقيت رسائل من أطباء وقسس عرفناهم فى محطاتنا المختلفة ... ومن زملاء فى الدراسة ومدرسين ، كما بعث ضباط البحرية الذين عمل معهم ويسلى وزوجاتهم برقيات ، وكتبوا ، وجاءوا بأنفسهم ، وأشاد اكبر موظفى الحكومة وضباط البحرية بكفاءة ويسلى وشخصيته

لقد مات زوجى كما ترى ، وهو يؤدى عملا يؤمن به ، وكذلك فعل ١٢٨ آخرون كانوا فى هذه الغواصة .. ولا يتمتع كل انسان بمزية متابعة آماله ومطامحه ، فبعض الناس يضيقون ذرعا بعملهم أحيانا ، أو يضطرون الى الاستقرار فيه لمجرد كسب القوت ، أما الخدمة فى الغواصات ، وكلها تطوع ، فان عمل الرجل فيها مهم الى حد أن على زوجته أن تخلى فى قلبها مكانا لحب زوجها الآخر ، وهى مسألة ليست سهلة دائما ، اذ عليك ان تجد وتبنى الشجاعة لتقبل ذلك باخلاص ، ثم يصبح مصدرا للفخر والامتنان لك كما هو بالنسبة له ، وان اضفاء قدر من الاحترام لعمله يمكنك من مشاطرته اياه ، وهذه المشاطرة عون كبير .. ومساعدة كبرى عندما تتعصب الامور ..

***

وانت تتعلمين دائما فى وقت مبكر جدا أن زوجك لن يعود دائما الى البيت عندما تحتاجين اليه . فلم يكن ويسلى فى البيت عندما أصيب الطفلان بالتهاب فى اللوزتين ، أو عندما حصلا على بعض الجوائز فى حفلات الكشافة ، أو عندما ظهرا فى تمثيليات المدرسة ، وكان بعض عملى أن أجعله شيئا حقيقيا ومهما للطفلين ، وكنت أقول لهما : « سيشعر أبوكما بفخر شديد .. وسوف نحدثه فى كل ذلك » ..

ومع ذلك فانك لست شخصا ثانويا .. وأنا أود أن أذكر ذلك لبعض زوجات رجال البحرية الشابات .. فهن صغيرات جدا ، وهن يردن

الكثير ، ولكنك سـوف تعرفين ان السجاجيد الكبيرة وأجهزة غسل الاطباق وغيرها من الاشياء التى تظنين أنها مهمة ، ليست مهمة على الاطلاق اذ هى مجرد أشياء .. أما الحب والايمان بزوجك فشىء مهم، وفخره وايمانه بعمله شىء مهم ..

لقد كتب لى ويسلى بعد ازمة صواريخ كوبا يقول :

« لكل شىء ثمنه ، والاشياء الطيبة تكلف أكثر من الاشياء الرديئة .. وانه لا يزال هناك أمل الآن فى أن يتمكن ويسلى الصغير من أن يصبح طبيبا أو مزارعا أو موسيقيا ... وسيجد بروس وقتا لكى يكتشف نفسه » ...

هناك شىء واحد تعلمته .. وهو أن القوة والايمان اشياء لا تكتسب فى لحظة عنما تحتاج اليهما ، بل انهما نتيجة سعى طوال الحياة ، من كل ما مر بك من تجارب . وعندما كنت ادرس التمريض ، حدثت اول مواجهة لى مع الموت .. كان هناك صبى صغير اصيب بجرح قاتل فى حادث ، ووقفت مع اسرته الى جوار فراشه .. ورأيت والده المحطم القلب وهو يضم الطفل المحتضر بين ذراعيه وينتحب .. فانفجرت باكية .

وقادتنى رئيسه ممرضات قسم الاطفال الى غرفة (البياضات) وهناك صفعتنى بشدة على جانب وجهى . واذهلنى ذلك الى حد اننى توقفت عن البكاء ، ونظرت اليها فاغرة الفم .. فقالت لى : أى نوع من الممرضات ستكونين اذا كنت تبكين ؟ عودى الان الى هناك وساعدى هذا الاب

وهكذا تعلمت ان الحزن يمكن احيانا ان يكون انانيا ..

وقد ظللت اشعر بالشكر لرئيسة الممرضات ، وكنت اكثر امتنانا لها عندما طلب منى أن أواجه فقد زوجى .. وعندما فكرت فى كل الحب والمساعدات التى احاطت بى ، اتجه فؤادى نحو بقية أسر بحارة (تريشر) .. كنت أود لو استطعت مقابلتهم جميعا ، ولكنى بدلا من ذلك كتبت رسالة بعثت بها الى كل منهم ... ولاتزال ردودهم تترى على ، وهى ردود رائعة .. وكان بين الزهور التى جاءتنى بعد موت ويسلى ، باقة من زهور حبيبة ، بعثت بها زميلاتى بمدرسة التمريض .

وهناك شىء آخر عضدنى ..هو ذلك الخير والثراء الذى اتسمت به حياتنا معا .. انا وويسلى وقد كنا على وشك الاحتفال بعيد زواجنا

الثالث عشر فى يونيو الماضى . . .
وبسبب عمله البحرى لم نقض معا من هذه السنوات غير ست سنوات ونصف سنة ، ومع ذلك فقد اشتركنا معا فى اشياء اكثر من مجرد زمن ، فلا ينبغى أن تقاس بهذه الطريقة .

وبسبب ويسلى والعمل الذى اختاره ، رايت أكثر أمريكا .. لقد قطعنا البلاد بالسيارة ثلاث مرات . راينا (يلوستون) وحقول القمح فى ايوا ، واراضى المراعى فى اوكلاهوما (وجريت سولت ليك) وجبال تيتون .. وذهبنا الى ملاعب ترويض الخيول البرية ، وركبنا العربات المعلقة فوق الأسلاك بسان فرنسيسكو .. وفى نيويورك رايت زوجى وغيره من ضباط الغواصة (نوتيليوس) ورجالها وهم يستقبلون استقبال الأبطال بعد الرحلة التى صنعت التاريخ تحت القطب الشمالى ..

وذهبت الى المرقص السنوى لرجال الغواصات بفندق (رويال هاوايين) فى هونولولو وانا ارتدى ثوبا ابيض مشجرا بفرنشات ذهبية .. كان ويسلى قد اشترى لى قماشه من اليابان .. وعندما غرقت (تريشر) الغى المرقص السنوى للغواصات فى كل انحاء العالم ، وذهبت اغلب النقود التى بيعت بها التذاكر الى صندوق تعليم أطفال بحارة «تريشر»

وفى عام ١٩٦٢ حضرنا صلاة اقيمت فى غروب شمس عيد الفصح فى (بانش بول) فى هاواى ، وهو مدرج اقيم فوق بركان خامد بالمدافن القومية التذكارية فى الباسفيك ، وفى كل ركن منها شواهد قبور .. لم يكن المكان كئيبا أو محزنا ، بل كان طبيعيا جميلا . ان البحارة يعيشون كل يوم من حياتهم بافكار عن الشرف والواجب والتضحية .

وفى ذلك الصيف ، غادرت الغواصة الذرية (سى دراجون) وعليها ويسلى كضابط تنفيذ ، ميناء هونولولو فى طريقها الى موعدها الشهير مع الغواصة (سكيت) عند القطب الشمالى .. لم تكن الزوجات يعرفن بطبيعة الحال الى اين هى ذاهبة ! ولكننا ذهبنا لنودعها عند رحيلها ! بالطريقة التقليديه فى هاواى ، فوضعنا قلائد من زهور الزنجبيل والورود والريش حول أعناق أزواجنا .. وبينما كانوا يبتعدون عن المرفأ نزعوا القلائد والقوا بها فى اليم .. وكانت قلادة ويسلى وحدها هى التى عادت كل الطريق ، ولا اظن ان لذلك اى مغزى خاص ، ولكنه مجرد شىء

احب أن اذكره .

وكان ويسلى على ظهر الغواصة (سى دراجون) عندما تلقى نبأ توليه قيادة تريشر وقد جاء الاخطار باللاسلكى وهم تحت ثلوج القطب الشمالى ، وكانت الرسالة التىبعث الى بهـا تحمـل عنوان وخاتم بريد (القطب الشمالى) .. وقد زخرت بالبهجة المكبوتة على عادته ، وقد كتب يقول فيها : (اننى ارجووابتهل وأومن انك تشعرين بمثل ماشعرت به من تأثير) . . ثم قـال ان كل سنوات العمل الشاق كانت تساوى ذلك ... ثم قال مازحـا ان وزارة البحرية قد أظهـرت اخيرا بعض الادراك !

وعندما اتم ويسلى تدريبه على القوة الذرية ، بعث اليـه الاميرال هيمان ريكوفر ـ أبوالغواصة الذرية ـ لوحةبرونزيةصغيرة كتب عليها : يا الهى .. ما أعظم بحـرك ، وما اصـغر قاربى) وكانت اللوحـة فى الغواصة تريشر يوم غاصت ، ومن أوائل الاشياء التى فعلهـا الاميرال ريكوفر انه امر بصنع نسخة اخرى منها لى ..

وفى ١٥ ابريل ـ أى بعد فقـد (تريشر) بخمسة أيام ، توقف كل زملاء زوجى من بحارة الغواصـات حيثما كانوا لوداع رفاقهم .. وعلى ظهر الغواصـة (سكيبجـاك) على مسافة ٣٠ ميلا فى الاطلنطى ، تـلا صديقنا شبرد جينكنز من المزمور ١٣٩ : (لو اخذت اجنحة الصباح وسكنت فى أقصى البحار ، فان يدك سوف تقودنى الى هناك .. وساعدك الايمن سوف يمسكنى)

كان الوقت غسقا ، عندما القى فى الماء باقة زهر تحمل اسمى واسم ويسلى وبروس الصغيرين الى كل رجال الغواصة تريشر الشجعان .. ثم غاصت (سكيبجاك) وانطلقت فى طريقها ..

ان هؤلاء الرجال لم يكونوا خائفين من الرحيل وسوف اظل اذكر ذلك .. فقد كنت زوجة لواحد مثلهم . وكنت ومازلت زوجة بحار .

بقلم ايرين هارفى ارملة ربان الغواصة الذرية تريشر كما قالتها لميشيل دورورى

ارتفاع ..

اشترت ربة بيت من المتجر الكبير ٢٠علبةسجائر وثلاثة البومات للاسطوانات وصندوقا من زجاجات البيرة ،وحذاءين .. وعندمانظرت الى الفاتورة ، صاحت قائلة :

ـ يا الهى يبـدو ان اسعار الطعام فى ارتفاع مستمر !

« ان العرض الاساسى فى هذا المعرض الدولى هو الانسان . فى اكثر لحظاته فخرا وكبرياء »

أروع معارض الدنيا

ان اكثر الاضواء الكهربائية بريقا فى كل العصور يجرى الان تركيبها فى نيويورك بين قواعد ثلاثة أعمدة حديدية عالية يبلغ ارتفاع كل منها ٣٨ مترا . وكل مصباح من هذه المصابيح — التى انتجت لكى تماثل الشمس فى ابحاث الفضاء — لايزيد قطره على ٨ سنتيمترات وطوله على ٥٠ سنتيمترا ومع ذلك فهو ينتج ضوءا ساطعا كضوء مصابيح قوتها ثمانية ملايين و ٧٧٥ الف كيلووات .. واذا اضيفت قوة الاثنى عشر مصباحا كشافا ، انتجت ضوءا يعادل ١٢ الف مليون شمعة ، وسوف تركز الاجهزة العاكسة التى تحيط بها هذا الضوء فى شعاع واحد وتوجهه الى اعلى .

وعندما يهبط ليل ١٢ ابريل ١٩٦٤ سوف تبدأ نافورات من الهواء فى التدفق على المصابيح لتبدد حرارتها ، وسوف تضاء الانوار لاول أمسية فى معرض نيويورك الدولى .

وسيبقى المعرض مفتوحا حتى ١٨ اكتوبر ١٩٦٤ ثم يفتتح مرة اخرى فى عام ١٩٦٥ من ٢١ ابريل الى ١٧ اكتوبر ، وفى كل ليلة خلال فترة المعرض ، سوف يسطع شعاع من النور متجها الى السماء من جناح (برج الضوء) الذى اقامته شركات القوى الكهربائية والاضاءة فى امريكا

ويقول روبرت مورس مدير

المعرض : (لن يستطيع هذا المعرض ان يقنع بمجرد القول بأنه رائع فقد بلغت المواهب والقوى الاقتصادية التى تصب فى هذا الميل المربع من المعرض حدا كبيرا بحيث انها اذا لم تسفر عن أعظم المعارض التى أقيمت حتى الآن روعة ، فسيكون ذلك خيبة امل - تماما كما تقام دورة اوليمبية دون أن تسفر عن تحطيم اية ارقام قياسية ..

ان ٤٨ دولة سوف تمثل فى هذا المعرض (بالاضافة الى برلين الغربية وهونج كونج) ولاسباب لم توضح بعد تماما ، لن تشترك روسيا وبريطانيا ودول الكومنولث (عدا الهند) فى المعرض ، وقد حجزت روسيا لنفسها اكبر مساحة فى المعرض الدولى ، وبعد انسحابها أعطيت الارض لاسبانيا ، كما تعاقدت اليابان على جناحين لها .. وستكون هناك معروضات للحكومة الامريكية و ٢٦ ولاية ، وأكثر من ٨٠ صناعة تمثل اكثر من ٣٠٠ شركة ، ويقيم العارضون واصحاب التراخيص ١٥٠ جناحا مختلفا ، وينفقون حوالى ٥٥٠ مليون دولار لوضع معروضاتهم فيها .

الانسان فى تنوعه المحير : هذا هو ما ستمثله المعروضات .. فمن شركة جنرال الكتريك مثلا سيأتى عرض للالتحام النووى تحت سيطرة الانسان . وفى هذا الكشف العالمى الاول لما يتوقعه العلماء لاعظم مصدر مأمول للطاقة ، سيرى الزوار الالتحام وهو يحرر طاقة من غاز الديتريوم فى درجة حرارة تزيد على ١١ مليون درجة مئوية .. ومن كنيسة القديس بطرس بروما سيأتى نوع آخر مختلف تماما لعمل بشرى رفيع يتمثل فى لوحة (الورع) لمايكل انجلو التى اتمها بعد أن كشف كولمبوس أمريكا بسبع سنوات ، وهى تصور بالرخام الابيض - بحجم اكبر قليلا من الحجم الطبيعى - تمثالا للمسيح المصلوب راقدا بين ذراعى امه الثكلى وستشاهد هذه اللوحة من اربعة مستويات : الثلاثه الاولى عبارة عن منصات متحركة تنقل أولئك الراغبين فى مجرد النظر الى التمثال ، ويمرون به فى بطء وصمت .. اما المستوى الاعلى فهو ثابت لاولئك الذين يريدون التمهل فى تأمل هذه الدراسة العميقة .

وسيرسل صناع اجهزة الفضاء محطة فضاء بالحجم الطبيعى ، ومركبتين مداريتين لتصوير عملية

(اللقاء فى الفضاء) التى ينبغى اتمامها من اول رحلة القمر ، وسترسل شركة أقلام باركر بالاتحاد مع برنامج (شعب لشعب) عقلا الكترونيا اختزنت فيه معلومات شخصية عن مليون من أصحاب النفوس الصديقة ، فاذا ذكرت لهذا المخ هواياتك ، فانه سيخرج لك عن طريق أعضائه الداخلية صديقا دوليا ينسجم معك لمراسلتك وسيقدم لك الاسم والعنوان مطبوعين على بطاقة خاصة لارسالها بالبريد عبر البحار .. وسوف ترسل ولاية ويسكونسين اضخم قرص للجبن صنع حتى الآن وتبلغ تكاليفه ١٠٠ الف دولار وارتفاعه حوالى مترين وقطره ثلاثة آمتار .. بينما ترسل ولاية مونتانا سبائك من الذهب قيمتها مليون دولار .

ومن ملامح هذا المعرض غير العادية ، ذلك العدد من المعروضات التى سيقدمها العارضون المحترفون .. ولكى ارى مايستطيع رجال المعارض ان يفعلوه ، ذهبت الى تورنوود بولاية نيويورك لارى (ريموند ليستر) وهو يتم نموذجا على مقياس ضخم لمدينة نيويورك ، يستغرق عامين ويتكلف ٦٠٠ الف دولار ، ويجرى اعداد هذا النموذج فى صبر ودأب بالاستعانه باكثر من ٥٠ الف صورة التقطت من الجو ، وفوق ارضية طولها ٥٥ مترا وعرضها ٣٠ مترا سيظهر كل شارع من الاحياء الخمسة لنيويورك وكل نهر وكل جسر وكل نافذة فى كل مبنى تضمه المدينة وعددها ٨٣٥ الف مبنى .. بل سوف تظهر الالف سفينة التى يمكن ان توجد فى المرفأ ، أو تقف امام الارصفة فى يوم عادى ، وكل ذلك بمقياس بوصة لكل ١٠٠ قدم .

ان مثل هذه المعروضات فى العادة مهما كانت ضخمة سخية فى تفاصيلها .. تبقى بمجرد نماذج لايسمح لك باللعب بها .. ولكن ليستر سوف يترك المتفرجين يلعبون بلعبته ، وهى تعمل كمايلى : تجلس فى عربة تتسع لاربعة ركاب معلقة فوق قضبان عالية .. ولن تشعر بالحركة حتى تبدأ السحب فى المرور بسرعة امام النوافذ .. وتتكسر السحب ، ويبدو لك كأنك فى هليكوبتر يحلق على ارتفاع ٦٠٠ متر فوق خليج نيويورك .. والواقع انك لن ترتفع اكثر من ٧٦ سم ولكن نظرا لان تمثال الحرية الرابض تحتك يزيد ارتفاعه على ٧٫٥ سم وعمارة امباير ستيت بلدنج

ارتفاعها ٣٥ سم فقط ، وكل شىء آخر فى تناسب دقيق ، فان الخيال سيكون كاملا ..

ويقوم شريط مسجل بشرح النقاط الهامة بينما تقوم انت بجولة طيران على مهل تستمر ٨ دقائق فى ارجاء المدينة .. وعندما تقترب من مطارى (لاجوارديا)(وايدلوايلد) تومض اضواء مناراتهما ، وتحلق الطائرات وترتفع امامك من بعيد وترتفع طائرة الهليكوبتر التى تحملك .. وتبتعد المدينة من تحتك تدريجا حتى تستطيع ان تراها كلها من اقصاها الى اقصاها .. ثم تهبط بك الطائرة فوق شرفة ، حيث تستمع من شريط مسجل الى قصة حياة المدينة لمدة ١٥ دقيقة . وتشهد واحدا من أعظم المشاهد على ظهر الارض : مدينة نيويورك وهى تعمل من الفجر الى الغسق .. ثم الليل والفجر ، وبزوغ النهار من جديد .

وهناك صورة اخرى غير عادية للمعرض ، وهى قدر المساحة المخصصة للدين وتبلغ فى جملتها ٧ فدادين وثمانية اجنحة .. فهنا سوف ترى (خيمة المرتلين) الكبرى لطائفة المورمون فى سولت ليك سيتى .. ولوحة منحوته من القرن الرابع تعد من اقدم الدراسات المعروفة ليسوع ،وانجيل جوتنبرج ،والصليب المحترق فى حادث القنبلة التى القيت على كاتدرائية كوفنترى فى الحرب العالمية الماضية وعقل الكترونى يستخدم فى ترجمة الكتاب المقدس الى لغات غير مكتوبة .

ولا يسمح لاى جناح ان يشغل أكثر من ٦٠٪ من مكانه، اما الاربعون فى المائة الباقية ، فيجب ان تبقى ارضا ذات مناظر طبيعية . ولما كان العمالقة يبذلون اقصى جهودهم فى هذا المعرض ، فان المنافسة شديدة للتأثير على الزائرين . وقال لى (ولتر دوردين تيج) مصمم معرض شركات الغاز : (باعتبارنا من صغار العارضين لم تخصص لنا غير مساحة محدودة ، وقد حققنا تأثير الاتساع الفسيح بجعل الاربعين فى المائة المخصصة للمناظر الطبيعية تمر من خلال المبنى مباشرة ومن حوله أيضا) وهذا العارض (الصغير) سوف ينفق على عرضه ٥ر٥ مليون دولار !

وسيكون المعرض سهلا هينا على قدميك .. انك سوف تركب امام وفوق وتحت كل شىء . ففى المعروضات التى توجد خارج المبانى .. سوف تنتقل من معرض لآخر

فى اتوبيسات سياحية ذات اسقف زجاجية .. أو فى قطارات مفتوحة الجوانب ، أو (تاكسى) صغير يتسع لاربعة ركاب .. بل انك تستطيع أن تعلو فوق كل المعروضات فى مشهد شامل فى مركبة سماء سويسرية ، أو حول محيط منطقة بحيرة الملاهى فى احد القطارات الستة المكيفة الهواء .. وفى كل منها عربتان ، وتديرها احدى شركات القطارات السويسرية .

أما فى المعروضات الموضوعة داخل المبانى ، فانك ستتنقل واقفا على ممرات وسلالم متحركة ، أو جالسا فى سيارات أو مقاعد مريحة عائمه وسفن فضاء .. وفى شركة جنرال الكتريك ، سيدور المسرح من حولك .. أما فى شركة آلات الاعمال الدولية ، فانك ستركب على المسرح الذى يسير هو نفسه على قضبان !

لقد حقق مشهد (الفيوتشراما) الذى قدمته شركة جنرال موتورز فى معرض ١٩٣٩ الدولى عن (الركوب فى الطرق العامة للمستقبل) اكبر قدر من النجاح حتى بلغ متوسط رواده يوميا ٢٨ الف شخص .. اما مشهد (الفيوتشراما) الجديد الذى ستقدمه الشركة وتبلغ تكاليفه ٤٨ مليون دولار ، فان المتفرجين ، الذين سيزيد عددهم هذه المرة على ٧٠ الف شخص ، فسوف يطوفون حول العالم كما يمكن أن يكون ، اذا تحققت رسالة المعرض فى (السلام عن طريق التفاهم) واستطاع العلماء والفنيون ان يكرسوا طاقاتهم كلها للانتاج السلمى . وقد صدر فردريك دونر رئيس مجلس ادارة شركة جنرال موتورز أوامره لواضعى التصميمات وقال فيها : (لا خيالات .. لاشىء لايمكن دعمه بالحقائق الثابتة على أساس انه شىء محدد يحتمل تحقيقه عمليا) ..

وياله من علم ستراه فى الكرة البلورية لشركة جنرال موتورز .. فبعد عمليات الحفر تحت الماء التى تنتج الآن جانبا جوهريا من امداد العالم من البترول ، وما يخرجه عمال مناجم الماس من قاع المحيط قرب جنوب افريقيا بمعدل ١٠٠ قيراط يوميا — اصبح عالم تحت الماء — وهو اكثر تأكيدا من الفضاء — هو احدث حدود الانسان .. وهكذا سيركب متفرجو « الفيوتشيراما » تحت البحر ، حيث تعرض امامهم احدث الوسائل للاستكشاف والتعدين والزراعة والحياة تحت الماء ..

قطارات من ناقلات البترول تسير تحت الماء بقوة الذرة حيث يجرى شحنها من الآبار الموجودة فى قاع المحيط ، ثم تنطلق بسرعة الى معمل للتكرير قرب الشاطىء لتفريغ حمولتها وتعود دون ان تصعد الى السطح !

ثم يأتى المتفرجون ليروا ماذا يفعل المستقبل لمواجهة الزيادة الهائلة فى عدد سكانه .. وسوف يرون غابة تزال اشجارها بآلة خاصة تستخدم اشعة (لاسر) الالكترونية التى تقطع الاشجار كالمنشار ، ووراءها مركبة لتمهيد الطريق يبلغ ارتفاعها خمسة طوابق وطولها كثلاثة ملاعب للكرة ، وهى تقوم بتمهيد طريق عام متعدد الجوانب من الاسمنت فى فترة انتظارك .. ان الطرف الامامى منها يسوى الارض التى انتزعت اشجارها .. والجزء الاوسط يقوم بتدريج الارض ووضع اساس من الصلب ، والطرف الخلفى يغطيها بالواح من الاسمنت والبلاستيك وغيرها من المواد التى تقوم الآلة الجبارة نفسها بتكوينها خلال سيرها ، فى الوقت الذى تقوم فيه سيارات النقل بتلقيمها المواد الاولية ، بينما تسير فوق الطريق الكبير الذى تم اعداده .

ومن هذا المشهد الغريب ، يتجه المتفرجون الى صحراء تزرع بأجهزة تدار من بعيد ، وتروى تربة الصحراء الغنية والاملاح المعدنيه بمياه البحر المقطرة ، التى ينظم تدفقها بأجهزة حساسة للرطوبة غرست بين المزروعات ، ويستطيع الفلاح بأزرار خاصة فى منزله الواقع على حافة الحقول ان يقوم بخلط المخصبات فى الماء ، وتوجيه المركبات التى تقوم بالحرث والبذر والزرع .. وحصد الارض !

أن الحكومة الامريكية تسعى للحصول على لقب (بطلة تسلية الجماهير) وذلك بوساطة جناح تكلف ١٧ مليون دولار ، حيث يقوم فيلم بالسينراما بحكاية قصة تطور الولايات المتحدة ، مستخدما ٣٠ جهازا للعرض و ١٣٢ شاشة ، ويجلس المتفرجون فى سيارة مفتوحة السقف ، ليمضوا قدما مع كولمبوس والمستوطنين والرواد المتجهين الى الغرب والمهاجرين .. بينما تتحرك شاشات السينما فى كل الارجاء ، وترتفع الى اعلى وتهبط الى اسفل ، حتى لتصبح نفقا تسير خلاله الاوتوبيسات .

وهناك اربعة آخرون يتحدون الحصول على هذا اللقب لجأوا الى

مورد من اكبر موارد هوليوود الطبيعية قيمة ، وهو والت ديزني . فالزائرون لجناح شركة البيبسى كولا سـوف يؤخذون فى جولة حول العالم على غرار مدينة ملاهى ديزنى لاند، وزوار جناح شركة فورد يقومون بجـولة خلال التاريخ ، وكل من شركة جنرال الكتريك وولاية ايلنوى سوف تستخدم تماثيل شبه حية يحركها ديزنى .

ففى جناح ايلنوى تمثال طوله ١٩٣ سم له وجه بسيط جميل ، صنـع بمعاونة قناع حى لابراهام لنكولن ، سـوف يرتفع ويتقدم الى الامـام ثم يلقى احد خطب الرئيس الشاعر الخالدة .

ويقول والت ديزنى : (اننى افعل كل ما أعرف لكى اعطى المتفـرجين احساسا بأنهم كانوا بين الجمهور فى نفس اليوم الذى القى فيه لنكولن خطابه .

وتقدر السلطات فى المعرض انك تحتاج الى ١٢ يوما من الصبـاح الباكر الى آخر الليل لكى ترى كل شىء فيه ، وهذا لايتضمن ما تنوى نيويورك ذاتها أن تقـدمه للزائر .. فبرودواى بطبيعة الحال تحشـد كل جهودها .. وستكون هنـاك استعراضات خاصة وحفلات موسيقية بمركز لنكولن ، ومعارض خاصة فى المتاحف والمكتبات وتجارب الفريق الاوليمبى الامريكى ..

ولكن العرض الاساسى سـيكون المعرض الدولى بطبيعة الحال ... وسترى هناك الانسان فى اكثر لحظاته فخرا وكبرياء .

ملخصة عن «الدبلوماسى» بقلم ايرا ولفرت

الحل السليم

كانت النجمة السينمائيـة زازا جيبور ترد يوما على بعض المشكلات العائلية فى احد برامج التليفزيون وكان اول ضيوف البرامج سـيدة قالت انها فسخت خطبتها لرجل غنى جدا سبق ان اهداها معطفا من الفراء الثمين ، وماسـات ، وسيارة رولز رويس ، وموقدا للمطبخ .. ثم سالت زازا قائلة : ماذا افعل بعد فسخ الخطبة ؟

فاجابتها زازا : اعيدى له الموقد

تعبيرات راقصة

أخذ الربيع يهمس من فوق قمم التلال ، بينما كان الشتاء ينحدر الى الوادى مصفرا بفمه !

***

لا تنس ان هذه الدقيقة أيضا هى جزء من الابدية .

دنكان ستيوارت

***

يقولون انها دينامو بشرى ... تشحن كل شىء بكهربائها

***

الزمن حائك ثياب ، تخصص فى اجراء التعديلات !

***

عندما تضع كل اوراقك على المائدة فى هذه الايام ... فانك تستطيع شراء اى شىء تقريبا

***

شيئان نجدهما فى الحياة بوفرة ... النصيحة الجيدة والمثل السيىء!

***

يغامر الفرنسى بكل كيانه بوحى الساعة ، ولكنه اذا توقف ليفكر ، فلن يغامر بشىء !

***

الافكار كالبراغيث ، تقفز من انسان لآخر ، ولكنها لاتلسع كل انسان !

***

هل يعتبر استخدام آكلى لحوم البشر للشوكة والسكين تقدما ؟

***

سوف تجد دائما بعض الاسكيمو على استعداد لتعليم ابناء الكونغو كيف يكافحون موجات الحر !

***

كثير من المتشائمين أصبحوا كذلك نتيجة تمويلهم لشخص متفائل !

البابا بولس السادس

« قال بعض الصحفيين عنه : انه يبدو وكأنه كان بابا طوال حياته .. »

بعد ساعة واحدة من انتخابه بابا للكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى يونيو الماضى ، خرج خليفة البابا يوحنا الثالث والعشرون .. النحيل المنتصب القامة الى الشرفة الرئيسية لكاتدرائية القديس بطرس فى روما ليمنح اولى بركاته للمدينة والعالم .. ودوت هتافات ، كالرعد من حشد يضم اكثر من مائة الف نسمة فى الميدان الذى تطل عليه الشرفة ، تحية للبابا الجديد الذى اتخذ لنفسه اسم (بولص السادس) .. وذكرت ايماءاته الرشيقة الصارمة الكثيرين بالبابا بيوس الثانى عشر وقال أحد الصحفيين معقبا : « انه يبدو وكأنما كان بابا طوال حياته ! »

وكان جيوفانى باتيستا مونتينى ، كاردينال ميلانو واسقفها ، هو المرشح المفضل لدى الصحفيين ورجال الكهنوت والمتراهنين فى مقاهى روما .. لقد كان فى الخامسة والستين

وهى السن المناسبه لهذا المنصب .. كما انه يجمع ذلك المزيج الذى يكاد يكون مستحيلا ، فهو ايطالى (متحرر) ، يقبله كل من الكرادلة انصار التقاليد ، والتقدميين من غير الايطاليين ، كما انه يتمتع بخليط مقبول من التجارب الاكليريكية وراءه : ثمانى سنوات تولى خلالها اكبر اسقفية فى ايطاليا ، بعد ثلاثين عاما من الخدمة فى وزارة خارجية الفاتيكان .. وكان مشمولا برعاية البابا بيوس الثانى عشر ، ولكنه كان ايضا صديقا

فى أيام قلائل لن تنسى فى أوائل يناير الماضى ، حطم البابا بولس السادس كتابا تاريخيا مليئا بالسوابق .. لقد قرر أن يكون أول بابا منذ القديس بولس يزور الارض المقدسة ، مدفوعا فى ذلك بنداء داخلى لمحاولة تقديم مساهمة كبرى لآمال العالم فى السلام والتوفيق .. وقد أصبح بهذا الحج أيضا أول بابا يسافر بطريق الجو ، وأول بابا منذ خمسة قرون يقابل رأس الكنيسة الارثوذكسية ، وأول من يزور رؤساء دول عربية واسرائيل ..

وعندما هبطت الطائرة النفاثة دس-٨ التى استؤجرت له من شركة (آليتاليا) فى عمان بالاردن ، أعلن البابا للملك الشاب حسين الذى استقبله هناك ، ان هدفه هو قضاء ثلاثة أيام يزور خلالها أماكن ولادة العقيدة المسيحية ، والصلاة فى هذه المعابد من أجل السلام .

وقد وفى البابا بهذا الوعد تماما .. واجتذب بصبره وتقواه خيال واحترام الملايين فى أنحاء العالم الذين تابعوا رحلته بأنفاس محبوسة على شاشة التليفزيون وفى الاذاعة وعن طريق الصحف .

وعند نهر الاردن ، حيث عمد يسوع بوساطة القديس يوحنا المعمدان ، حيا البابا الجمهور بالفرنسية ، وفى القسم العربى من القدس المقسمة ، وطىء طريق يسوع الى كالفارى على طول (طريق الاحزان) . وقبل أن يصل هو ومرافقوه الى كنيسة الضريح المقدس ، غمرتهم الالوف الهاتفة المتدافقة من الناس .

وتبع البابا زيارته للناصرية وكابرنوم وجبل صهيون باجتماع تاريخى عقده مع البطريرك اثينا غوراس الاول بطريرك الاستانة ، وكان هذا أول اتصال بين رئيس الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية منذ القرن الخامس عشر ومهما تكن النتيجة المباشرة لاجتماعات اعادة توحيد الكنيسة التى يجرى اعدادها ، فليس هناك أى شك فى أن البابوية والكنيسة الكاثوليكية أصبحت لهما صورة جديدة أكثر ودا فى عيون العالم .. وليس هناك من يعتقد أن حج البابا بولس السادس قد قضى على التوترات الدولية ، ولكن عالما مضطربا يرحب بكل جهد لتقليل الضرر وجلب السلام .

للبابا يوحنا الثالث والعشرين .. كما انه يؤيد استمرار المجلس المسكونى

وكان اختيار مونتينى لاسمه أمرا ذا مغزى .. ويقول احد الكرادلة مؤكدا : (ان الاسم هو برنامج فى حد ذاته) وقدبدأ بوضوح انالبابا بولس السادس يعتزم أن يستعيد ايام الرسول العظيم الذى أوفد الى الوثنيين ، والذى قال عنه محرر صحيفة (اوزرفاتورى رومانو) انه « رمز الوحدة المسيحية كلها ، يحترمه الكاثوليك والبروتستانت والارثوذكس » .. وكان القديس بولس هو الذى جعل الكنيسة دولية .. وهو الذى كفل المجال العالمى لتعاليم نجار الناصرة برسائله التى تفيض قوة وحيوية ..

والبابا بولسالسادس رجلغريب معقد ، لم يستطع غير القلائل ان يصفوه بدقة .. ان فيتورينو فيرونيزى رجل البنوك الايطالى والرئيس السابق لحركة العمل الكاثوليكى فى ايطاليا يقول ان له شخصية ثمينة جدا الى حد انه من المستحيل وضعه فى مرتبة معينة . ويقول اصدقاء بولس انه يجمع بين علم وثقافة البابا بيوس الثانى عشر .. مع صراحة البابا يوحنا الثالث والعشرين وروحه الاصلاحية .. ويشير بعض النقاد الى انه كمايبدو يشاطر البابا بيوس وسائله الصارمة مع مرؤوسيه ، وانه ينقصه دفء يوحنا الفطرى حيال رفاقه منالبشر .. وقد وصف بولس السادس بانه ادارى ممتاز ، بينما تتراوح بقية التقديرات بين (سيد عظيم) و (انسان كامل) الى (هملت) ! ومع ان بولس السادس قد يكون كهملت علامة على المأساة ، فان الصديق والعدو على السواء يتفقان على انه يضم بين جوانحه بذور العظمة ..

مزايا هادئه : ولد بولس السادس فى جو الراحة الذى تتمتع بهالطبقة الايطالية المتوسطة فى كونسشيو ، وهى قرية ريفية قرب بريسكيا فى الشمال ، وكانالابن الثانىلجيورجيو مونتينى وهوصحفى مكافحومندوب برلمانى له آراء سياسية واجتماعية تقدمية . وكان (جيانيا باتيستا) طفلا هزيلا كثير الامراض ، نكبكثيرا بامراض البرد ، واضطرته صحته العليلة الى الخروج من مدرسة الجيزويت فى بريسكيا ، وتلقىتعليما خاصا ، ولكن الشاب مونتينى كان فى سن العشرين فى حالة تؤهله لحضور

مدرسة انجيلو العليا فى بريسكيا ..
وكان يومئذ - كما هو الآن - منطويا قليلا على نفسه ، مولعا بالقراءة . ويذكر احد المدرسين انه كان افضل تلميذ رآه ، بينما اكتشف فيه بعض زملائه الطلبة المزايا الهادئة للزعيم الموهوب ، ويذكر أحد زملائه فى المدرسة : انه لم يقابل قط أحدا لم يكن مضطرا لان يقول مثل هذا القدر القليل ليثبت قدرته)

وبعد تنصيبه قسيسا فى عام ١٩٢٠ ، أرسل مونتين لتلقى دراسات متقدمه بجامعة « جريجوريان بونتيفنشيال » وجامعه روما ..وبعد عام تابع دراسة القانون الكنسى بأكاديمية روما الاكليركية حيث لمحته عين المونسنيور جويسبى بيزاردو وكيل خارجية الفاتيكان ، كاشفة المواهب،وعين الاب مونتينى سكرتيرا للقاصد الرسولى فى وارسو عام ١٩٢٣ ، ولكنه لم يبق غير شهور قليلة انهارت بعدها صحته ، وأعيد الحاقه بوزارة الخارجية بالفاتيكان محررا للوثائق ، وهناك استقر فى حياة من الكدح الدبلوماسى .

مراقبة تغذية : فى أحد أيام عام ١٩٣٠ أشار بوجينو كاردينال باتشيللى وزير خارجية الفاتيكان - الذى أصبح البابا بيوس الثانى عشر بعد ذلك - الى مونتينى وقال لاحد أصدقائه : « اننى أحب هذا الشاب المتوتر الاعصاب » ... وقد راقب باتشيللى حياته وغذاها.. وفى عام ١٩٣٧ أصبح مونتينى نائبا لوزير خارجية الفاتيكان للشئون العاديه ، وأعجب مونتينى برئيسه النحيل المتعبد ، وراح يعمل من أجله ساعات لانهاية لها دون أى هدف .. ومع ذلك فان واحدا من العلمانيين ممن كانوا يعرفون مونتينى جيدا يقول : « كان يعانى بشدة تحت رئاسه بيوس حتى اننى رأيته يوما يبكى من احساس الخيبة بسبب شىء كان يفعله بيوس »

وفى ١٩٥٢ رقى البابا مونتينى الى مرتبة قائم مقام وزير الخارجية للشئون العادية ، وكان زميله المكلف بالشئون الخارجية هو المونسنيور دومنيكو تاردينى الذى يكبره سنا ويفوقه تجربة .. وكان مونتينى يعالج الشئون الداخلية للكنيسة ، بينما يقوم تاردينى بالمفاوضات مع الدبلوماسيين المعتمدين لدى الفاتيكان ... ولكن كان معروفا فى روما جيدا أن مونتينى هو الرجل الذى يؤدى العمل البابوى .. كان مونتينى

ينقل أوامر البابا الى الكرادله ، وهو موقف لم يكن يروق كثيرا فى عيون بعض الكرادله القدامى ٠

اعصار دينى : وفى النهاية أصيبت العلاقة الدافئة بين بيوس ومونتينى بالتصدع بعض الشيء ، ويبدو أن من أسباب ذلك اختلاف آرائهما حول السياسة الايطالية ، وقد بدت برودة العلاقات الجديدة فى عام ١٩٥٣ عندما لم يظهر اسما مونتينى أو تاردينى بين أسماء الكرادلة الجدد الذين عينهم البابيوس الثانى عشر ٠٠٠ ثم حدث بعد عام أن اعلن بيوس أن مونتينى سيصبح أسقفا لميلانو ، وهو منصب يحمل معه بصفة تقليدية لقب كاردينال ، ولكن بيوس ترك مونتينى يذهب اليه بدون القبعة الحمراء المنتظرة ٠

وعندما سافر الأسقف الجديد شمالا الى ميلانو بالقطار ، تولى امر اكبر أسقفيات ايطاليا ازدحاما بالسكان ، مع أنه لم يكن قد تولى أمر أية ابراشية فترة طويلة ٠٠٠ ومما أثار دهشه المدينة أن دبلوماسى الفاتيكان الهادىء أصبح اعصارا دينيا ، ومع أنه عقد صداقات مع مجتمع الاعمال فى ميلانو ، فقد عرف أيضا بأنه «أسقف العمال» ٠٠ وكان يزور أحياء ميلانو الشيوعية ٠٠ وقد وجد الشيوعيون القدامى أنفسهم مرة بعد مرة يركعون ليقبلوا خاتم الاسقف

ولى عهد يوحنا : كان من اوائل الاعمال التى قام بها البابا يوحنا الثالث والعشرون بعد تنصيبه ، هو أن يدعو الى عقد مجلس الكنيسه ٠٠ وقد تصدر اسم جيوفانى باتيستا مونتينى قائمة الكرادلة الجدد ، وبعد أن كان مونتينى تلميذا لبيوس ، أصبح صديقا مقربا ليوحنا ٠٠ وكانوا يسمونه فى فرنسا «ولى عهد يوحنا» ٠٠ وبناء على اقتراح البابا ، بدأ يقوم من جديد بدور نشيط فى حياة الكنيسة الدبلوماسية ٠

وعندما دعى الى الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٠ تلقى مع دوايت ايزنهاور دكتوراه فخرية من جامعة نوتردام ، ثم زار امريكا الجنوبية بعد ذلك وفى العام الماضى قام بزيارة لافريقيا استغرقت ثلاثة أسابيع وقدم تقريرا عن مشكلات الكنيسة فى القارة السوداء للبابا يوحنا

وابدى البابا يوحنا اهتماما اكثر من المعتاد بمستقبل مونتينى ٠ وقيل انه كان لمونتينى يد فى اعداد خطاب البابا الرئيسى الذى افتتح به

مجلس الفاتيكان ، كما أنه كان بين الكرادلة القلائل من خارج روما الذين منحوا جناحا من الغرف داخل الفاتيكان طوال الدورة الاولى للمجلس ... كما طلب اليه اقامة الصلاة البابوية للاحتفال بالذكرى الرابعة لتنصيب البابا يوحنا الثالث والعشرين ، وصحب اخوة البابا وأخته الى غرفة يوحنا خلال مرضه الاخير

حيث تؤدى الحكمة : أوضح بولص السادس بعد انتخابه بفترة قصيرة انه يأمل ان يتبع المثل الذى ضربه أسلافه الثلاثة المباشرون : بيوس الحادى عشر بارادته القوية ، وبيوس الثانى عشر بمعرفته وحكمته ، ويوحنا الثالث والعشرون بصلاحه الذى لاحد له ، ولا جدال هناك فى استعداده لاتباع الطريق الذى سلكه يوحنا

وفى خطابه العام الاول الذى ألقاه باللاتينية أمام الكرادله المجتمعين فى كنيسة « سيستين » أعلن البابا بولص ان فترة بابويته سوف تكرس لانجاز الاعمال الكنسية العظيمة التى بدأها يوحنا وهى : مجلس الفاتيكان، ومراجعة القانون الكنسى ، « وموالاة الجهود لمتابعة الخطوط التى رسمتها الرسائل البابويه الاجتماعية العظيمه للبابوات السابقين لتعزيز العدالة فى الحياة المدنية والاجتماعية والدوليه »

ووعد بولص السادس بمواصلة عمل يوحنا لاتحاد المسيحيين ، وقال انه سيعمل أيضا من أجل السلام : « سلام لا بمجرد اختفاء المنافسات شبه الحربيه ، والانقسامات المسلحه بل انعكاس للنظام الذى تمناه الرب: ارادة بناءة قويه للتفاهم والاخوة ، ورغبة لاتنقطع للاتحاد الفعال الذى يوحى به الخير الحقيقى للبشرية »

دهاء وقوة : كان واضحا من أقواله وفعاله ان للبابا الجديد احساسا واضحا للعالم ... ولكن وضوح بولص لم يكن كوضوح يوحنا ... لقد كان انجليو رونكالى رجلا يتمتع بالدفء والبصيرة ، مع حب للناس اكثر من الافكار .. اما البابا الجديد ، فيقول أحد العلمانيين الكاثوليك من الاسبان ممن عملوا معه : « انه قسيس قوطى لافى مظهره البدنى فحسب ، بل تكوينه الروحى أيضا .. انه يتمتع بالدهاء واليد القوية »

ولا جدال فى ان البابا بولص السادس ذا الدهاء واليد القوية سوف يختلف عن يوحنا فى موقفه

من المسائل الكبرى التى تواجه الكنيسة : اللاهوت وتنظيم الكنيسة، ووحدة الكنيسه

اما فيما يتعلق بهذا الطريق الذى أثار كثيرا من الجدل والذى اختطه يوحنا : ثغرة الى الشرق فان أغلب الذين درسوا سجل بولس السادس فى الماضى يتوقعون انه سيكون أكثر حرصا فى الدعوة للاتحاد مع الشيوعية . ويقول أحد المقربين منه: « ليس هناك كاردينال كان متفتحا لهذا الطريق مثلما كان يوحنا » والواضح أن مونتينى ينوى أن يجمع من نصائح أصدقائه الاساقفة اكبر قدر ممكن ... وقد تحدث البابا الجديد حتى الآن مرتين مع سليبى أسقف اوكرانيا ... الذى استمد معرفته الخبيرة عن الشيوعية من ١٨ عاما داخل المعسكر السوفيتى ، ولا تتوقع روما قرارا سريعا عن المنهاج الذى سيتبعه بولص .

ويقول أحد كبار علماء اللاهوت الجيزويت ان رمز حكم البابا يوحنا القصير قد يكون علامة الاستفهام : رمزا للمشكلات الجديدة التى كشف عنها ، والالغاز التى كان يعرف ان الكنيسة عليها ان تتعلم كيف تحلها ... واذا سار كل شىء على مايرام ، فقد ينتهى بولص السادس الى فترة تعد علامة على حكمة : رمز الاجابات التى وجدت وقدمت !

(ملخصة عن مجلة تايم)

رقم قياسى

لو استمر فيلم « كليوباترا » يلقى مثل الاقبال الحالى ، فان اليزابيث تايلور سوف تكسب منه سبعة ملايين دولار على الاقل ... وليس هذا هو أكبر قدر من المال دفع لاحد فى تاريخ التمثيل فحسب ، بل هو اعظم قدر تقاضاه اى مستخدم عن اى عمل فى التاريخ !

اما ريتشارد بيرتون ممثل دور انطونيو فى نفس الفيلم فان اجره عنه لم يزد على ربع مليون دولار ... وقد يبدو هذا امرا كئيبا ولكن هناك شىء أكثر كآبة ، فان اليزابيث تايلور - فى نوبة سخاء منذ بضع سنوات - تنازلت لزوجها ادى فيشر عن نصف نصيبها من النسبة المئوية من ارباح الفيلم ... وهكذا سيكسب فيشر - الذى لم يبذل اى مجهود فى الفيلم - ما يعادل ١٤ ضعفا لما حصل عليه بيرتون بطل الفيلم !

تربية الأطفال.. ليست بالكتب

« هناك أوقات فى تربيـة الاطفال ينبغى عليك فيها أن تتجاهل كل القواعد ونصائح الخبراء »

يبذل آباء اليـوم بصفة عامة جهودا أشق كثيرا مما فعل أبواى ـ أو أبواك دون شك ـ ليكونوا أمهات وآباء صالحين ، وهم مضطرون لذلك لان هناك ثقافة ركزت كلها على الاطفال تواصل تذكيرهم بمسئولياتهم .. ويتجه كثير من الآباء العصريين، الراغبين فى بذل جهـد أفضل مع أطفالهم ، الى الاخصائيين العقليـين والنفسيين ، والمربين والكتاب وكل أنواع خبراء تربيـة الاطفال ، لكى يرشدوهم ... ولكن هؤلاء الخبراء ـ لسوء الحظ ـ لايتفقون دائمـا مع بعضهم البعض ، وهكذا فمهما فعل الآباء والامهات ، فسيكون عملهم خاطئا بكل تأكيد وفقا لمجموعة واحدة على الاقل من المعايير .. فلا غرو أن أحس الكثـيرون من الآباء بالحيرة والضياع .

ولما كنت أنا اخصائيه اجتماعية، أقضى عدة ساعات كل يوم فى نصح الآباء الذين تواجههم مشكلات مع أطفالهم ، فان النـاس يعتبروننى واحدة من « الخبراء » .. ولكننى أم، وواحدة من الآباء الذين تستبد بهم الحـيرة ، وأنا أسعى لتفادى أسـوأ الغلطات بمحاولة ألا أكون ماأسميه « الام التى لاتفعل شيئا » أو « الام التى تفعل الكثير جدا » .. واعتقد اننى استطعت أن أجد طريقى ... ومع أننى أقدر أى توجيه يمكن أن أحصل عليه ، فاننى لاأنوى استبدال نصيحة أى خبير بحكمى الخاص ،وان كنت آمل حقا أن يزداد حكمى قوة اذا وجهت بعض الاهتمـام الى آراء الخبراء .

ان أول نظام للعمل بطبيعة الحال، هو أن تدرك هذه الآراء .. خذ مثلا

مبـدأ « المسموح به » . ان المعنى الحقيقى لفعل « يسمح »هو«التفويض» أو « منح موافـقة رسمية » ، ولكن لايعنى « ألا تفعل شيئا » ..ومع ذلك فهذه هى الطريقة التى يفسر بها بعض الآباء كلمة « المسموح به » !

مثل هؤلاء الآباء أقنعوا أنفسهم بأنهم يجب ألا يطلبوا مطلقا من أطفالهم أن يفعلوا أى شىء كريه ، وان الاطفال ينبغى أن يشبوا دون أى كبت مطلقا ، أحرارا فى متابعة أى هدف يشاءون .. وهؤلاء الآباء الذين تشبعوا بالولع بآمال « تقدمية » يرون أن سياسة العطف دون تدخل سوف تنتج طفلا سعيدا غير مضطرب .ومن ثم فانهم يكبحون سخطهم الطبيعى ، وينتظرون أن يشب طفلهم الصغير ليحمل مسئولية نفسه ، وقد يحدث ذلك أحيانا ، ولكن ذلك لايتم عادة قبل أن توجه اليه الحياة بعض لطمات كريهة ، كان يمكن أن تعترض طريقه بصورة سريعة لاتصيبه بكل هذا الاذى ؟

والوجه الآخر من المسالة ، هـو « الاب الذى يفعل الكثير جدا » .. وأنا أعرف أبا كان يكافىء ابنه فى نهاية كل سنة دراسية .. مرة بلعبة صغيرة ، والسنة التالية بكرة قدم ، والتى تليها دراجة .. وعندما حان وقت التخرج فى المدرسة الثانوية كانت الرشـوة المحبوبة للالتحاق بالجامعه هى سيارة سباق !

فماذا كانت النتيجة ؟... طفلا لطيفا لايسبب اية متاعب لابويه .. ولكنه يكيـل لزوجته الجديدة الحادة الخلق الكثير من هـذه المتاعب ... فكلما شذب الحشائش ، أو أخرج الفضلات كان يتـوقع الحصول على مديح من أجل ذلك .. فاذا قالت زوجته كلمة تعد معتدلة فهى زوجة مزعجـة .. كان يشـعر دائما أن المكافآت تتأخر كثيرا فى الوصول ، وعندما تصـل ، يراها دائما صغيرة جدا .. وهو لم يتعلم قط أن أهم جائزة لاداء أى عمـل جيد - حتى الاعمال المنزليـة المملة الضرورية - هواحساس شخصى بالانجاز وشعور متزايد بالتقدير الشخصى .

والآباء الذين توقفوا عن السير ، ويريدون من أطفـالهم أن يعوضـوا ما فيهم من نقص ، قابلين للتـأثر بآراء الخبراء بصفة خاصة .. أولئك هم الآباء الذين يريدون من أطفالهم - مهما سـاء تأهيلهم - أن يتلقوا تعليما جامعيا لان آباءهم لم تتح لهم قط هذه الفرصة .. والذين يريدون

من ابنائهم ان يكونوا نحيلين لانهم كانوا ذوى بدانة وعانوا من ذلك . او الذين يريدون أن يكون أطفالهم رياضيين لانهم كانوا ذوى أجسام هزيلة ..

وتدخل ضمن هذه المجموعة الامهات اللواتى يدفعن بناتهن الى حياة عملية غير مرغوب فيها ، لانهن هن أنفسهن لا يمكنهن تحمل عمل المنزل ، والآباء الذين يريدون من ابنائهم ان يصبحوا اطباء أو محامين لانهم أمضوا حياتهم يتلقون الاوامر من اناس آخرين وكرهوا كل لحظة منها . . والآباء الذين لم تتحقق امانيهم الاجتماعية ، ومن ثم فهم يريدون ارسال أطفالهم الى المدرسة الخاصة التى لا يستطيعون تحمل نفقاتها . .

ان آباء كهؤلاء ، يتجهون الى الخبراء ملتمسين النصح والارشاد تماما كما تتطلع سيدة الى وصفة بتعليمات دقيقة عن كيفية اعداد كعكة ، أو كما يتطلع رجل الى كتاب ليتعلم كيف يصلح ماكينة محطمة . ولكن الطفل ليس شيئا يصنع أو شيئا يصلح .. !! الطفل ليس بعض المنتجات أو بعض الآلات ، بل الطفل بذرة ، وأنت لا يمكنك أن تذكر للبذرة مدى السرعة أو الطول الذى تريدها أن تنمو لتبلغه ، أو لون الزهور التى ينبغى أن تنتجها ... ولكنك اذا أردت مساعدة لتستطيع بذرتك أن تنمو لتصبح أصلب واجمل زهرة يمكن أن تصبحها ، فانك تستطيع أن تتجه الى الخبراء من أجل نصيحة سليمة عن وسائل تغذيتها ، ودرجة الحرارة اللازمة لها وكيفية وقايتها من المرض .

ولكن نصيحة الخبراء مهما كانت مفيدة ليست بديلا لمعاييرك الاساسية وغرائزك الخاصة ، لتوجيهك فى تربية أطفالك ، ولقد حاولت صديقة لى تعمل اخصائية اجتماعية أن تعتمد فى تربية طفلها الاول على الكتب ـ كما فعلت أنا ـ ثم قالت لى مرة وهى تفكر فى طفلها بكآبة : « لعل لنا الحق فى أن يسمح لنا بنبذ الطفل الاول » . ثم نظرت الى طفلى ، الذى كان يتصرف أسوأ من طفلها ـ وكررت الملاحظة .. ولكن لحسن الحظ أن كلا منا نبذ الكتاب بدلا من الطفل ، وقد تحسن الموقف بعد ذلك كثيراً .

ومنذ وقت قريب ، تلقيت دعوة الى اجتماع سيناقش فيه جماعة من الخبراء موضوع تأديب الطفل ..

ترى هل ساءت الامور الى هذا الحد ؟ وهل ينبغى أن نسأل الخبراء عن التأديب ؟ .. ولماذا التأديب بحق السماء ؟٠٠ لماذا لانسالهم مثلا ان يساعدونا فى فهم ماذا يعنى حقا أن نحب أطفالنا ونعتز بهم .. وكيف يتسنى التأكد من أنهم يعرفون فعلا انهم محبوبون وموضع اعتزاز ؟

اننى أفكر الآن فى الابوين اللذين تأخرت ابنتهما المراهقة أخيراً حتى الرابعة صباحا فى موعد مع فتاها خلال منتصف الاسبوع .. كانت الام تذرع الغرفة وكذلك الاب ، ولكن احداً منهما لم يتخذ اى عمل .. بل لقد أكدا لنفسيهما فضلا عن ذلك انهما كانا يثقان دائما فى أن طفلتهما تتصرف بطريقة ناضجة ، وقد شجعاها منذ سن مبكرة جداً على أن تختار لنفسها ما يحلو لها ، وأن تتخذ بنفسها ما يعن لها من قرارات .. ان الساعة كانت قد بلغت الرابعة صباحا ، فهل ينبغى ان يستمرا فى منح ابنتهما الحق فى ان تقرر بنفسها كيف تتصرف ؟

اننى أعرف ماذا كان يمكن ان يحدث لى لو اننى بقيت الى الرابعة صباحا عندما كنت فى سن المراهقة .. لا ريب أن أمى كانت ستتصل تليفونيا بكل من تعرفه أو لا تعرفه ، وقد استبد بها خجل قاتل .. وسوف تقتنع تماما ــ دون أن تصرح بذلك لاحد ــ بأن بعض تجار الرقيق الابيض قد خطفونى ، اذ ليس هناك فتى مؤدب يبقى فتاة محترمة حتى تلك الساعة .. وطوال ذلك الوقت سيظل أبى يصرخ بأوامر مصطنعة .. وستضطرب أمى فى النهاية ، حتى انها تتعثر وهى فى الطريق الى فراشها دامعة العينين .. وسيقابلنى أبى عند عودتى المرتعشة بوجه كالرعد ، وسيطير أى تفسير أحلم فى تدبيره ــ ولو كان صحيحا ــ أمام اعصار ثورته الغاضبة ٠٠ ولكنت قد حبست فى «الثكنات» دون مصروف لمدة شهر كامل وهو يقول : « شهر .. أتسمعين ؟ لا أريد أن أسمع كلمة واحدة » ٠٠

ان هناك أوقاتا تمر بى هذه الايام أحسد خلالها صلاح أبى ويقينه .. اننى أحسد قدرته الفطرية على أن يغضب ثم يسترخى بعد ان يصبح أطفاله فى أمان ويحس انه سيطر عليهم من جديد .

وهناك شىء آخر أحسده .. وهو ثقة امى فى قرارتها ٠٠ ربما ساورتها بعض الشكوك حول صحتها

بين حين وآخر ، ولكنها كانت تحتفظ بهذه الشكوك فى مكانها - بعيدا عن أطفالها .. كان أبواى يمثلان معا جبهة متحدة متينة ، هى حصن ضد الكوارث من كل الانواع .

أما فى هذه الايام ، فاننا نحن الآباء نخشى كل شىء نفعله تقريبا مع اطفالنا .. اننا نخشى أن نزأر فى وجوههم وأن نستمر فى ذلك ، ولو كان هذا هو الشىء الوحيد الذى قد يجعلنا نشعر جميعا بالتحسن ، بما فى ذلك أطفالنا . الذين قد يحبون معرفة الحقيقة بين حين وآخر .. ونحن نخاف ان نقول « لا » لطفلنا لان بعض آباء « عصريين » قالوا « نعم » لطفل آخر عن نفس الطلب!

اننا نخشى التأديب - مهما كان معتدلا أو قليلا - لان خبراء الاسرة قالوا أن التأديب غير ضرورى مع الآباء الناجحين «التقدميين» ! ونحن نخشى الاقوال الصريحة عن الخطأ والصواب ، وأن نوضح بجلاء أن أشياء معينة يفعلها أو لا يفعلها فتيان وفتيات صالحون .. ونحن نبتعد عن كلمتى « جميل » و « حسن » وكأنما هما من الكلمات الهدامة، بعد أن أفرط آباؤنا فى استخدامها بصورة مملة .

ولكن قبل أن يتسنى لاطفالنا التصرف بطريقة حائرة مترددة - ولابد لهم بكل تأكيد من ان يفعلوا ذلك فى هذا العالم الذى يسوده القلق والارتباك - يبدو لى أنه ينبغى اولا أن تكون لديهم على الاقل بعض الاشياء الثمينة المحققة للتمسك بها .. وانى أقول ان هذه الاشياء المحققة تستطيع أن تكفل لهم ملجأ، حتى عندما يتضمن الامر ما يبدو انه نطق أبوى صلب خاطىء عن الصالح والطالح .. عن الحق والصواب ، أو الرقة وعدم الرقة، وذلك سواء وافق خبراء رعاية الطفل أم لا .. وعلى أية حال فانى اقول كما قال احد المزارعين يوما: « كيف يمكنك أن تقفز اذا لم يكن لديك شىء تقف عليه اولا ! » .

ملخصة عن مجلة (رد بوك) بقلم كاى بيلانجر

عقدة !

قال الطبيب النفسانى للمريض :

- ان مشكلتك هى انك واجهت طفولة سعيدة ، وانت مصاب بعقدة ذنب بسبب ذلك ..

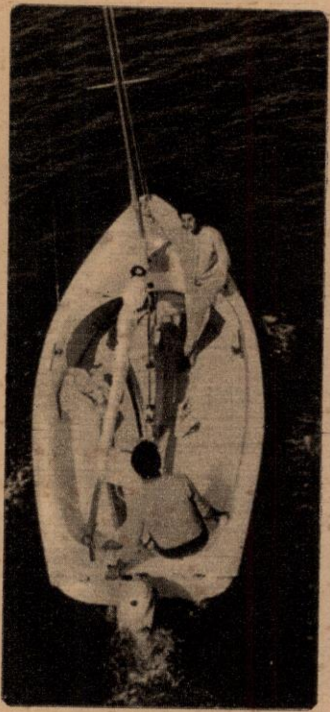

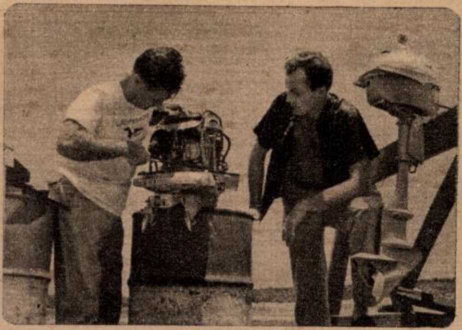

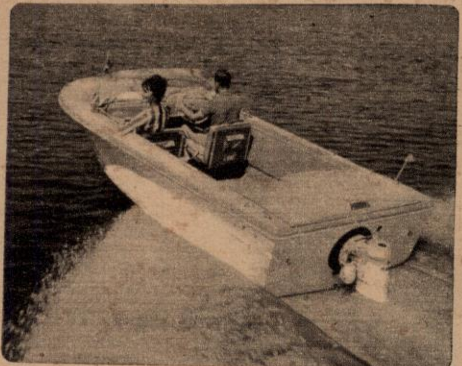

من الذى يعنى بمحركك جونسون ؟

(اكثر من ٤,٠٠٠ وكيل لجونسون !)

ان وكيل جونسون الذى تتعامل معه يعلم أن اسعاد العملاء هو سر بقائه في العمل ، وهذا هو السبب فى أهمية الخدمة بالنسبة له - ولك ■ ان ارتياح العميل يبدأ بمحرك جونسون وصناعته التى تدعو للثقة ، فكل محرك جونسون مثلا صنع ضد الصوت تماما ومحمى من التآكل الذى يحدثه الماء المالح ، وهذه الثقة يكفلها ضمان جونسون لمدة عامين للقطع الاصلية والتشغيل ■ ان خط انتاجنا لعام ١٩٦٤ يشمل ١٤ نموذجا من أوتبورد قوة ٣ الى ٩٠, حصان و ٣ وحدات ستيرن - درايف قوة ٨٨ و ١١٠ و ١٥٠ حصان ■ اتصل بأقرب وكيل لجونسون ■ اوتبورد مارين انترناشيونال : ناسو - بهاما او بروجس ببلجيكا .

Johnson is first in dependability

الآن ! ضع خطة عطلتك فى المعرض العالمى مع بان أميركان

معرض نيويورك العالمى الاخاذ ــ سبب وجيه لزيارة الولايات المتحدة !

سيبهرك كل شىء فى هذا المعرض ! معروضات تخلب اللب ــ معظمها مجانا ــ سيفتح هذا المعرض آفاقا مشحونة بالعجائب من العلم والصناعة والفن ووسائل التسلية ، فيحسن أن تضع خطتك من الآن مع بان اميركان ــ مركز المعلومات الرسمى للمعرض العالمى .

بان اميركان ... الباب المؤدى الى المعرض العالمى والولايات المتحدة كلها .

سواء كنت مسافرا الى نيويورك او اى قطاع آخر فى الولايات المتحدة فستجد السفر أسهل على طائرات بان اميركان .. سافر بواسطة طائرات « خطوط الشرق الاوسط » الى بيروت من حيث تتابع سفرك على طائرات بان اميركان التى تغادر بيروت مرتين كل يوم فى رحلاتها حول العالم . يمكنك السفر الى الولايات المتحدة عن طريق اوربا او عن طريق الشرق الاقصى .

التوفير الخاص الذى تحققه لك بان اميركان يهيىء لك النقود اللازمة لقضاء عطلتك بداخل الولايات المتحدة ــ فى الفنادق والرحلات والسفر . بل ان وكيل سفرك المعتمد لدى بان أميركان يستطيع أن يزودك بتذاكر دخول الى المعرض العالمى (ونشرة ملونة مجانا) ! ولسوف تستمتع اثناء سفرك بطائرات بان اميركان بالخدمة الرقيقة السخية من جانب المشرفين المدربين تدريبا عالميا والملمين بلغات كثيرة ، فضلا عن تجارب بان اميركان الاضافية التى لا تقدر بمال .

Unisphere (R) presented by United States Steel

(c) 1961 New York World's Fair 1964-1965 Corporation.

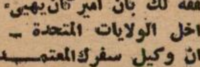

PAN AM

الاولى فوق الاطلنطى
الاولى فوق الباسيفيك
الاولى فى امريكا اللاتينية
الاولى « حول العالم »

اجعل من المعرض نقطة توقف فى الولايات المتحدة الامريكية اثناء رحلتك حول العالم على طائرات بان اميركان .

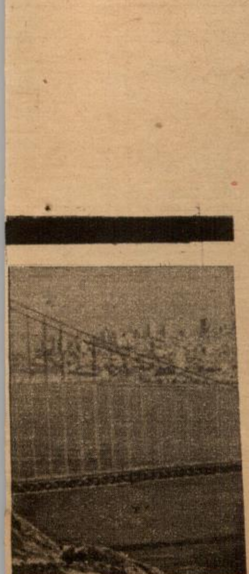

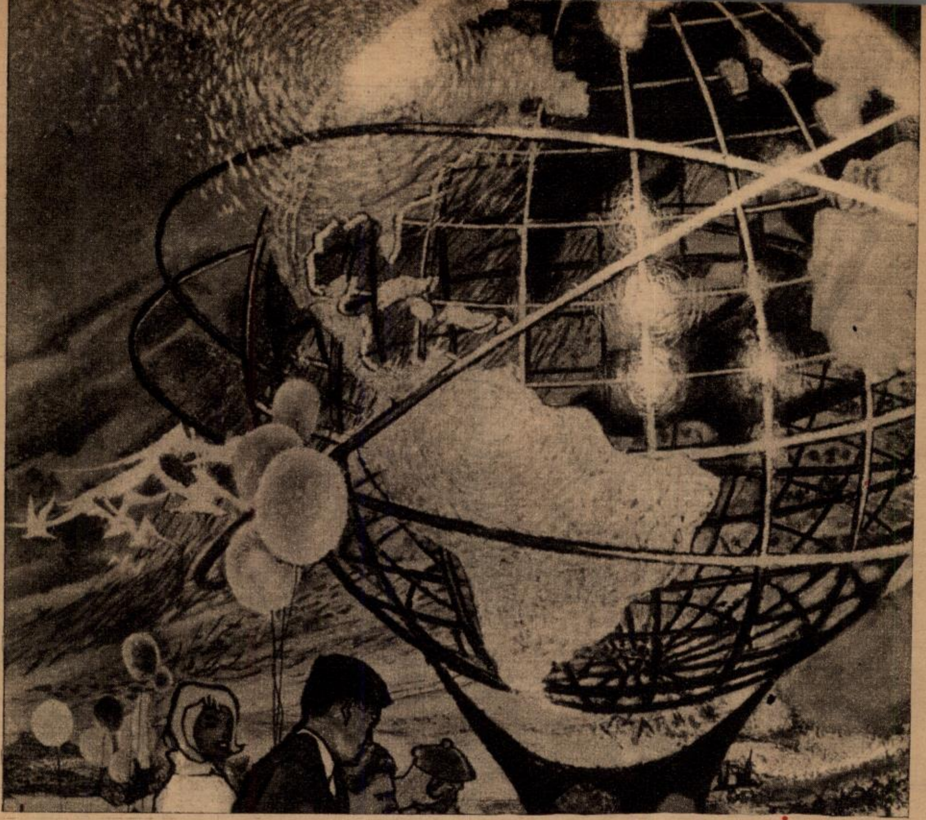

فى ٢٢ ابريل ١٩٦٤ ... تفتح أبواب معرض نيويورك العالمى الهائل !

حيثما سافرت فى العالم فإنك فى أيد أمينة مع بان أميركان - أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم !..

(اتصل بوكيل سفرك)

نفتش عن بعض المثلين في الأقطار العربيـــة

دورنكامب

®

كابسـولات

أكتيف

تركيب فريد من الفيتامينات العصرية الطبيعية المركزة · تعمل عند تناولها مع وجبات الطعام ـ عمل الترياق ضد عواقب الحياه العصرية المتبلبلة وضد الحمية الاصطناعية ·

حيويـــة وصحـة تامـــة
بدون استعمـــال العقاقير

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

هـل تريد أن تكون نشيطاً على الدوام ؟

وهل تريد أن تكون ممتلىء الحيوية ؟

وهل تريد أن تكون هادىء الأعصاب ؟

®

Actifs
CAPSULES

HAS 39

وهل تـريد ان تكون متكيفاً للحيـاة العصرية ؟

... اذن فعليك بتناول كبسولات اكتيفس

M. C. M. KLOSTERFRAU · Cologne/Rhine

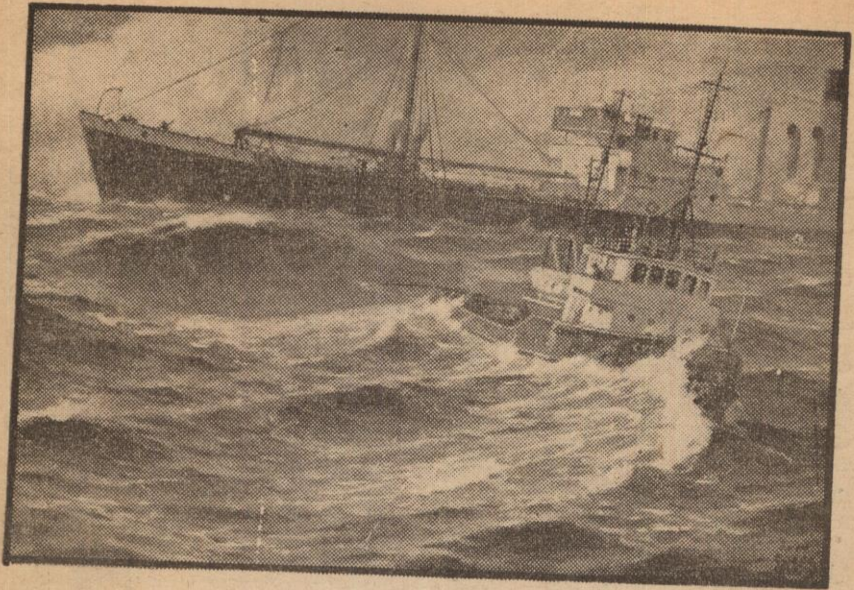

عمالقة على سطح الماء

لقد اكتسبت قاطرات هولندا البحرية الشهيرة احترام رجال البحرية فى كل انحاء العالم

كان المشهد الذى بدأ فى خريف ١٩٦٢ ببلدة (كندرديك) الهولندية الواقعة على النهر ، قد يبدو لاى شخص غير هولندى امرا يثير الحيرة .. كانت هناك سفينة تنزل الى الماء فى حفل أنيق – تحت رعاية الاميرة بياتريس ولية العهد – وكان الضيوف من خلاصة الطبقة الارستقراطية وكبار موظفى هولندا .. وعزفت الفرقة الموسيقية ، وتحطمت زجاجة الشمبانيا ، وراح هيكل السفينة ينزلق الى اسفل ، حتى استقرت القاطرة البحرية التى عمدت حديثا باسم (زفارتى‌زى) فى الماء ..

(وزفارتى زى) هى رابع سفينة تحمل هذا الاسم ، وهى ليست قاطرة بحرية عادية ، ولكنها حاملة تراث ضخم من الاحترام القومى ، فهى سفينة القيادة لاعمال القاطرات البحرية الدولية التابعة لشركة (سميث وشركاه) بروتردام ، وهى

أكبر صانعة القاطرات عابرات المحيط فى العالم .. ومنذ اكثر من قرن تقريبا ، احتكر الهولنديون الجزء الاكبر من صناعة سحب مايبدو انه لايمكن سحبه فى انحاء محيطات العالم وتحدى الاعاصير طوال الطريق .. وقد عبر احد ربابنة السفن التجارية البريطانية عن ذلك بقوله .. (لابد من هولندى مجنون للخروج بهذه السفن المخبولة التى تشبه قطع الفلين ..)

وفى اللحظة التى انزلقت فيها (زفارتى زى) الى الماء كان بقية اسطول شركة سميث الذى يضم ٢٢ سفينة متناثرة ، فى كل بحر من البحار السبعة ، مسئولا عن نصف عملية الجر البحرى للسفن التجارية العالمية عبر المحيطات . كانت (ايرسى تزى) و (تاسمان تزى) تنطلقان شرقا عبر جنوب المحيط الاطلنطى واحدة وراء الاخرى ، لسحب ناقلة البترول الجبارة (تايسى سبيريت) التى سقط محركها فى قاع ميناء ريو دى جانيرو ، الى حوض اصلاح السفن فى كيب تاون ، بينما كانت (ويت تزى) تقوم بسحب معدية وصندل تبريد من (بلباو) فى أسبانيا الى مونتفيديو باوروجواى .. وكانت السفينة (الب) وهى رافعة عائمة فى البحر العربى ، تنطلق من عبدان الى كراتشى ، بينما اتمت (كاريبش تزى) لتوها اعادة تعويم ناقلة بترول جنحت فى الطرف الغربى من كوبا ، وانطلقت باقصى سرعة الى الباخرة (كريستوفر) التابعة لبناما ، والتى كانت تقف جانحة وقد غاصت فى المياه على مقربة من هندوراس .

انه عمل مثير ملىء بالهرجلة .. ان عملية السحب البحرى فى المحيط عودة الى ايام السفن الخشبية والرجال الحديديين ، حيث يبقى الملاحون بعيدين عن أنظار الارض فترة طويلة ، ويعملون اقرب الى الماء اكثر من بحارة اية سفينة تجارية اخرى .. وفى وسط عاصفة مزمجرة فى خليج بسكاى ، كانت هناك قاطرتان تابعتان لشركة سميث تقومان بسحب كراكة الى اندونيسيان ، وقد ظلتا تكافحان أمواجا شديدة ثلاثة أسابيع دون أن تحرزا أى تقدم .

تعال معى الى ظهر واحدة من هذه السفن القاطرة التى تشبه قطع الفلين العائمة .. انها القاطرة (نورد تزى) التابعة لشركة سميث ، وهى تجاهد الآن بشدة على مقربة من ساحل أمريكا الجنوبية ، وتعد

(نورد تزى) سفينة كبيرة وفقـا للمقاييس الخاصة بالقاطرات البحرية اذ يبلغ حجمها حوالى ضعف حجم قاطرة الميناء ، ولكن مكان الجسر العالى الامامى المسطح الذى يشبه الطبق . يفسح فراغا للمؤخرة التى تمثل نصف طولها ، والاثر القوى الذى تتركه فى اعقابها . . وكذلك تفعل السفينة التى تقطرها على مسافة حوالى ٥٠٠ متر خلفهـا ، وهناك جسران هائلان من الصلب ، كل منهما فى ضعف حجم القاطرة ذاتها .. وقد شحنت على ظهر احدهما المقوسة قاطرة ميناء ورافعة ضخمة وسلاسل للسحب ، بينما وضع على الآخر ٢٥٠٠ طن من مواسير معدنية ثقيلة ، وهى متجهة من نيو أورليانز الى (سنبيرا ديل فيوجو) فى أمريكا الجنوبية ..

ومع أن اليوم كان صافيا هادئا ـ بمقاييس السفر الكبيرة ـ فهنـاك اهتزازات مستمرة ، وانحدار على ظهر (نورد تزى) .. وكان الجسران يختفيان عن انظار ملاحيهـا الاثنين والعشرين اغلب الوقت ، فقد كانت سفينتهم قريبة جدا من البحر ، الى حد ان ملاحى الطائرة عندما يكونون وسط موجة ، يتطلعون الى اعلى نحو قمم الامواج .. وعندما تبدأ الرياح فى الزمجرة وتتجمع الامواج ، يضطر الرجال الى أن يخوضوا فى الماء فعلا .. أحيانا حتى أعناقهم ـ العناية بحبال السحب على السطح الخلفى .

والامر يتطلب اعدادا خاصا . . ويقول ارثر وايزموللر احد المديرين الاداريين لمكتب وايز موللر ، اكبر منافس لشركة سميث ، (اننـا لا نستطيع أن نأخذ رجالا شـديدى الحرص فى هذا العمل .. فالرجل الحريص يميل الى ان تكون قراراته محدودة) .

ومع ان اى ربان لقـاطرة بحرية يستطيع ان يقود عابرة محيط للركاب عبر الاطلنطى فان ربان السفينـة العادى سيجد نفسه سريعا فى متاعب وهو يعالج قاطرة بحرية وما تقـوم بسحبه ، فهذا عمل يحتاج الى تخصص بالغ .. ولابد للكابتن كان ديربول وهو على جسر (نورد تزى) الصغير ان ينظر دائما الى الوراء ، فالسفينـة التى يقطرها ـ والتى تشبه طائرة من الورق مربوطة بالدوبارة ـ معرضة تماما للتأرجح الى الامام والخلف فى أقواس تزداد باستمرار . وتستطيع ان تندفع بعيدا عن بطن القاطرة ، بل وتندفع امامها .. ثم يجذب سلكها

الهائل - وهو يشق الماء - القاطرة من الجانبين بقوة شريرة تجعله يسيطر على السفينة ، وتصبح عرضة للانقلاب .

وعندما تبدا رياح عالية فى وقع الشراع الكبير لهيكل السفينة المقطورة ، فان ابرع الربابنة قد يجد نفسه فى خطر شديد .. وقد حدث فى ديسمبر ١٩٦٢ ان كانت القاطرة (أوشان) التابعة لشركة سميث تقوم بسحب سفينة قديمة لنقل خام الحديد فى البحيرات الكبرى .. وكانت محملة بسبعة آلاف طن من الحديد الخردة فى طريقها من كويبك الى جنوا ، عندما انقض اعصار قريب على السفينتين .. واندفعت سفينة البحيرات الثقيلة - التى يزيد ثقلها على وزن القاطرة عشر مرات - نحو بطن القاطره (أوشان) وجذبتها من جانبها بعنف بالغ الى حد ان القاطرة لم تستطع أن تستجيب لحركة دفتها .. واصبح سطحها الخلفى كله مسحوبا تحت الامواج ، وبدأت تميل الى اليسار بصورة منذرة بالشر .. ولم يكن هناك مايمكن عمله الا ارسال الرجال الى المحيط الثائر على السطح الخلفى لفك حبل السحب .. وبعد يومين غرقت سفينة البحيرات .

وسوف ترى على سطح القاطره البحرية من الجو الردىء اكثر مما تراه فى اية سفينة اخرى .. ففى رحلة القاطرة (نورد تزى) البطيئة الى اسفل امريكا الجنوبية ، اجتاحتها ست عواصف بحرية شريرة ، وعندما وصلت اخيرا الى (تييرا ديل فيوجو) كانت قد امضت ١٠٤ يوما بعد مغادرتها نيو اورليانز وقطعت ٨٢٠٠ ميل بسرعة معدلها اقل من ٤ عقد ، وعندئذ انطلقت مرة اخرى فورا عبر الاطلنطى - هذه المرة - الى (سواكو بموند) فى جنوب غرب افريقيا لتقوم بعملية قطر اخرى .

ويرجع عهد هذه القاطرات البحرية الى عام ١٨٦٠ عندما اظهر انجليزى يدعى جون روجر واتكنز ان اسهل طريقة لتوصيل كراكة من بلدة (جريفزند) بانجلترا الى قاديش باسبانيا . هو سحبها الى هناك بطريق البحر .. كانت تلك هى الايام التى تشق فيها الامبراطوريات من الغابات .. وكانت هناك حاجة ماسة يومئذ للكراكات البحرية فى كل انحاء العالم ، وكذلك سفن تطهير الرمال لانشاء الموانىء وجعل الانهار صالحة للملاحة .. ويجمع الهولنديون بين تقاليد الملاحة وخبرة واسعة فى

تطهير الانهار وبناء القنوات ، وهو مزيج مناسبا تماما لحاجات عملية القاطرات البحرية التى تعمل فى المحيطات .. وسرعان ماكانت الكراكات التى بنيت فى هولندا وتجرها قاطرات هولندية ، تزحف فى كل انحاء الكرة الارضية .

وسرعان ما أصبح الربابنة الهولنديون يحتلون مكانتهم بين أبرع رجال البحر فى العالم ، فقد قام احدهم بقطر سفينة خلال مضيق (ماجلان) خلال الشتاء دون خرائط بينما قاد آخر قاطرته فوق امواج عنيفة وهى متصلة بسفينة تنجرف وسط عاصفة بحرية على مقربة من شاطىء هولندا .. وقد استطاع أن يعيدها الى المياه العميقة بعد ان امتلأ سطح قاطرته بالرمال .

وليس بين ملاحى القاطرة البحرية انفسهم من هو اصلب عودا من اولئك الذين يقضى عليهم الخطر بركوب السفن المقطورة حتى تصل الى وجهتها .. ووسيلة اتصالهم الوحيدة بالعالم الخارجى طيلة أسابيع كاملة هى اشارات السيمافور التى يرسلونها للقاطرة ، وهم يعانون البلل والتجمد فى شتاء شمال الاطلنطى ، أويتجففون ببطء تحت عين الشمس الحمراء التى لاترحم فى المحيط الهندى ، يسحبون الماء بالمضخات من السفينة التى يقطرونها اذا امتلأت بالماء ، أو يعيدون ربطها عندما تفلت منهم وسط عاصفة بحرية ، ويسبحون احيانا للنجاة بحياتهم عندما تغرق السفينة من تحتهم !

اما اليوم ، فحياة بحارة القاطرة البحرية ايسر قليلا ، فالسفن مكيفة الهواء ويتصل البحارة بقاطرتهم باجهزة ارسال واستقبال متنقلة .. وبعد ان يقضى البحارة ستة شهور فى البحر ، يطيرون عائدين الى وطنهم لقضاء شهرين فى عطلة ولكن احوال البحر والرياح لاتزال كما هى بصفة اساسية .

وهناك ناحية من عمل القاطرات البحرية التى تعمل فى المحيطات لا تجعل هذه السفن عزيزة على نفوس العالم البحرى .. ذلك انه فى عمليات انقاذ السفن ، تصبح هذه القاطرات ملائكة رحمة دافعها الاكبر الحصول على المال .! فقاطرات سميث تقف امام أرصفتها البحرية فى الانتظار للاقلاع بعد عشر دقائق من اخطارها ، بينما يقوم عمال اللاسلكى فيها بفحص موجات الاثير بحثا عن اشارة من سفينة فى محنة ؟

ولهم محطات انقاذ فى مواقع ستراتيجية . فى الاطلنطى وبحر الشمال ، والخليج العربى والبحر الابيض المتوسط والمحيط الهندى حينما تتجمع خيوط الطرق الملاحية

وفى مركز « سميث » للاتصالات اللاسلكية فى «ماسيليوس» بهولندا يقوم ١٢ جهازا لاسلكيا بمتابعة الموجات القصيرة ، بينما يضع وكلاء (سميث) آذانهم على الرياح فى كل ميناء مهم فى العالم .

ولا تكاد تلتقط احدى رسائل الاستغاثة ، حتى يبرز الوجه الاخر لشخصية القاطرة البحرية ـ دور كلب الصيد ـ على المسرح .. فان هذه السفينة الصغيرة العجيبة تستطيع بمحركاتها الهائلة «الديزل» أن تسير بسرعة تقرب من ٢٠ عقدة فى الساعة اذا لزم الامر وهذه السرعة مع قدرتها الممتازة على الحركة والمناورة ، تجعلها سفينة انقاذ لاتدانى كما تجعلها عادة قادرة على الخروج الى البحر عندما تصرخ الرياح بأعلى صوتها وتسرع كل السفن ـ العاقلة ـ الى الميناء تلتمس الامان ! ..

والسرعة ضرورية للنجاح المالى .. ولما كانت عملية الانقاذ يمكن ان تعنى كثيرا من المال ، فان الآذان المتنافسة تضبط مفاتيحها على نفس الموجات اللاسلكية ، وتقف القاطرات الاخرى وعلى ظهرها بحارتها على استعداد للوثب بسرعة ..

وتقبل القاطرة البحرية نحو السفينة التى تواجه محنة وهى تلوح بعقد .. وتقول فى رسالة لاسلكية « اننا نتقدم لمساعدتكم .. أتقبلون المساعدة وفقا لصيغة شركة لويدز المفتوحة ؟» ويشير هذا الى وثيقة قانونية عنوانها : « لادفع بلا علاج » ومعناه انه مهما طال عمل القاطرة أو كان شاقا لانقاذ سفينة ما ، فان القاطرة البحرية لاتحصل على شىء اذا لم يكن الانقاذ ناجحا .. ولكن العقد ينص أيضا على أنه اذا تم الانقاذ فعلا ، فان أحد المحكمين فى لندن سيقرر المبلغ الذى يدفع على أساس قيمة السفينة ودرجة الخطر الذى كانت تواجهه .. وقد يصل هذا المبلغ الى مئات الالوف من الدولارات بالنسبة لسفينة قيمة تواجه متاعب خطيرة ، ويحصل ملاحو القاطرة على نسبة مئوية من هذا المبلغ .

وهكذا .. فبينما تحطم الامواج أحيانا سفينة لا حول لها ولا قوة ، فان موجات الاثير تمتلىء بالمساومات بين المنقذ والضحية .. وفى تلك

اللحظات يلعن ربابنةالسفن التجارية ملاحى القاطرة البحرية ويصفونهم بانهم سرب من العقبان !

ولكن عندما تكون الحياة معرضة للخطر ، فأن القاطرات البحرية تنسى العقد بطبيعة الحال . فملاحوها بحارة شجعان قبل كل شيء ، يعرفون قانون البحر جيدا . . ففى عام ١٩٦١ أرسلت السفينة « أخيلوس » التى تحمل ٣٠ راكبا رسالة لاسلكية تقول انها تنجرف مع الامواج بعد أن توقف محركها . . وعلى الفور انطلقت القاطرة البحرية (همبر) من بونتا ديلجادو ، بجزر الآزور . وأوصلت حبلا بظهرها . وبدأت تجرها الى الميناء ولكن قوة الاعصار (ديبى) الاساسية أصابتهم وهم على مسافة ١٥٠٠ متر من شواطىء (اركوسى بوينت) الصخرية . وأضطرت كل من القاطرة والمقطورة الى الاتجاه بسرعة نحو الامواج الساحقة . .

وبينما كانوا يقتربون من الصخور انطلق محرك القاطرة بأقصى سرعة صمم لها ، وبدا أن الحبل الذى يسحب المقطورة على وشك القطع واصابة مروحتها . . وكان فى استطاعتهم انقاذ أنفسهم بالتخلى عن السفينة « أخيلوس » ولكنهم ظلوا صامدين حتى تحولت الريح بعناية الهية الى اتجاه آخر ، واستطاعوا بلوغ الامان وسط المحيط وقد فعلوا ذلك سواء أكان دافعهم هو الارواح المعرضة للخطر أو عقد شركة لويدز .

ان سفنا لا عداد لها هى وبحارتها يدينون بأرواحهم للقاطرات الصغيرة . . وقد تبدو أكثر السفن العائمة تواضعا ، ولكنها لا تظهر أى تواضع سواء للانسان أو الطقس . عندما تشق طريقها حول العالم الى مالا نهاية !.

بقلم جيمس ناثان ميللر

رمز جديد

اضيفت الى كتاب « كونفوشيوس يقول » الفقرة التالية : « فى امريكا الآن شيء جديد يسمى رمز الوضع الاجتماعى ، فالرجل الامريكى يجب أن تكون له زوجة واحدة ، وسيارتان ، وثلاثة اطفال ، واربعة حيوانات اليفة ، وخمس حلل ، وستة فدادين ، وسبع بطاقات للشراء بالاجل . . ويكون سعيدا اذا كان فى جيبه ثمانية قروش !. »

« كيف حقق عالمان مشهوران من علماء الآثار ، بعد ثلاثين عاما من البحث كشفا تاريخيا غير آراءنا عن قدم الانسان ••• »

أقدم إنسان على الأرض

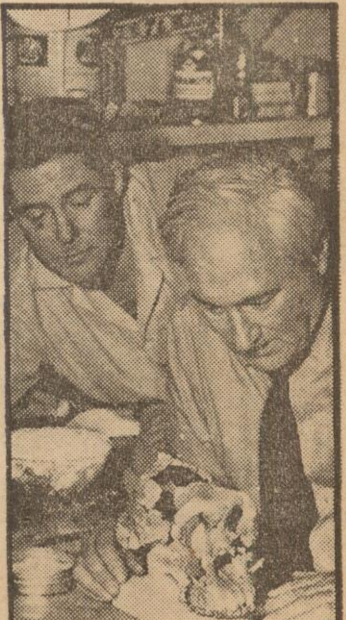

عالم الآثار الشهير لويس ليكى الذى حقق هو وزوجته كشفا تاريخيا عن قدم الانسان

بزغ الفجر فى صباح يوم من أيام الصيف ، منذ أعوام قليلة فغمر بأشعته الاولى ركنا مغبرا ذا لون أصفر شاحب فى سهول (سير النجبتى) بتنجانيقا ، وعكست هذه الاشعة على هذا المكان المقفر ظلال معسكر متنقل يحتوى على شخصين •• رجل مريض مستلق على سرير صغير وامرأة فى نحافة الصبى ، ترتدى قميصا وبنطلونا •

وكان يبدو أن هذا الثنائى ـ عالمى الآثار الشهيرين لويس ليكى وزوجته مارى ـ لا يكادان يحصلان على نصيب يحسدان عليه فى هذه المنطقة النائية المقفرة التى تلتهب بالحرارة ، فقد قضيا نصف حياتهما العملية ، ولمدة ثلاثين عاما ، راكعين على ايديهما وركبهما فى استكشاف قيعان بحيرات ما قبل التاريخ بمنطقة شرق أفريقيا الغنية بحفرياتها ، بحثا عن الآثار الدالة على أصل تكوين الانسان ، وفى نفس الارض التى حدس العالم الطبيعى تشارليس داروين

قبلهما بمائة عام ، انها مهد الجنس البشرى .

كان العلماء قد اكتشفوا ، قبل ذلك ، فى جاوه والصين ، دلائل تشير الى مخلوقات بشرية قديمة ، واشهرها بقايا انسان العصر الحجرى الذى كان يعيش على الصيد منذ حوالى ٣٠٠،٠٠٠ عام والذى سمى باسم (انسان بكين) ولكن بدا من غير المحتمل ان تكون هذه الكائنات السابقة للازمنة التاريخية ممثلة للانسان الاول ، حيث ان هذه الادلة تشير الى ان هذه الكائنات كانت متقدمة فى حياتها الى حد يكفى لان تعيش فى كهوف وتستخدم النار وتصنع لانفسها اسلحة بدائية . وعلاوة على ذلك ، فقد كشفت التنقيبات التى تمت فى أفريقيا عن وجود ادوات حجرية لحضارة اقدم من تلك التى اكتشفت فى آسيا ، هذا بالاضافة الى ماتجمع من عظام صغيرة متحجرة ، كان يبدو انها قد شقت بنظام معين لاستخلاص النخاع منها . ولكن حتى ذلك الحين ، لم ينجح علماء الآثار فى الوصول الى آثار الانسان البدائى الذى صنع هذه الآلات البسيطة .

وفى صباح ذلك اليوم ، يوم الجمعة ١٧ يوليو سنة ١٩٥٩ ، تركت مارى ليكى زوجها فى رعاية احد المساعدين الافريقيين لتذهب — كالمعتاد — الى موقع استكشافاتهما التى لاتنقطع . ذهبت الى هناك دون سلاح ، ولا يرافقها سوى كلبين من فصيلة دلماسيا وانطلقت مارى بسيارتها من طراز (لاند — روز) على طول الطريق الزاخر بالاخاديد متجهة نحو ممر (أولدوفاى) ، وهو موقع يختفى جيدا ملىء بالحفريات على مبعدة ثلاثة كيلومترات ويبلغ طول هذا المنخفض القفر الملتهب نحو خمسين كيلومترا وعمقه حوالى ٩٠ مترا تجتاحه من الداخل زوابع ترابية عنيفة وتصل درجة الحرارة فيه الى ٤٣ درجة مئوية ، وتنعدم فيه الظلال وعلى الرغم من ذلك فان موقع (أولدوفاى) هذا يعد موقعا فريدا

فى نوعه من الناحية الاثرية ، وذلك لانه ليس هناك موقع آخر يضارعه فى الطريقة التى كشفت بها الطبيعة بمثل هذا الوضوح والترتيب عن تكويناتها الطبقية للعصور الجيولوجية ـ ترتبط بوجود الانسان فيما قبل التاريخ .

وقفزت مارى والكلبان فى أثرها ، بعد ان أوقفت عربتها ، فوق ارض الوهدة غير المستوية ، آخذين ـ ثلاثتهم ـ حذرهم البالغ من السكان غير الكرماء المحتمين بصخور (أولدوفاى) كالاسود والفهود والخرتيت ، والثعابين السامة والعقارب ، وعبرت مارى الارض الصلدة التى كونتها الحمم البركانية ، وزحفت خمسة امتار حتى وصلت الى المكان الذى تنتهى عنده علامات اليوم السابق فى الجانب البعيد من منطقة الحوض رقم (١) وهو اقدم واكثر طبقات المنطقة الاربع انخفاضا ، وقد تكون منذ اكثر من مليون سنة فى الوقت الذى كانت فيه هذه البقعة شاطىء بحيرة خصيب تتمتع بدفئه النمور ذات الاسنان التى تشبه السيوف .

وأمسكت (مارى) أداتها التى تتكون من (فرشاة من شعر الجمل ، ومعول من الصلب فى شكل سن حيث ان الحفريات هشه ولا تحتمل ضربات بالجاروف والشوكة) ، ثم ركعت على ركبتيها واخذت تتفرس فى وجه الصخور بامعان .. وفجأة ، قفز قلبها وتقلب بين ضلوعها .. فعلى بعد سنتيمترات قليلة من عينيها ، رأت فى الصخرة حدود قطعة متحجرة من العظام تشبه القطاع الصدغى لجمجمة .. بينما ظهرت فوقها سنان ضخمتان الى حد لا يتصوره العقل ... ولكن الخبرة والمرانة وجميع الغرائز اخبرتها بان هذه الاشياء الهائلة تخص هيكلا عظميا بشريا .

ولا تدرى مارى كم من الزمن قضته جاثمة امام اكتشافها الخطير ، وكل ماتذكره هو ان الكلبين ، لعقا وجنتيها فى قلق جعلها تفيق اخيرا من سحر هذا الاكتشاف ، فقفزت على قدميها وجرت نحو السيارة ومنها الى المعسكر ، وحينما سمع الدكتور ليكى صياحها ونباح الكلاب نهض من سريره وفى اللحظة التالية كان الثلاثي الذى استبد به التأثر قد اصطدم به ..

وظلت مارى تصيح (انساننا .. انه انساننا لقد وجدته هيا .. اسرع .. اسرع .)

وقبل ان يرتدى الدكتور ليكى

ملابسه كلها ، وكان لا يزال تحت تاثير دوار العقاقير ، وجد نفسه يندفع الى الخلف فى اتجاه الممر ويتجه نحو الحوض رقم (١) وكانت نظرة واحدة فقط الى تلك الاسنان الضخمة كافية .. فلم تكن أسنان انسان فحسب ، بل ان الآثار المكتشفة بالحوض الاول اكدت ان هاتين السنين تسبقان (انسان بكين) بعدة مئات الآلاف من السنين .

وامضى الزوجان ثلاثة ايام فى الجراحة الدقيقة بالمعول الصغير ، وستة عشر يوما فى غربلة اطنان لا حصر لها من الحصى وتنظيم عشرات الشظايا الدقيقة قبل ان يدركا ان ثمرة بحثهما تتكون من جمجمة (انسان ذكر) كاملة لاينقصها سوى الفك السفلى • وقد تعرضت هذه الجمجمة لضغوط ضخمة خلال العصور المختلفة أدت الى تفتيتها الى اكثر من ٤٠٠ قطعة صغيرة • وقد استغرقت اعادة لصق وتثبيت هذه الاجزاء الهشة مايقرب من العام ، وقارن احد زملاء الدكتور ليكى وزوجته من علماء الآثار عملهما هذا بتجميع بيضة دهستها سيارة نقل !

واطلق الزوجان (ليكى) على اكتشافهما هذا اسم (زنج انثرويوس) وكلمة زنج تطلق فى العربية على (شرق أفريقيا) اما كلمة (انثرويوس) فمعناها باليونانية (انسان) ، ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم اقتصر علماء الآثار فى العالم على تداول الاسم المختصر وهو (زنج) •

وحينما فحصت عينات المعادن البركانية التى كانت تحيط بـ (زنج) لمعرفة العصر الزمنى الذى تنتمى اليه بوساطة الطريقة الجديدة التى تستخدمها جامعة كاليفورنيا بالبوتاسيوم آرجون تبين ان (زنج) ظل فى تابوته الصخرى لمدة مليون و ٧٥٠ الف عام - وكان هذا دليلا على ان (انسان أولدوفاى) عاش حياته الطليقة بجانب هذه البحيرة الافريقية المنسية منذ حوالى مليون ونصف مليون سنة قبل (انسان بكين) الذى اكتشف فى آسيا .

وتختلف الخطوط التى تحيط بوجه (زنج) عن تلك التى للانسان الحديث الى حد أننا اذا تخيلناه يعيش بيننا فى ايامنا هذه • وقد اغتسل جيدا وحلق ذقنه وارتدى ملابسه ثم اطلق وسط جمهور الناس ، فلابد ان يتراجعوا مذعورين • ومع ذلك ، فلم يكن وجه (زنج) مدببا من الامام عند الفم كوجه القرد ، بل كان مفرطحا

يشبه المعول وكذلك يدلنا تركيب جمجمه (زنج) على انه كان له فك سفلى كبير الى حد غير عادى . اما جبهته فتنحدر فجأة وبشدة الى الخلف حتى لتبدو وكأنها (مهروسة) ومع ذلك فان موضع المخ تحتهافسيح الى حد يكفى لاحتوائه على كمية كبيرة من مادة رمادية على الرغم من انه أقل فى الحجم من نصف مخ الانسان الحالى .. وربما كان معظم وجه (زنج) وجسده يختفيان خلف شعر كثيف ، ولكننا لا نعلم شيئا عن ذلك الامر ، وكذلك فاننا لانعرف شيئا عن عاداته الشخصية ، وان كان من المحتمل انها كانت تختلف قليلا عن عادات الحيوانات الكبيرة التى كانت تحيط به .

وساعدت آثار أخرى (ليكى) وزوجته على أن يقررا ان (زنج) لم يكن قردا بل كان انسانا ، ومنها الفتحة التى كان الرأس مثبتا فيها بالعمود الفقرى ، والتى تكشف عن أن (زنج) لم يكن كالقرود بل كان يسير منتصب القامة رافع الرأس . وكذلك سقف حلقه ، فقد كان متقوسا تقريبا مثلنا وكانت أسنانه البالغ عددها ٣٢ مثبتة فى فك يستدير عند المقدمة (بينما فك القرد مستطيل) ، ولم يكن لانيابه الصغيرة أى شبه بأنياب الحيوانات .

وأثناء التنقيبات التى قام بها الزوجان بعد ذلك اكتشفا عظمتى ساق ، فى حين انه لم يثبت انهما لـ (زنج) نفسه فقد أظهرتا أن الانسان الاول كان قصيرا ممتلئا وان ساقيه كانتا مستقيمتين وقويتين . وكان يحافظ على حياته

مستعينا بدهائه فقط نظرا لافتقاره لجميع الاسلحة التى تحميه من أعدائه .

وكذلك تعطينا الادلة المكتشفة فى (اولدوفاى) صورة مذهلة للحيوانات التي كانت تحيط بـ (زنج) على الدوام ، وهى مخلوقات غير عادية اختفت منذ زمن طويل من على ظهر الارض . فقد منحنا محصول الحفريات فى هذه المنطقة بقايا اكثر من مائة حيوان عملاق من حيوانات ما قبل التاريخ . فقد كان الحوض رقم (٢) بمنطقة (اولدوفاى) مثلا يشمل بقايا خنزير بلغ فى ضخامته فرس النهر ، له انياب بلغ من طولها ان احد العلماء اعتقد خطأ انها انياب فيل ! وكان هناك خروف عملاق يبلغ اتساع كتفيه ١٨٠ سم وطول مابين قرنيه اربعة امتار ونصف متر وهما قويان كدعامة من الصلب . وعلى راس عائلة الطيور المكتشفة نعامة ضخمة يبلغ ارتفاعها عمارة ذات طابقين ولابد انها كانت تضع بيضا يزيد قطره على ربع متر

ولكن خوف (زنج) الاكبر كان من الموت جوعا ، لان الحيوانات الكبيرة كانت تنهب الخضراوات فتضيق بذلك دائرة غذائه وتقصرها على ثمار التوت والجوز ، والجذور والسحالى والخنافس .. والضفادع ، والفئران ، أو اية مخلوقات صغيرة يستطيع صيدها بيديه المجردتين .

ولكن !! كيف استطاع الانسان الضئيل الحجم الاعزل ان يبقى ، بينما اختفت الوحوش القوية القادرة الواحد بعد الآخر ؟؟ يعتقد ليكى وزوجته ان الجوع قد يكفل الاجابة على هذا السؤال ، فمن المحتمل ان الحافز الاعظم ـ وهو الحصول على الطعام ـ هو الذى اشعل المادة الرمادية الخاملة فى رأس (زنج) الى حياة متوهجة ، مشعلا النيران فى هذا اللهب العجيب ـ الخيال ـ الذى لايستطيع عقل اى حيوان توليده ، والذى أضاء طريق التقدم الانسانى منذ ذلك الحين حتى وقتنا هذا .

ومن الغريب ان الدليل الذى اشار الى هذا الطريق استمد من الادوات الحجرية البدائية ومن العدد الكبير من العظام المشقوقة التى اكتشفها الزوجان (ليكى) فى الحوض رقم (١) ومن الاسنان التى اجتذبت انتباه مارى فى البداية ، فقد كانت الاسنان الطاحنة (التى تطحن وتمضغ) أكبر ماوجد فى جمجمة بشرية ، اذ يبلغ عرضها ضعف عرض اسناننا ، بينما كانت القواطع والانياب (وهى الاسنان التى تمزق وتقطع) صغيرة وقد دل

هذا على أن (زنج) عاش أساسا على النباتات الخشنة ، بينما توحى بقايا عظام النخاع على ان فكرة الاقتصار على تناول النباتات انما نبعت من الحاجة أكثر من الاختيار .

هذه الادوات الحجرية المحيرة ـ التى كان بعضها بدائيا الى حد يكفى لكى يظن انها حصى عادى ـ بدأت فجأة تكشف عن معان ، فقد كانت تشير الى النتائج الثلاث التالية :

١) كانت عظام النخاع صغيرة ، لان أسنان (زنج) غير الحادة لم تكن تستطيع قرض جلود الحيوانات الكبيرة .

٢) أثارت فتات النخاع بالاضافة الى ماكان يتيسر لـ (زنج) أن يسرقه من فرائس الحيوانات المفترسة ، شهيته لتناول اللحوم .

٣) استطاع زنج ـ بضربه حجرا بآخر ـ أن يكتشف ان فى استطاعته الحصول على حافة مشرشرة قاطعة أكثر حدة من اسنانه .. وقد دفعه الخيال الى التجربة ، وسرعان ماتوصل الى قطع الفراء وفتحه ، فأتاح لنفسه الحصول على مصدر غنى بالطعام لم يسبق له مثيل .

وقد اصبحت الطريقة التى أعاد بها الدكتور ليكى صنع الادوات الاولى شهيرة عن جدارة ، فمنذ سنوات مضت حول الدكتور ليكى نفسه ـ مؤقتا ـ الى انسان بدائى ، فتجول فى انحاء البلاد دون سلاح ، واستطاع ان يتسلل منقضا على غزال من فصيلة (تومسون) وان يقفز فوقه ويقتله بيديه ، مستعينا فى ذلك باسنانه واظافره وعضلاته فقط ، وقد وجدانه لم يستطع قرض جلد الحيوان ليصل الى اللحم ، ولم يستطع ايضا ان يقطع جثة الحيوان رغم ما بذله من قوة .

وبعد ذلك جمع الدكتور (ليكى) الاحجار وضربها فى بعضها البعض ـ بنفس الطريقة التى تخيل ان الانسان الاول قد اتبعها فى صنع ادواته ـ وسرعان ما استنبط وسيلة لصنع نسخة مطابقة من (الساطور) الذى كان يستعمله انسان ماقبل التاريخ ، مستديرا عند المقبض ليناسب راحة اليد حادا عند الحافة أو الجانبين لاستخدامه كمنشار او بلطة أوسكين أو ساطور .. واستغرق تقطيع أوصال حيوان بهذا السلاح وشطره وسلخ جلده عشرين دقيقة فقط .

ها هو آخر دليل يمكن ان نعزو اليه بقاء الانسان ، ففى ذلك الوقت الحاسم ، منذ حوالى مليونى سنة ، عندما تحرك العقل الانسانى ، وهولم

يزل جنينا ، بسرعة كافية للقيام بتجربة مقارنة ، تاكدت سيطرة الانسان النهائية على الحيوان والبيئة . ومنذ ذلك الحين لم يستطع اى شىء ان يمحو الجنس البشرى باستثناء الجنس البشرى نفسه .

وعلى الرغم من ان جمجمة (زنج) قد كشفت بعضا من الاسرار التى اجاد الزمن اخفاءها ، فانها لاتستطيع أن تحدد - بالضبط - فى أى وقت من قصة الانسان تحول شبه الانسان الى انسان حقيقى ..

لقد اتفق العلماء على ان الاشكال الاولى للحياة ظهرت على وجه الارض منذ ٢٠٠٠ مليون سنة ، ولكن لما كان التطور يحول نوعا الى آخر فى تمهل شديد ، فاننا لم نصل بعد الى تحديد الوقت الذى تفرعت فيه الجذور الانسانية الى فرعين : فرع يتجه نحو الانسان والفرع الآخر نحو القرود لقد تطور الانسان شيئا فشيئا ، فقد مرت ملايين السنين قبل ان ينتج الفرع الانسانى مخلوقا مثل (زنج) الذى صنع الادوات بطريقة منتظمة

وقد أصبحت منطقة ممر (اولدوفاى) تتمتع بشهرة عالمية منذ ان اكتشف بها ليكى وزوجته (زنج) . وبفضل المعاونات المالية من الجمعية الجغرافية الامريكية ومعاونة المساعدين المدربين اصبح فى استطاعة آل ليكى الآن ان يكشفا فى عام واحد - من باطن هذه المنطقة - أكثر مما اكتشف بها فى السنوات السابقة مجتمعة .

وقد كشف الزوجان (ليكى) أثناء تنقيبهما عن (زنج) عما يبدو أنه كان شاطىء بحيرة مأهول فى عصر (زنج) بلغت مساحته ١٥ × ٢١ مترا وكانت المنطقة كلها زاخرة بالسواطير والمطارق الحجرية الصغيرة . ولا يحوى المكان أى دليل على احتراق أو تفحم ، ومن ثم فليس من المحتمل أن يكون (زنج) قد استخدم النار وتشير الدلائل الى أن الامر تطلب مليونا ونصف مليون عام أخرى لكى يتطور الانسان ويتقدم نحو استعمال النار ، والى ربع مليون سنة اخرى لكى يخترع الاقواس والسهام ، ومايقرب من ٥٠٫٠٠٠ عام لكى ينتقل الى الاسلحة النارية ، والى ثلاثة قرون غيرها ليصل الى مدافع (برتا الكبيرة) الشهيرة التى قصف بها الالمان (باريس) فى الحرب العالمية الاولى .

والان ، وبعد اقل من خمسين عاما ، استطاع خياله المسرع فى جنون ان يرتفع بالانسان الى حدود الفضاء ومنحه المقدرة على تحطيم عالمه .

ويعتقدالبعض أن اكتشاف (ليكى) العظيم لم يسبق له مثيل على مر الازمنه .. وان (زنج) برأسه المفرطح ووجهه الذى يشبه المعول ليس مجرد أثر قديم ، بل هو رمز للانسانية ، ففى الوقت الذى اظلم فيه المصير الانسانى أكثر من أى وقت آخر ، كان هـذا الرمز يذكر الانسان بان روحه بقيت دون أن تقهر على مر العصور ، بل ظلت ندا لكل خطر تعاقب عليها وانه وفقا لما تذهب اليه القصة كان منذ حوالى مليونى سنة ـ يمشى منتصب القامة رافعا رأسه عاليا .

بقلم فرنسيس وكاترين دريك

جوائز

كان للبرنامج الذى دعا اليه الرئيس الراحل كنيدى للاهتمام باللياقة البدنية صدى فى حفل اللقاء الذى جمع خريجات دفعة عام ١٩٢٢ من مدرسة التجارة العليا للبنات فى سانت فرنسيس ... فقد اجريت اختبارات فى ضغط الدم للخريجات ، ومنحت صاحبات افضل النتائج جوائز طريفة !

اختلاف دائم

اوقف السكير احد المارة وساله عن الساعة .. ونظر الرجل الى ساعته ثم ذكر له الوقت بالضبط ، وهنا غمغم السكير قائلا :

ـ شىء غريب جدا .. اننى طوال اليوم لا احصل الا على اجابات مختلفة تماما عن الوقت !

علامة ...

اتصلت احدى السيدات ذات مساء باحد النوادى الليلية فى نيويورك وسالته عما اذا كان زوجها موجودا هناك .. وسالها صاحب النادى عن الطريقة التى يمكن أن يعرفه بها ، فقالت الزوجة :

ـ انه الرجل الذى يبدو عليه الشعور بالذنب !

« ان بواب الردهة ـ رئيس الخدم فى فنادق أوربا ـ يحل مشكلاتك العادية بطريقة سحرية ، ولكنه يلمع فعلا حين تطلب منه أن يفعل لك المستحيل»

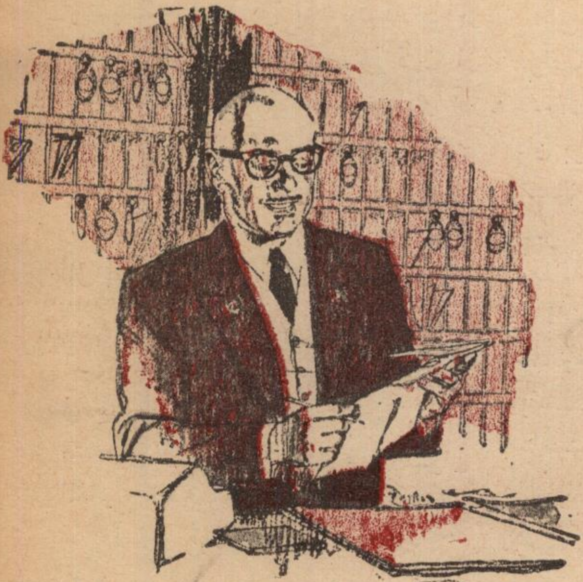

المفاتيح الذهبية تصنع المستحيل !

على مقربة من مدخل جميع الفنادق الاوربية الكبيرة يوجد « بنكان » احدهما مكتب الاستقبال حيث تسجل اسمك ، والثانى ـ وهو الاكثر أهمية ـ حيث تقف لكى تتسلم بريدك ومفتاحك ويختص بالعمل فيه ذلك الرجل البالغ النفع الى حد غير عادى بواب الردهة أنه وكالة السياحة ، ومكتب الاستعلامات ، والصراف ، والسكرتير الخاص لك ، وهو صانع المعجزات لك كبيرها وصغيرها .

ويستطيع هذا الشخص أن يتحدث بثلاث لغات على الاقل ، وهو يحفظ عن ظهر قلب جميع مواعيد السفر بالسكك الحديدية وبالطائرات ، ويعرف أفضل الطرق اذا كنت تقود سيارتك ، والمطاعم الجيدة وأى شىء آخر تحتاج اليه ليصبح سفرك مريحا ، ولكن بواب الردهة يستطيع أن يفعل لك أكثر من ذلك بكثير ... فاذا أخبرتك شركات الطيران بأن «الاماكن

كلها محجوزة » وكان لا بد لك من الحصول على مقعد فى احدى الطائرات فاطلب عونه . اسأله أى شىء يصعب عليك الحصول عليه .. تذكرة لحفلة افتتاح أو مقابلة مع البابا ... واذا نسيت حقيبتك فى أحد القطارات أو دعيت لحضور حفل رسمى دون أن تكون لديك ملابس السهرة ، أو اذا فقدت شيكاتك السياحية أو أخطأت زوجتك القطار وتاهت فى وسط النمسا ... اذا حدث ذلك ، فتوجه الى بواب الردهة تختف كل متاعبك .

وبوابو الردهة الذين يعملون فى أشهر فنادق أوربا سمعة والمتناثرة فى سبع عشرة دولة وعددهم ١٩٠٠ متحدين فى منظمة اسموها اخوان المفاتيح الذهبية ، واتخذوا شعارا لها مفتاحين متقاطعين ، يضعه كل عضو من أعضائها على بنيقة الزى الرسمى الخاص بهذه المهنة . وكل من يضع هذا الشعار يعرف بلده كما لا يعرفها الا القليلون ولكل منهم أصدقاء مهمون وقد عمل الكثيرون منهم – خلال الحرب العالمية – مع منظمات المقاومة السرية ، وانقذوا حياة المئات من الناس . ولا تزال هذه الشبكة من بوابى ردهات الفنادق ذات أثر فعال مماثل حتى اليوم .

فاذا اكتشف لص فى أحد الفنادق أو ظهر أحد المحتالين فأن النبأ يسرى مسرى البرق من «بنك» الى آخر فى أنحاء القارة كلها خلال ساعة واحدة .

أو اذا فقدت احدى نجوم السينما فراءها الفاخر مثلا فى مكان ما من عشرات الاماكن فى ثلاثة أقطار مختلفة فان بواب الردهة الهولندى يجرى اتصالات تليفونية على أبعد مدى – ليس مع رجال الشرطة – بل مع زملائه حتى يعرف مكانه اخيرا فى فلورنسا بايطاليا ، حيث يغلفه أحد رجال المفتاح الذهبى فى لفافه ، ويضعه فى طائرة ليعود الى صاحبته .

ثم هناك ذلك الموظف الحكومى الاسيوى الذى كان لابد له أن يتصل بشقيقه الذى يوجد فى مكان ما بميلان يستعد للطيران عائدا الى بلاده ، ويتصل بواب الردهة فى باريس تليفونيا بزميل له فى أحد فنادق ميلان ، وأثناء انتظاره على التليفون كان زميله قد اتصل بالفنادق الاخرى واستطاع ان يجد الشقيق فى اللحظة التى كان يهم فيها بركوب احدى سيارات الاجرة لنقله الى المطار .

ولعل « لويجى تورتوريللا » هو

أعظم هؤلاء الرجال « العارفين » ، وهو يعمل بفندق (باور جرونفالد) بمدينة البندقية .. انه اسطورة بالنسبة لاهل البندقية ، يلجأ اليه كل من يواجه متاعب كما يلجأون الى ملاك رحيم . وقد وصفه أحد وزراء ايطاليا بأنه « أمين السادة المهذبين » والمثل المفضل لدى مواطنين من أهل البندقية قولهم :

« يوجد فى البندقية ثلاثة أسماء عظيمة تبدأ بحرف التاء ، تيتيان وتينتوديتو ، وتورتوريللا » .

وذات مساء اتصل بتورتوريللا أب مذعور وأبلغه ان ابنه الذى يتعلم فى انجلترا كان عائدا الى الوطن عندما سرقت نقوده وأوراقه وأنه يقف عاجزا فى « كاليه » بفرنسا دون نقود أو جواز سفر ، فأمسك تورتوريللا بالتليفون واتصل بالسفير الايطالى فى باريس — وهو صديق قديم له — وطلب منه أن يرتب القنصل الايطالى فى كاليه أمر اعطاء الابن أوراق سفر جديدة . وبعد اتصال تليفونى آخر مع أصدقاء آخرين له فى كاليه كان الامر قد سوى تماما ، فأطعم الفتى ونام فى أحد الفنادق بالمدينة ، وفى الصباح التالى كان يحمل أوراق سفر جديدة فاستغل القطار فى طريقه الى الوطن .

وكان روبرت ليهمان رجل المصارف وجامع التحف يريد الحصول على ثلاث تذاكر فى الدرجة الاولى بعربات النوم فى القطار المتجه الى باريس وكان قد طاف بجميع وكالات السفر للحصول على هذه التذاكر دون جدوى ، فقد كان ذلك فى ذروة الموسم ، وكانت هناك قائمة انتظار أطول من ذراعه واخيرا لجأ الى تورتوريللا الذى ابتسم وقال له :

«نعم .. نعم .. سنحصل عليها» وشك ليهمان فى ذلك .

وبعد أيام قلائل كانت التذاكر موجودة . ولكن كيف حصل بواب الردهة عليها ؟ . بمزيج من السحر والذكاء ، والمثابرة التى تكفل الحصول على اى شىء صعب المنال .

لقد اتصل أولا بطبيعة الحال ، بوكالات السياحة ، ولو كانت هناك مقاعد لحصل عليها قبل غيره بكل تأكيد ، فتورتوريللا من أفضل عملاء هذه الوكالات ، ولكن لم تكن هناك آية تذاكر .

واتصل تورتوريللا بعد ذلك بمدير الشركة التى تدير عربات النوم فى باريس ، وحينما أخبره بمطلبه ، كاد

تورتوريللا يحس بالرجل وهو يهز كتفيه ، ولكنه لم يعر رفضه أدنى اهتمام واستمر فى حديثه مع المدير عن عربات النوم والفنادق ، وواصل دردشته وضحكه لمدة خمس عشرة دقيقة استطاع فى نهايتها سحر بواب الردهة المغناطيسى أن يصل عبر الاسلاك الى المدير الذى قال له فى النهاية .

« حسنا .. استطيع أن أحجز لك عربة نوم بأكملها ، ولكن عليك أولا أن توافق على شراء جميع الاثنين والعشرين سريرا » فرد عليه تورتوريللا متمتما : « بكل سرور » . ولم يكن التخلص من الاسرة الزائدة مصدر سرور لتورتوريللا ، ولكن وجود قائمة الانتظار الطويلة جعل من ذلك عملا امكن انجازه من غير صعوبة بالغة .

ويبدأ لويجى تورتوريللا الاصلع ذو الوجه المشرق يومه الذى يتألف من ١٢ ساعة فى السابعة صباحا ، ويتكون أغلبه من اعمال طفيفة .. الديه طابع بريد لخطاب بالبريد الجوى الى البرازيل ؟ ما هو أفضل مكان لشراء الصنادل فى البندقية ؟. أين يوجد مطعم جيد بسيط بالقرب من « الريالتو » ؟ ثم تندفع سيدة انجليزية من الداخل وهى تصرخ قائلة : « لن استطيع اللحاق بطائرتى » فينظر تورتوريللا الى ساعة الحائط ويكتشف أن الطائرة على وشك الاقلاع - فعلا - فيضع السيدة فى زورق بخارى ثم يمسك بالتليفون ويتصل بالمطار - فله أصدقاء كثيرون فى كل مكان ، ولا سيما فى المطار - وتتوقف الطائرة عن الاقلاع لمدة خمس عشرة دقيقة .

وأعظم عمل كبير قام به تورتوريللا حديثا ذلك الذى قام به من أجل ادواردو دى فيليبو ، الممثل الايطالى الكبير الذى يعادل فى المرتبة « لورنس اوليفييه » فى انجلترا و (بارو) فى فرنسا . وكان دى فيليبو قد عاد لتوه من جولة فى روسيا ، ومن المقرر ان يقوم بدوره فى مسرحية غنائية فى مدينة البندقية ، ولكن عربات البضاعة التى شحنت عليها الملابس والمناظر ضلت طريقها فى مكان ما بين ليننجراد والبندقية . وجلس تورتوريللا أمام التليفون وأخذ يتحدث فيه طوال ذلك اليوم واليوم التالى .. تحدث الى ميلان واتصل بروما وموسكو ووارسو وبودابست وصوفيا .. وأجرى محادثات طويلة بالفرنسية والانجليزية والالمانية مع

رجال السكك الحديدية ورجال الحكومة .. كان تورتوريللا يواصل حديثة التليفونى ساعة بعد ساعة بينما يطل دى فيليبو برأسه بين الحين والحين ليسأل عن الانباء ، وفاتورة التليفون ترتفع .. الى أن عثر تورتوريللا على موظفة بولندية تعمل فى السكك الحديدية ذات مطامح عملية فغازلها غزلا شديدا ، بل وتمادى معها فغنى لها مقطعا من أحدى الاغانى الايطالية الشعبية ، وبهذه الطريقة استطاع أن يصل الى أول الخيط ، فتتبعه من مدينة الى مدينة ومن محطة الى اخرى حتى استطاع فى النهاية أن يجد العربات المفقودة بمحطة (تشوب) بالقرب من الحدود الروسية المجرية .

وكان على تورتوريللا أن يحرك رجال السكة الحديد ليدفعوا العربات الى البندقية وكان وصولها نصرا كبيرا بينما وصلت قيمة فاتورة المكالمات التليفونية الى ٦٠٠ دولار ، دفعها الايطالى دون أن ينبس ببنت شفة !

ولتورتوريللا من الطاقة ومتعة الحياة فى سن الخمسين ما يماثل أى شاب فى الخامسة والعشرين من عمره وقد درس الموسيقى فى صباه (وكان ترتيبه الثامن عشر بين تسعة عشر طفلا) ولكنه أثناء ذهابه للمدرسة كل يوم كان يمر بفندق فى الطريق ، ففتنه هذا الفندق وخلب لبه . وذات يوم - دون أن يقول لاحد - هجر المدرسة وانطلق الى الريفييرا الفرنسية ليحصل على وظيفة خادم صغير بأحد الفنادق وسرعان ما عمل بعد ذلك فى فندق بباريس حيث أتقن الفرنسية وتعلم خفايا العمل الفندقى .. ومن هناك سافر الى لندن ثم الى ميلان واخيرا الى البندقية .

ولكى يضع أى شخص شعار المفاتيح الذهبية على صدره يجب أن تكون لديه خبرة خمس سنوات من العمل خلف (البنك) ، ولكن تورتوريللا يرتدى هذا الشعار منذ مدة طويلة .

واغلب بوابى الردهة أثرياء ، وعلى الرغم من أن رواتبهم الشهرية لاتزيد على حوالى ٨٠ جنيها فى الشهر ، فهم يحصلون على عمولات من مكاتب السياحة ومؤسسات تأجير السيارات والمتاجر ، وهناك بعد ذلك « البقشيش » .

وقد منح (تيودور جودى) بواب الردهة بفندق « فيرجارسزتين » بميونبخ جولة سياحية فى الولايات

المتحدة على متن طائرة خاصـــة . وكذلك قضى تورتوريللا اجازة مدتها أسـبوعان فى هونولولو نزل خلالها ضيفا على أحد زبائن الفندق .

وتلعب المادة دورا صغيرا فى حياة تورتوريللا . فهو يساعد النـــاس دائما دون أن ينتظر مكافأة ، ولكنه يفعل ذلك لمجرد المتعـة الخالصـة التى تمنحها له هذه المساعدات وقد كتب عنه أحــد مراسلى الصحف الفرنسية يقول :

« انه لا يعمل ، ولكنه يقضى وقتـا طيبا » ..

ولعل أفضل ما يصــور مسلك (تورتوريللا) أصدق تصوير ، عمل من أعظم مآثره التى قام بها بعــد الحرب لثرى من كوبا . فقد جاءه هذا الرجل ليقول له أنه من الاهمية بمكان أن يجد طائرة تحمله الى كوبا فى نفس اليــوم . ولكن ذلك اليوم كان يوم أحد ، ولم تكن هنــاك طائرات تذهب الى كوبا ذلك اليوم . ولم يذكر الرجل شيئـــا عن مهمتــه لتورتوريللا ولم يحاول هو أن يسأله ، ولكنــه أمسـك بالتليفون وبدأ العمل .

كانت هنـــاك طائرة من طراز « كونستلليشان » فى مطار البندقية ولكن لم يكن هناك ملاحون ولا تصاريح للطيران فاتصـل تورتوريللا بروما واسـتطاع أن يعثـر على الموظف المسئول ونجح فى اقنـاعه باعـــداد الوثائق على أن تـكون فى الانتظار فى مـطار روما . ثم بـدأ تورتوريللا العمل فى الشق الثانى من المشكلة ــ وهو جمع طاقم الطائرة ــ الطيار ومساعده وضابط اللاسلكى والمضيفة ــ ووفق فى العثور على مكان كل منهم . كان أحدهم فى (تريفيزو) والثانى فى (فيرونا) والثالث فى (بادوا) فأرسل فى اثرهم سيارته الخاصـة ومعها مساعده وفى ظهر نفس اليـوم انطلقت الطائرة تدرج على الممر وهى تحمل مسافرا واحدا على ظهرها .

وبعد اسبوع تسلم بواب الردهة بفندق (باور جرونفالد) خطابا يقول صاحبه :

« أشكرك يا تورتوريللا من أعماق قلبى فقد وصلت فى الوقت المناسب لاجلس بجانب سرير أمى التى اسلمت الروح بين ذراعى ومع هـذا شيك بكافة النفقات، ولكنى لن أستطيع أبدا أن أوفيـك حق عطفك ورقتك » .

بقلم جورج كنت

لمحات شخصية

****

قال ديفيد لو الرسام السياسى الذى عمت شهرته العالم والذى توفى أخيرا لمتحدث صحفى ذات مرة :

« لو سألوك أن تكتب كلمة على مقبرتى فلك أن تقول :

« هنا يرقد شخص مزعج ، كرس حياته من اجل سلامة العقل »

***

كان حاكم ولاية نيويورك السابق هربرت ليهمان وزوجته ذوى حساسية مرهفة نحو مشاعر الآخرين ، كما يذكر الان نيفينز فى كتابه « هربرت هـ . ليهمان وعصره »

وفى سنة ١٩٦٢ عندما كان يجرى عملية جراحية لازالة سحابة من عينيه كانت وجبات عشائه تحضر اليه من بيته لانها كانت أفضل من الوجبات التى كان المستشفى يقدمها وخشى هو وزوجته أن يرى موظفو المستشفى فى هذا اهانة لهم الى حد أن مسز ليهمان كانت تبقى كل ليلة فى المستشفى لتأكل عشاء المستشفى !

***

بعد احدى اذاعات « صوت أمريكا » مع برتراند راسل فى لندن ، استمر حديثنا عن الكتب والقراءة ، وكنت أحدثه عن الفترة السحرية حين كنت فى الثامنة واكتشفت روائع القراءة وقلت له انه لم يخطر ببالى قط أن هناك أية هيئة بشرية ذات صلة بمثل تلك الاعمال المجيدة كالكتب ، وكنت فى العاشرة عندما بدأت ادرك ان الاسماء المطبوعة على أغلفة الكتب لابد انها اسماء بشر قاموا بكتابتها .

وهنا انفجر راسل صائحا : « رائع .. اتعلم اننى كنت فى العاشرة قبل أن التقى بشخص لم يؤلف كتابا ؟ وكان ذلك الشخص هو البستانى الذى يعمل عندنا ! وظننت برهة أنه لابد كان يمزح ، فحتى أنا كنت قد ألفت كتابا وأنا فى السادسة . ولا بد من القول بأنه لم يكن كتابا جيدا جدا ومع ذلك فقد كان كتابا » .

***

حينما كان مايكل رامزى اسقف كانتربرى فى نيويورك ، حار مصور صحفى فى كيفية مخاطبته ، وهو يحاول استلفات نظره ليلتقط له صورة ، وبعد يأس ناداه قائلا: « هيه يا آرشى .. هل لك آن تدير رأسك من فضلك الى هذه الناحية ؟ »

وبلهجته الرقيقة المعتادة أدار راسه اليه وقال : « ان اسمى ليس آرشى ياسيدى انه مايك » .

***

قال سيسيل دى ميل المخرج السينمائى بهوليوود ذات مرة بأنه ليس من خريجى الجامعة .. وقال معلقا : « لقد اتهمت باننى لا أستطيع القراءة ، ولكن أحدا لم يقل قط بأننى لا أستطيع الجمع » .

ولكى يدلل على وجهة نظره ذكر كيف أنهم فى الايام الغابرة كانوا يسكبون المواد الكيميائية المتخلفة من حجرة تحميض الافلام فى بالوعة كانت تؤدى الى أحد المجارى القريبة ، ثم قال : « وطلبت منا البلدية أن نتخلص من هذه المحاليل بطريقة اخرى . فاتى الينا شخص كريم ، وعرض علينا آن ينقل محلول تحميض الافلام المتخلف نظير ٢٥ سنتا عن كل خزان ، فقمت بعملية حسابية ، واكتشفت أنه لن يستفيد بهذه الطريقة شيئا ، ومع اننى من المؤمنين الى حد كبير بالكرم الانسانى فاننى لم اسمع قط عن انسان يؤدى عملا بلا مقابل ، ولذلك رفضت عرضه ، وانتظرت لارى ما سوف يحدث .

وبعد عدة أيام عاد ذلك الشخص الى وعرض أن يقوم بهذه العملية دون مقابل . ثم قال بعد ذلك انه سيدفع لى ٢٥ سنتا عن الخزان الواحد : فأخبرته أننى لن أبيع سوائل التحميض المتخلفة ابدا ، ولكننى قد أقاسمه مشروعه بالنصف اذا كشف لى عن سره .

وتوقف دى ميل عن الكلام ثم فتح درجا فى مكتبه ، واخرج سبيكة صغيرة متألقة وقال : « لقد احتفظت بها كل هذه السنوات لكى تذكرنى بأن اكون حريصا حينما يريد شخص أن يشترى منى شيئا . انها من الفضة الخالصة .. فقد كشف ذلك الرجل ان الفضة التى فى محلول التحميض يمكن استخلاصها ، وعلمت سره الذى كفل سداد معظم فواتير المواد الكيميائية التى كنا نستهلكها فترة طويلة » .

« عندما استأصلوا حنجرته ، ظن أن هذا هو آخر عهده بالكلام . ولكن المعجزة حدثت .. »

قام بأعظم أدواره بعيداً عن المسرح!

في ليلة من ليالي خريف ١٩٦٠ كان وليم جارجان يقوم على مسرح « الكازار » بسان فرانسيسكو بدور رئيس سابق للولايات المتحدة أصيب بالسرطان وذلك في قصة جور فيدال « أفضل رجل» عندما راح يلقي سطوره الاخيرة قائلا : « أرجو أن تمسك هذا التليفون وتسأل عن الدكتور لاثام . أطلب منه الحضور سريعاً واحضار محفة ، لأنني لا أستطيع أن أتحرك .. أخشى أن يكون الرجل العجوز على وشك الموت .. »

وألقى جارجان سطوره بصوت أجش يفيض عذابا .. وبينما كان الستار يهبط وسط تصفيق يصم الآذان ، لم يكن هناك من يدري - حتى الممثل نفسه - ان تلك هي آخر سطور « مسرحية » سوف يلقيها جارجان ، بعد حياة على المسرح امتدت أكثر من ٣٥ عاماً .. وقد نطق مرة أخرى ولكن بصوت مختلف تماماً ، وكانت سطوره تتردد في مأساة أكثر بطولة وأكثر الحاحاً من أية سطور مثلت من قبل ..

وفي تلك الليلة انتهى تمثيل مسرحية « أفضل رجل » في سان فرانسيسكو ، وشرع كل شخص في حزم حقائبه استعدادا للافتتاح في شيكاغو بعد أيام قلائل .. وجلس جارجان في منزله ببيفرلي هيلز يحدث زوجته ماري عن آلام الحنجرة التي أصيب بها منذ أسابيع فقالت له : « لماذا لا تذهب الى الطبيب يا بيل ؟ »

فقال محتجا : لا أستطيع أن أجد وقتا لذلك .. ان لدي الكثير لأعمله قبل أن نرحل الى شيكاغو . ولكن مدير الفرقة اتصل به

تليفونياً فى الصباح التالى ليقول ان افتتاح شيكاغو تأجل ، وعلى الفور اتصلت مارى تليفونياً بلوس انجليس ثم قالت وهى تعيد السماعة :

ـ هيا يابيل .. ان لديك موعدا مع اخصائى الحنجرة .

ان تأجيل الافتتاح فى شيكاغو ، وحديث مارى التليفونى هما اللذان منحا بيل فرصة للحياة ، فقد كشف تحليل العينة التى أخذت منه عن وجود سرطان فى الحنجرة .

وعقب وطأة الصدمة الاولى من الخوف المثير للغثيان ، تمالك جارجان نفسه ، وسأل بهدوء :

ـ ما هى الاحتمالات ؟

وتمعن الطبيب فى الخطوط القوية التى تملأ وجه جارجان ، وشعره الذى لا يزال فى لون الجزر الاحمر ، والعينين العميقتى الزرقة ... وأدرك أن هذا الرجل يريد معرفة الحقيقة بصراحة .. فقال له :

ـ الاحتمالات طيبة ، وستنجح العملية .. فهناك حوالى ٢٠ ألف عملية استئصال للحنجرة ـ أو الصندوق الصوتى ـ أجريت لأناس فى أمريكا حتى اليوم . واذا لم يعد السرطان فى خلال خمس سنوات ، فانه يعد وفقاً للاحصاءات قد شفى

فسأله جارجان : هل تعنى هذه العملية انتهاء حياتى المسرحية ؟ .. أتعنى ذلك ؟

ـ أخشى أن يكون الامر كذلك ، وان كانت هناك طريقة للكلام من أجل الحديث .

ولكن جارجان كان لا يصغى إلا بنصف أذنيه فقط .. ثم سأل :

ـ واذا لم تتم العملية ؟

ـ هذا النوع من السرطان يتحرك بسرعة رهيبة ..

وكان رد فعل جارجان سريعاً اذ قال : أريد أن تجرى لى العملية بأسرع ما تستطيع .

وفى المساء التالى دخل بيل ومارى الغرفة المخصصة له فى احد مستشفيات لوس انجليس ، وبعد ساعات الزيارة الرسمية جلسا يتحدثان طويلا .. تحدثا عن تلك الليلة التى صحب فيها بيل أمه فى عام ١٩٢٧ لترى عروسه المنتظرة ، وكانت مارى ترقص يومئذ فى استعراضات « فضائح جورج هوايت » عندما تمزقت حمالة ثوبها يومئذ .. ثم تحدثا عن السنة التى فاز هو فيها بجائزة نقاد المسرح لادائه الرائع فى مسرحية « مملكة الحيوان » التى مثلت فى ذلك العام .

وتذكر حكايات طريفة من الافلام التى مثلها ، لفيلم « عرفوا عندما أرادوا » الذى رشح من أجله للفوز باحدى جوائز الاكاديمية ، وفيلم « هروب فى الليل » و « أجراس سانت مارى » و « الجاسوس البريطانى » وقصص أخرى من مسلسلاته التليفزيونية « مارتن كين » و « العين الخاصة » .

وكانت هناك ذكريات عن طفولة ابنيهما بيل الصغير ، وليسلى اللذين يعملان الآن فى شيكاغو وهوليوود .. واتفقت مارى وبيل على عدم ابلاغهما عن « الافتتاح » وهو الاسم الذى أطلقه بيل على العملية ..

وكانت هناك تلك الحادثة التى وقعت منذ شهور قلائل فقط خلال المؤتمر الذى عقده الحزب الديموقراطى فى لوس انجليس ، وكان بيل يقوم يومئذ ببروفات رواية (أفضل رجل) فى مسكن استأجراه على مسافة غير بعيدة عن ساحة الرياضة التى عقد فيها المؤتمر .. وبينما هما يشاهدان المؤتمر على شاشة التليفزيون ، اذ سمعا دقة على الباب وصوتا يقول : اتسمحان لى بالدخول ومشاهدة التليفزيون ؟ ان الجهاز الذى فى مسكننا العلوى أصيب بالخلل ..

وكانت هذه هى الطريقة التى عرف بها جون كنيدى نبأ ترشيحه للرئاسة لاول مرة . . فى غرفة جلوس « جارجان » .

كان الوقت قد قارب منتصف الليل عندما وضعت الممرضة نهاية لذكريات جارجان . . وبينما كانت مارى تقبله مودعة ، اذ غمغم جارجان قائلا : « انت قديسة يا عزيزتى .. اننى أحبك .. » وكانت تلك آخر كلمات تسمعها بالصوت الذى تعرفه جيدا . .

***

فى الاسبوع التالى ، أكبر تعاسة فى حياة جارجان التى بلغت الخامسة والخمسين .. كان انسانا عريض الكتفين متين البنيان يبلغ طوله ستة أقدام ، وقد ظل فى حالة صحية طيبة بفضل براعته فى التنس والجولف ، وكان المرض والمستشفيات عجيبا بالنسبة لشخص ضاحك انبساطى النزعة ، يتمتع بروح مرحة ايرلندية لاذعة .

لقد كسب خلال عمله كممثل أكثر من مليون دولار ، ولكن نفقات المعيشة والضرائب المرتفعة والتبرعات السخية بددت ثروته .. وتساءل عندئذ : « الى أين يذهب

من هنا ممثل فقد صوته ؟ »

وبعد ظهر احد الايام بينما كانت مارى تزوره ، اذ أمسك نوتة وقلماً كان يستخدمهما فى التخاطب وكتب لها : « لماذا يا مارى .. لماذا ؟ »

وتدفقت الدموع فى الغضون العميقة فى وجنتيه ، بينما تمتمت مارى وهى تحتضنه بقوة :

ـ انك مازلت حياً يا حبيبى ، ويجب ان نحمد الله على ذلك .. الا ترى انها معجزة ؟ فلو لم نوقفه فى فى الوقت المناسب ! .. لعل الله قد انقذك لهدف ما .

وبعد ظهر أحد الايام بعد مغادرته المستشفى ، تلقى بيل زيارة مفاجئة من سيدة شابة جذابة قالت انها متطوعة بجمعية مكافحة السرطان الامريكية ، وان صديقاً له طلب اليهم زيارته (وكان الصديق هو مارى ولكنها لم تذكر ذلك) .. وكان أول خاطر طرأ ببال جارجان ، هو ان هذه المرأة تتمتع بأبدع الاصوات الجنسية التى سمعها . فقد كان صوتاً منخفضا جدا يمتاز بذبذبة خاصة ، وساءل نفسه عما اذا كانت تلك ممثلة جديدة لم يعرفها ..

واستمرت تقول : يعتقد صديقك انه قد يهمك تلقى دروس فى الكلام ،

وكاد جارجان يقفز من مقعده .. أكانت تلك مزحة ؟ .. وأحست المراة بغضبه ، فرفعت وشاحا كانت تحيط به عنقها ، فرأى فى تجويف حنجرتها شقا لعملية استئصال الحنجرة .. مثله تماما ! .

وأمسك نوتته وكتب : كيف تتحدثين ؟ .

قالت : انها طريقة تعرف باسم « كلام المرىء » ..

وتذكر جارجان الآن ان اخصائى الحنجرة قال شيئا عن كلام الحديث ولكنه قبل ان يكتب سؤالا آخر ، أخرجت السيدة من كيس نقودها نشرة صغيرة زرقاء ، ونظر جارجان الى الصفحة الاولى فقرأ : « الى المرضى الذين استؤصلت حنجرتهم ان ادراك أن الكلام العادى قد قضى عليه أمر مرعب دائما ، وكثير من الالم يمكن تخفيفه ببراعة معلم كلام المرىء » .

كثير من الالم ..! ان ذلك التعبير لايذكر شيئا من الحقيقة !

واغرورقت عيناه بدموع الالم المفاجىء .. وكتب على النوتة : « لقد أصبح لك تلميذ جديد .. »

والتحق جارجان عن طريق جمعية مكافحة السرطان باحد فصول

« الكلام عن طريق المرىء » بلوس انجليس ، وشرح المعلم المبادىء فقال ان صدى الصوت فى الشخص العادى يبرز عن طريق الحبال الصوتية فى الحنجرة ، وعندما يزال « صندوق الصوت » فان القصبة الهوائية تشق وترتفع بفجوة فى حجم القرش تقريبا فوق عظمة الصدر مباشرة ، ومن هذه الفجوة يتنفس الشخص الذى استؤصلت حنجرته .

ويتلخص السر فى « كلام المرىء » فى أخذ الهواء فى الفم وابتلاعه أو ادخاله فى المرىء بالقوة باقفال اللسان على سقف الفم ، وعندما يضطر الهواء للعودة الى أعلى يؤدى الى ذبذبة جدران المرىء والبلعوم .. وهذا العمل يثير اهتزازا فى عمود الهواء بالمر ، مسببا صوتا منخفض الطبقة هذا الصوت يمكن تشكيله الى كلمات يتسنى فهمها بوساطة الشفاه واللسان والاسنان ..

ولانتاج غاز فى المعدة ، يشرب المبتدئون عادة كميات كبيرة من جعة الزنجبيل وقد اضطر بيل خلال دروسه الاولى الى ابتلاع لتر بعد آخر منها ، ولكن لم يحدث شىء غير اصوات « تقويق » غير مفهومة ، وكان ذلك أمرا مذهلا بالنسبة لممثل كان يوما قادرا على أن يصل بهمساته على المسرح الى أبعد مقعد فى الشرفات .

ولكن بعد ساعات من التجربة ، استطاع أخيرا أن ينتج أول كلمة مهمة وهى « با » ، وفى نهاية الاسبوع الرابع استطاع ان يقول عبارة بسيطة مثل « سأتحدث » أو « صباح الخير » و « مع السلامة » ..

كان يتدرب ليلا ونهارا مرددا اجزاء من تمثيليات ، ومتمتما أشعار شيكسبير الجميلة وفى نهاية الاسبوع السادس قال لمارى مستعينا بالكتابة حينا والكلام حينا آخر : « عندى سطر صعب ياعزيزتى ، به حرف (هـ) .. وعندما تستطيعين فهمه منى سأعرف اننى نجحت » .

ولم تستطع مارى تفسير هذه العبارة الا بعد الاسبوع الحادى عشر وكررت العبارة فى حيرة وكانت : «كوم كبير من جوز الهند» .. وردد بيل العبارة فى سرور ، فقد كانت أول سطر نطق به على المسرح أثناء تمثيله رواية « الوما البحار الجنوبية » وتذكرت مارى ذلك فجأة ، فأحاطته بذراعيها وقالت له : « انه سطر رائع أيها الرئيس ! » .

وبعد ١٦ أسبوعا ، تخرج بيل

رسميا فى فصل الكلام .. وكان قد اصبح قادرا على الكلام بصورة رائعة فى ذلك الحين ، وبدا ان صوته به فعلا بعض النغمة الرنانة التى كانت له أيام عمله المسرحى ، وكان الشىء الاكثر اهمية ، انه استعاد ثقته بنفسه ، وبدأ يعيد نشاط شركة الانتاج التليفزيونى والسينمائى التى يمتلكها .

ثم اتصلت به جمعية مكافحة السرطان لتسأله عما اذا كان يقبل العمل متطوعا بلا أجر لمساعدة ضحايا آخرين للسرطان ، فوافق اظهارا لشكره على دروس الكلام التى تلقاها ..

وكانت مهمته الاولى أن يزور ممثلا قديما أصابته الكآبة منذ فقد صوته ، حتى تملكه اليأس من الحياة واستقل جارجان طائرة حملته الى بيت الرجل خلال ساعات ، وكانت أول كلمة قالها هى : « والآن .. متى قطعوا حنجرتك بحق الشيطان » ؟

ان الشخص الذى استؤصلت حنجرته من المستحيل عليه أن يضحك ، ومع ذلك فقد اخذ وجه الممثل يتغضن فى ابتسامة ، ثم اضطراب بطنه فى صمت ، وأومأ بيده فى قنوط ، وعندئذ احتضن كل من الرجلين الآخر ، وراحا يلهثان معا فى صخب مرتفع ، وقبل أن تنتهى الجلسة وافق الممثل على الاشتراك فى درس عن (كلام المرىء) بلوس انجليس ، وقال جارجان فيمابعد : «لقد كانت كلمة واحدة مثيرة للسخط كافية لجعله يقف على قدميه مرة أخرى » ..

وعندما استقل بيل الطائرة عائدا الى بيته ، وجد أفكاره تنطلق فى خطوط غير متوقعة وشرع فى اضافة سنوات ماله وما عليه .. السنوات الحزينة والسنوات الضاحكة ، وقال بعد ذلك : « لم أستغرق وقتا طويلا لكى أدرك اننى كنت مدينا لله بصورة لا أمل فيها ، وقد منحنى الله هذه السنوات علاوة على حياتى ، فماذا سأفعل بها ؟ .. »

وبينما كانت الطائرة تهبط فى المطار ، كان ايمانه قد استقر على شكل معين هو : وليم جارجان المتطوع بلا اجر ، سيكون هذا هو الثمن الذى سيسدد به دينه بعد الآن ، وقد يكون جزءا صغيرا ، ولكنه سوف يعطيه كل مايستطيع فيما بقى له من سنوات ..

وفى الاشهر التالية مارس « جارجان » علاجه الشخصى على

عشرات من مرضى السرطـان من كاليفورنيا الى ولاية واشنطون .. كان دخله صغيرا جدا ، ومن ثم أصبحت نفقات السفر مشكلة مهمة وعندما أصرت جمعية مكافحة السرطان على دفع هذه النفقات وافق على ذلك فى النهاية ، ولكنه ظل يسافر بأرخص المصروفات الممكنة وقال لهم « قد يكون هناك مشروع ابحاث صغير فى مكان ما لايحول بينه وبين الوصول الى كشف مهم غير بضع مئات من الدولارات .. وقد تصنع الدولارات التى اوفرها هذا الفرق » .

وفى ربيع ١٩٥٢ طلب اليه المقر الرئيسى لجمعية مكافحة السرطان أن يأتى الى نيويورك ليتحدث الى فريق من المرضى بالمستشفى القومى عن متاعب الكلام .. وهناك قام جارجان بأداء أروع الادوار فى حياته .. فقد تحدث عن متاعبه الاولى عندما حاول اتقان الكلام من المرىء وعن لترات الزنجبيل التى استهلكها دون جدوى ثم قال : « واخيرا شربت بعض الويسكى الاسكوتش ، فوجدت أن ملعقة شاى منه بين حين وآخر تصنع العجائب مع مجموعة كلماتى » وتحدث عن عازف الكمان الاجنبى الذى ضل الطريق الى قاعة كارنيجى فاحتضن كمانه ، واقترب من فتى ذى لحية وسأله : «هل لك أن تذكر لى من فضلك كيف يصل الانسان الى قاعة كارنيجى ؟» ونظر اليه الفتى اللاهى فى فتور ثم قال أخيرا فى تشدق « تدرب يارجل .. تدرب !» .

وختم جارجان حديثه قائلا : « وهذه هى الطريقة ذاتها مع كلام المرىء » .. واهتز الرجال والنساء الحاضرون فى ضحك صامت ـ وكلهم ممن فقدوا حنجرتهم ـ وكانت تلك أول محاولة للضحك منذ شهور بالنسبة لكثيرين منهم .

وفى العامين الاخيرين سافر جارجان أكثر من ٣٥٠٠٠ ألف ميل عبر الولايات المتحدة وكندا ليتحدث الى جماعات من رفاقه الذين فقدوا حناجرهم ، وزيارة مرضى السرطان ، والتحدث فى نوادى الخدمة ، والنوادى النسائية واجتماعات جمع التبرعات ، ويقدر المسئولون بجماعة مكافحة السرطان انه فى ذلك الحين كان قد استمع اليه حوالى ربع مليون شخص على الاقل بالاضافة الى ملايين من مستمعى الراديو والتليفزيون ، وأدى ذلك الى انهيال التبرعات على الجمعية ومساعدة لاتقدر من الافراد لضحايا

السرطان .

وجارجان فى متناول اليد دائما ، حدث ذات مساء ان اقترب شاب من مائدته فى أحد مطاعم نيويورك ،وقال ان أباه — وهو بوليس سرى متقاعد أجريت له أخيرا عملية استئصال الحنجرة ، ثم قال : « لقد قرأ عنك فى الصحف ، وسوف يذهل اذا وقعت لى على قائمة الطعام بامضائك » .. وعلم بيل أن الاب يعانى حالة نفسية سيئة جدا اذ كانت زوجته قد توفيت أخيرا .. وفى اليوم التالى .. وكان مقررا سفره الى كاليفورنيا — غادر بيل فندقه قبل الموعد المحدد بثلاث ساعات حيث امضى بعض الوقت مع البوليس السرى المتقاعد فى بيته بلونج ايلاند .

وفى الربيع الماضى كان جارجان يتحدث فى مأدبة عشاء أقامتها جمعية مكافحة السرطان فى واشنطون لجمع التبرعات عندما تلقى مكالمة تليفونية من البيت الابيض ، وقال المتحدث « ان الرئيس يريد أن يعرف ما اذا كان فى استطاعتك الحضور دقائق قليلة » ..

وفى البيت الابيض نهض جون كنيدى من وراء مكتبه ليقول : «لقد علمت انك فى المدينة عندما رأيت صورتك فى صحف الصباح ، وأردت فقط أن أحييك » وسكت قليلا ، ثم أضاف قائلا :

— اود أن أتمنى لك حظا سعيدا فى العمل العظيم الذى تقوم به .

وفى تلك اللحظة ، لم يستطع بيل جارجان أن ينطق كلمة واحدة ، على الرغم من معجزة الكلام من المرىء .. ثم ارتسمت بسمة على وجهه وقال أخيرا : « شكرا سيدى الرئيس » .

بقلم كارل وول

حية !

اعتاد الفنان بابلو بيكاسو أن يأبى صقل رسومه .. وقد حدث مرة ان طلب الى متحف يعرض احدى لوحاته ان يضع الى جوارها لافتة كتب عليها :

« لا تلمس اللوحة . الالوان لا تزال حية! »

« لقد أثبت الجندى القـديم أنه نـد لطالب معـركة غـير محتملة قط ٠٠ »

معركة جدّى الأخيرة

من المناسبات التى مازلت اذكرها جيدا عن شبابى فى كالدويل بولاية « ايداهو » ، عصر احد أيام السبت عندما صحبت جد ابى الى أول عرض سينمائى فى حياته ... كنت يومئذ فى التاسعة ، وكان « جدى الاكبر » - كما كان معروفا لاجيال عديدة من سلالاته - قد جاوز التسعين . وكانت الرواية المعروضة عن حياة رعاة البقر بكل مافيها من عنف وثورة ...

كان جدى الاكبر شبه ضابط فى احدى الهيئات غير النظاميه لقوات الجنوب فى ميسورى عام ١٨٦٣ ، وكنا نميل الى الاصغاء الى ذكريات عن تلك الايام عندما يبلغ به التأثر

مداه ، أو يكون مزاجه فى حاله صالحة لسرد تلك القصص ... وترجع أولى ذكرياتى عنه الى اليوم الذى تركتنى فيه أمى معه فى كوخه بسبب ذهابها لشراء بعض الحاجات، كان نحيلا الى حد يؤثر فى النفوس ، وقد برزت عظام وجهه حتى بدا أشبه بأنبياء الكتاب المقدس ، وقد أطلق شعره الابيض المتناثر حتى بلغ كتفيه .. وقد خفت منه فى البداية، ولكنه بعد أن انصرفت أمى ، أخرج غليونه المصنوع من قوالح الذرة، وكيسا من الورق ، وراح يحشو الغليون ببطء وأنا أرقبه..ثم أشعله وجذب منه بعض الانفاس ، وقدمه لى بعد ذلك ... ومنذ تلك اللحظة أصبحت طوع أمره ..

وفى عصر ذلك اليوم الذى أخذته فيه الى السينما لاول مرة ، كنا قد تأخرنا قليلا عن الموعد ، وكانت الاضواء قد أطفئت فعلا ، وراحت عازفه البيانو - وهى طالبة صغيرة فى الكلية الموسيقية المحلية - تجرى بأصابعها على المعزف .. وارشدت جدى الاكبر الى الطريق فى الممر حتى الصف الامامى ، وفى الوقت الذى استقر فيه فى مقعده كان الفيلم قد بدأوظهر راعى البقر (هوت جيبسون) يعدو ممتطيا صهوة جواده .. والقيت نظرة جانبية لارى رد الفعل لدى جدى الاكبر ، فوجدته يرقب الشاشة فى امعان ، واستطعت أن أرى شفتيه تتحركان .. لقد كان مأخوذا تماما كما توقعت .

كانت القصة قد تعقدت بسرعة عندما انطلقت العدسة نحو عربةسفر تسير صوب كمين مسلح منصوب لها، وبينما كان الاشرار يستعدون للقفز عليها ، رادت عازفة البيانو سرعة الايقاع .. وفجأة نهض جدى على قدميه ، وأطلق صيحة ثائرة تخرق الآذان ليحذر سائق العربة !

وأدارت عازفةالبيانو وجهها لترى ماحدث ، فاذا بها ترى على مسافة متر تقريبا شبحا طويلا يتمايل فوقها وقد فتح ذراعيه على آخرهما ، ونبتت فى لحيته شعيرات بيضاء عمرها ثلاثة أيام ، بينما بدت فى عينيه الغائرتى العمق نظرات هائجه ... وقفزت الفتاة من مقعدها وهى تزعق ، فوق أصابع البيانو ومنها الى أعلى المعزف. ثم نفذت من خلال قطعة القماش المستخدمة ستارا فضيا ، الى المسرح بعد أن مزقت قطعة كبيرة كالشفه من القماش ... وأطلقت ساقيها للريح وهى تصرخ حتى خرجت من

الباب الخلفي المؤدى الى الزقاق .

لم يكن بين المتفرجين وعددهم حوالى ٤٠ من يزيد عمره على ١٢ عاما - عدا جدى - وقد أوحت لنا الضوضاء غير المنتظرة أننا لابد ان نفعل شيئا نحن أيضا ، ولكن ماذا ؟

وفجأة كشف لنا الستار الجريح عما يجب أن نفعل ... كان البطل « جيبسون » الذى يمتطى جواده ويطارد الاشرار قد قفز أو أصيب بطلق نارى ، فهوى من فوق جواده داخل الفجوة التى صنعتها عازفة البيانو فى الشاشة .. وصعد أحد أصدقائى ويدعى فيرجيل ليرى ماذا حدث ... وتبعه ثلاثة أو أربعه من الاولاد ، وما كادوا يصلون حتى انتقل المشهد على الجزء غير الممزق من الشاشة وظهر الاوغاد وهم ينطلقون بجيادهم حاملين الغنيمه ، وعندئذ سحب فيرجيل مسدسه اللعبة الذى يطلق قطعا من الفلين وأطلق عليهم !

ولما كان عيد الرابع من يوليو - الاستقلال - يقترب فقدكنا جميعا مسلحين بمسدسات مماثلة ومزودين جيدا بقطع من الفلين ... وفى الظروف العادية لم نكن لنفكر قط فى اطلاق مسدساتنا داخل دار السينما ، أما الآن وما زال الاشرار على الشاشة ، فقد التفت جدى الاكبر نحو جنوده ، ودعاهم الى اطلاق سيل من النيران !

وسرعان ماجاء الرجل الذى يجمع التذاكر على صوت اطلاق النار .. وكان الفيلم السينمائى فى تلك الايام سريع الالتهاب ، ومن ثم فانه ماكاد يرى الدخان المتصاعد من الفلين الذى نطلقه ، حتى اندفع خارجا من الدار وهو يصيح : « نار » ... وعندما سمعنا نحن صيحاته ، ظننا أنه يحثنا على زيادة اطلاق النار .

واخيرا صدرت أوامر جدى الاكبر بوقف اطلاق النار وهو يصيح : لاداعى لاضاعة ذخيرتكم فى الوقت الذى يهربون فيه .. انتظروا حتى يتسللون عائدين ..

كان اغلبنا قد سمع قصص جدى الاكبر عن ايام قتاله ، وقد سررنا جميعا بقبوله قائدا لنا ، ولكن تبع ذلك هدوء فى القتال ، ودارت مباراة مشوشة فى الغزل بين جيبسون الذى زحف صاعدا من فجوة الشاشة وبين فتاة كانت بين ركاب عربة السفر ، وظللنا فى حالة تأهب انتظارا للدعوة لحمل السلاح ..

ولم يطل بنا الامر ، فقد عاد الاشرار للظهور على الشاشة ، ووقف

جدى الاكبر بقامته الشاهقة فى الصف الامامى ، وأصدر تعليماته لنا بالاستعداد لاطلاق النار . . وفى تلك اللحظة دخل من الباب الخلفى للسينما ستة من المارة وكتبة المتاجر يقودهم كونستابل البلدة ، وكان وصف عازفة البيانو الهيستيرى لما ينتظرهم قد جعل افراد هذه الشرذمة يلجأون الى الحذر . وزاد حذرهم بسبب الظلام الذى كان يسود دار السينما .. وعندما أدخل الكونستابل راسه من خلال الستار الممزق ، قوبل بسيل منهمر من نيران مسدسات الاولاد ! .

وفى تلك اللحظة دخل احد رجال الاطفاء الردهة وهو يحمل بين ذراعيه مقدمة خرطوم الحريق ، وفى وسط الظلمة شم رائحة دخان فصاح فى زملائه القادمين خلفه : ماء ! ثم صوب خرطومه بكل قوته نحو الشاشة بينما كان مساعدوه يسحبون الخرطوم خلال الممر الايسر ..

وصاح جدى الاكبر : افسحوا الطريق للمدفعية .. استمروا فى اطلاق النار ..

فى ذلك الحين لم يكن قد بقى من الستار مايكفى لمنحنا اكثر من لمحة عابرة لجزء من رأس شخص أو ذيل جواد . ولكننا لم نكن نلاحظ ماضاع .. اذ اصبح الكونستابل المبلل بالماء ورجاله اهدافا طيبة لنا . وتراجعنا محتمين بالممر الايمن ، هناك استخدمنا كل مامعنا من ذخيرة ، ثم تقهقرنا الى الطريق ، وسرنا مع جدى الاكبر الى كوخه لنسترجع ذكريات طويلة حول تجاربنا فى المعركة

وظللنا جميعا نتطلع الى معركة اخرى بعد ظهر يوم السبت التالى ، ولكن جدى الاكبر لم يذهب معنا بعد ذلك قط الى السينما ، قائلا انها كثيرة الصخب والضجيج !

بقلم روبرت فرومان

مؤهلات

قال مدير شركة البطاقات الى احد موظفيه:

ـ هذا هو اكثر الالتماسات التى سمعتها حزنا وتاثيرا فى القلوب .. ولكن لن استطيع منحك العلاوة المطلوبة ، بل سانقلك الى قسم « بطاقات العزاء » !

كتاب الشهر

هجوم فى الفجر «٣»

القصة الحقيقية للهجوم على بيرل هاربر تنشر لأول مرة

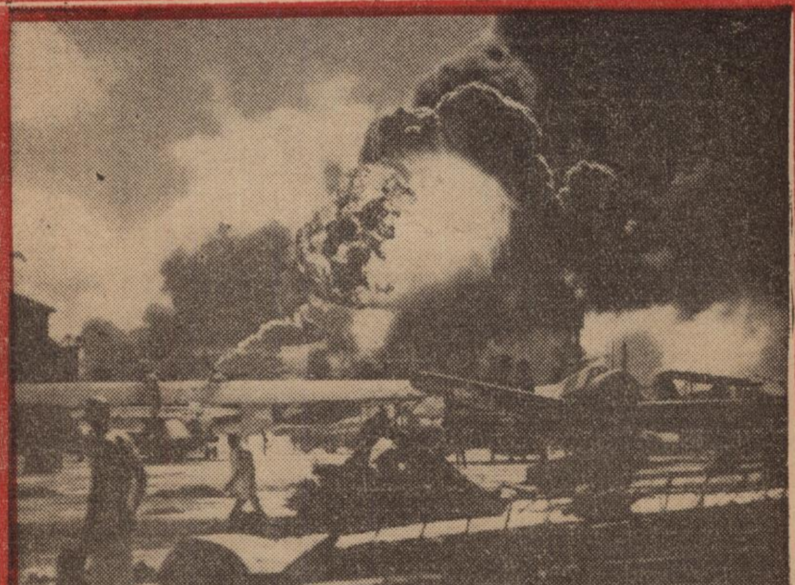

تلخيص كتاب TORA, TORA, TORA

بقلم جوردون برانج

هجــوم فى الفجــر (٣)

استخدمت الموجة الاولى للهجوم الياباني ١٨٣ طائرة ، بينها ٥١ قاذفة منقضة و٨٩ قاذفة عالية الارتفاع ، و ٤٠ طائرة طوربيد و ٤٣ مقاتلة ، وكان يتولى قيادتها الكومودور ميتسو فوشيدا الذى اشترك فى الحرب الصينية ، وهو طيار بالسليقة فى التاسعة والثلاثين من عمره ، يسيطر بدفء شخصيته ومغناطيسيتها على ولاء من طياريه يكاد يبلغ حد العبادة ..

كانت قاذفات اسطول فوشيدا - وفقا لمعايير اليوم - تعد بدائية بطيئة معرضة للخطر ، فقد كانت اقصى سرعة لها لاتكاد تتجاوز ٢٠٠ ميل فى الساعة ، وكانت كل منها تحمل قنبلة واحدة ، وهى خاليــة من الدروع أو خزانات الوقود التى تغلق ثقوبها من تلقاء ذاتها . ولكنهـا كانت تحمل سلاحا واحدا ممتازا ... ففى غرف قيادتها ، جلست زبدة طيارى البحرية اليابانية وكانوا افضل طيارين فى العالم فى صباح ذلك اليوم تدريبا وخبرة بالقتال :

وكان قواد المقاتلات من هذا الطراز ايضا ، بينما كانت الطائرة من طراز « زيرو » هذه أقوى ما انتجته اليابان فى الحرب العــالمية الثانية ، وعلى الرغم من انها لم تكن تحمل اية قنابل فقــد كان الموت العنيف ينبثق من مدفعين عيار ٢٠ مليمترا فى جناحيها ومدفعين وشاشين عيار ٧ر٧ مليمتر فى مقدمتها ، وكانت سرعتها وارتفاعها وقدرتهـا على المناورة مفاجأة مؤلمة للطيارين الامريكيين ..

اما اكثر الطائرات تدميرا ، فهى قاذفات الطــوربيد التى يقــودها الكومودور « شجار وموراتا » الذى يبلغ الثانية والثلاثين ، والذى حارب هو ايضا فى الصين .. ومع ان سجل موراتا وهو طــالب فى الاكاديميـــة الحربية لم يكن مؤثرا ، فانه ما ان بدأ التدريب على الطيران حتى اصبح فريدا .. كان جسمه اكمل نموذج بدنى للطيار ، قويا وشيقا ، سريعا كالسحلية فى كل حركاته ، وسرعان ما اصبح هذا الشاب الصغير الحجم المختال فى مشيته بطل الابطــال ، فقد كان يتمتع بأعصــاب لاتقهر ، وروح شيطانية مرحة ، وقد كتب له أن يموت فى ٢٦ اكتوبر ١٩٤٢ فى معركة جزر « سانتا كروز » بعد ان

شن احدى غاراته الشهيرة بالطوربيد على سفينة امريكية .

وقد ادى خطأ يسير الى عرقلة توقيت الهجوم الذى اجريت عليه بروفات كثيرة ، فان فوشيدا - وقد طمأنته تقارير طائرة الاستكشاف الى أن الامريكيين مازالوا نياما ، واستمرار راديو هونولولو فى اذاعة موسيقاه الشعبية - اطلق اشارة ضوئية واحدة دلالة على ان « المفاجأة تحققت » ، وهذا يعنى ان تنطلق طائرة الطوربيد أولا على السفن الامريكية ما دامت لن تلقى اية مقاومة ، وامامها اهداف لا يخفيها دخان او نيران المدفعية ، ولكن قائد احدى مجموعات الطائرات المقاتلة لم ير الاشارة الضوئية بسبب السحب ، ولهذا اطلق فوشيدا طلقة اخرى لتنبيهه ..

وكانت الطلقتان اشارة الى أن « المفاجأة لم تتحقق » وفى هذه الحالة تقوم قاذفات القنابل بالهجوم اولا .. واخطأ الكومودرر تاكاهاشى ادراك مقصد فوشيدا ، فاندفع بقاذفاته المنقضة للهجوم ، وادرك موراتا ان تاكاهاشى أخطأ تفسير الاشارة ، ولكن مادام يقود طائراته من موقع يمكنها من ان تبدأ القاء قنابلها ، فان موراتا لم يكن امامه الا ان يدفع طائرات الطوربيد نحو السفن الحربية بأسرع وقت ممكن .

وكان هجوم قاذفات القنابل قبل قاذفات الطوربيد بفترة قليلة هو السبب فى الفرق الطفيف الذى حدث اخيرا ... فقد كانت عناصر المفاجأة كاملة معجزة الى حد انه لم تكن هناك غير مقاومة قليلة فعالة ... ويبدو ان فوشيدا قد أدرك ذلك خلال دقيقتى الهدوء اللتين بقيتا بعد اطلاق الاشارتين المختلطتين ، وقبل القاء القنبلة الاولى .. فقد وجد ان مشاهد الجزيرة تتكشف تحت طائرته المسرعة بصورة تبعث على الاطمئنان التام ... كانت المقاتلات والقاذفات الامريكية تقف تحته مكشوفة فى صفوف منتظمة على طول المطارات الصغيرة وكأنها لعب صغيرة على ارض غرفة الاطفال ، كما كانت بيرل هاربور ترقد هادئة فى سلام ، وفوق الجزيرة كلها جو من الهدوء الذى يسود خلال الاجازات ، ولاشك ان فوشيدا قد قال لنفسه عندئذ آن رمز الشمس المشرقة لم يبد قط اكثر سعادة لليابان منه فى ذلك اليوم !

دمار فى قاعدة هويلر الجوية

كانت كل القاذفات المنقضة وعددها ٥١ ، وكل المقاتلات الثلاث والاربعين

قد كلفت بتدمير قوة هاواى الجوية ، وقد انفصلت عن بقية الطائرات بتوقيت دقيق جدا ، وقبل ان تلقى اول قنبلة على السفن بفترة قصيرة هاجمت فى وقت واحد قاعدتى هويلر وهيكام والمحطة الجوية البحرية فى جزيرة فورد وغيرها من المنشآت الجوية .

وفى هويلر - التى كانت تمثل أعظم خطر على المقاتلات اليابانية (اذ كان فيها اكثر من ضعف العدد الذى حشده فوشيدا ، وذلك من الطائرات طراز ب - ٤٠ وب - ٣٦) كان الضابط الآمر وهو الكولونيل وليم فلاد قد اتخذ تدابير عملية لحماية طائراته وكان قد ملأ المكان باكثر من مائة حفرة فى الارض على هيئة حرف U ارتفاع كل منها حوالى ثلاثة امتار لتوزيعها فيها ، ولكن الطائرات لم تكن فى تلك الحفر فى ذلك الصباح - على الرغم من احتجاجات فلاد وقلقه ، بل كانت تصطف فى صفوف منتظمة امام حظائرها تحيط بها حراسة مسلحة شديدة . وذلك بأمر الجنرال شورت الذى كان يخاف دائما اعمال التخريب من اليابانيين المحليين .

كانت الساعة حوالى الثامنة عندما انقضت قاذفه منقضة وهى تصرخ على مطار هويلر والقت قنابلها الفتاكة ثم دارت وعادت لكى تضرب الطائرات المتجمعة والحظائر والثكنات بمدافعها الرشاشة ، وانضمت الطائرات من طراز (زيرو) الى القاذفات وانطلقت معا لكى تمزق القاعدة اربا ، وكانت تطير احيانا على ارتفاع منخفض جدا حتى ان الطيارين اليابانيين وجدوا فيما بعد قطعا من اسلاك المنشآت الامريكية تلتف حول عجلات هبوط طائراتهم .. وماكادت احدى طائرات قاعدة هويلر تصاب حتى اصبحت شعلة من النيران ، ثم اشتعلت الطائرة المجاورة لها واحترقت وهكذا حتى اصبحت المنطقة كلها اشبه بنهر متدفق من النار !

وسواء اكان الهجوم مفاجأ ام لا .. فقد كان اغلب الطيارين اليابانيين يتوقعون انهم يطيرون الى مصيرهم المحتوم ... وكان بعضهم قد كتب وصيته فى الامسية السابقة ، ولم يكن يتوقع ان يرى زوجته واطفاله ، ولكنهم وجدوا ان الاقتراب من الهدف كان اسهل من ان يصدق فلم تكن هناك طائرات امريكية فى السماء ، وقليل من نيران المدافع المضادة ومع ان بعض القاذفات المنقضة قد عادت اربع او خمس مرات لتطلق نيران

مدافعها الرشاشة فلم تسقط اية واحدة منها فوق قاعدة هويلر .

***

كان الجنرال هوارد ديفيدسون قائد جناح المطاردة الرابع عشر الكبير الحجم يحلق ذقنه فى حمامه عندما بدأت القنابل تتساقط فاندفع الى الخارج ورأى الطائرات اليابانية تمزق مطار هويلر اربا ، وتملكه الرعب عندما رأى ابنتيه التوأمتين فرانسيس وجوليانا وهما فى العاشرة من عمرهما تقفزان فى سرور عبر الحديقة وتجمعان اشياء لامعة تتساقط حولهما دون ان تدركا الخطر المحدق بهما .. كانت تلك هى الخراطيش الفارغة المتساقطة من الطائرات المهاجمة وساعد ديفيدسون زوجته على اجتذاب الطفلتين للداخل ثم أسرع الى مقر قيادته لتوجيه المقاومة ، وراح يعمل مع ضباطه وجنوده لابعاد الطائرات التى لم يصبها تلف عن التى اشتعلت فيها النيران .

وقال ديفيدسون للجنة روبرتسون التى شكلت فى ١٦ ديسمبر ١٩٤١ للتحقيق فى الكارثة : « كانت المدافع غير معبأة بالذخيرة ، كانت تلك هى اكبر عقبة واجهتنا ولاسيما فى احدى الحظائر التى كنا نختزن فيها ذخيرتنا كانت تحترق ، والذخيرة معها . ! »

وقبل ان ينتهى الهجوم كانت هناك حظائر كثيرة للطائرات قد تمزقت واحترقت حتى اصبحت هياكل متفحمة وقتلت القنابل التى القيت على ثكنات الجنود بضع مئات فى اماكنهم واصابت غيرهم بجراح بالغة ...

ورغم ان قاعدة هويلر كانت تترنح وقد امتلأت بجنود سادهم الذهول والارتباك فقد قاتلوا ببسالة للرد على العدو .. وقال الكولونيل فلاد « ان الجنود والضباط وقفوا أمام هذا السيل المنهمر من القنابل والرصاصات وكافحوا بشجاعة »

ولكن عندما ابتعدت القاذفات والمقاتلات بعد عربدتها الدموية ، كان مطار هويلر مسرحا للخراب والدمار الشامل ، مع سحابة من الدخان واللهب ترتفع الى عنان السماء .. كما كان كوما بشعا من حطام الطائرات ، فقد قضى اليابانيون على الثلث او اكثر من طائرات الجنرال ديفيد سون من طراز ب - ٤٠ وب - ٣٦ .

سأرسل لكم ضابط اتصال !

كان مطار هيكام الذى يضم حوالى ٧٠ قاذفة يغفو هو الآخر تحت شمس الصباح الباكر وكانت طائراته

الجديدة ذات المحركات الاربعــة من طراز ب - ١٧ المعروفة باسم «القلاع الطائرة» ، تثير خوف اليابانيين نظرا لمداها وقوتها الضاربة ، ولكن لم يكن هناك غير ١٢ منها . وكانت كل القاذفات تقف الى جوار بعضها متقــاربة امام حظائرها ، لاحول لها ولاقوة كعصافير نفست حديثا فى اعشاشها ، كزميلاتها المقاتلات فى قاعدة هويلر .

وفجأة مزق هواء الصباح هــدير محركات يصم الآذان ، واقبلت من الشمال سحابة كاملة من الطائرات المسرعة ، وسرعان ما انقسمت واندفعت فى اتجاهات مختلفة ، وتحرك قسم ضم ٩ قاذفات منقضــة نحو مطــار هيكام نفسه بقصد تدميره .

كان الجنرال فردريك مارتن قائد القوة الجوية فى هاواى قد نقل مقر قيادته حديثا الى قاعــدة هيكام ، وكان رئيس اركان حــربه الــكفء الكولونيل جيمس موليسون يحلق ذقنه عنــدما بدأت القنـــابل تنفجر فاسرع بارتداء ثيابه وهرع الى مكتبه ، ومن هناك اتصــــل تليفونيا بزميله الكولونيل ولتر فيليبس رئيس اركان حرب الجنرال شورت واخبره بانهم يواجهون هجوما يابانيا فلم يصــدق فيليبس ذلك وقال :

- لقد فقدت صوابك يا جيمس .. ماذا حدث ؟ .. هل انت ثمل ؟ .. استيقظ . اصح .

ومد موليسون يده بسماعة التليفون ليسمع فيليبس صوت سقوط القنابل واخيرا فهم فيليبس مايحدث فقال : انني اسمعها .. انني اسمعها .. ماذا تريد أن أفعل ؟ ثم أضاف : « سوف ارسل لك ضابط اتصال فورا ! » .

- وفى تلك اللحظة بالذات انهار السقف

***

وجاء الجنرال مارتن الى مقــر القيادة بعد موليســـون بحوالى عشر دقائق ، وبدأ الصعود بطريقة آلية الى مكتبه بالطابق الاعلى ، ولكن موليسون اوقفه قائلا :

- لا تصــــعد ياجنرال . ان الامر خطير جدا .. اذا بقيت هنا فسيكون هناك سقفان على الاقل بينك وبين العدو .

وأدرك مارتن سلامة هذا الرأى ، فجلس على مكتب موليســــون بينما احضروا مكتبـــا آخر لرئيس اركان حربه .

كان موليسون شــديد القلق على رئيسه الذى بدا عليه المرض بوضوح ، وكانت القرحة القديمة فى معدته قد تفتحت فى ذلك الصـــــباح واصيب

بنزيف داخلى ، ودل وجهه الشاحب وعيناه المرهقتان على انه فى حالة ذهول ... ولكنه قال فيما بعد للجنة روبرتس ، كنا نامل عندئذ فى محاولة اصابة حاملات الطائرات اليابانية اذا استطعنا ذلك فاتصلت بالاميرال بلينجر رئيس القوات الجوية البحرية المحلية بتليفون المطار ، لان البحرية مسئولة عن عمليات البحث . وكان الضرب شديدا جدا الى حد ان احدنا لم يكن يسمع الآخر وقد قال لى انه ليست لديه اية معلومات يستطيع تقديمها عن الاتجاه الذى نتجه اليه للعثور على الحاملات .

وعلى اية حال فانه لم يكن لدى مارتن ولابلينجر طائرات كافية باقية لتحدى الاسطول اليابانى ، وكان الرجلان قد أذاعا قبل ذلك بثمانية شهور - فى ٣٠ مارس ١٩٤١ - تقريرا مشتركا يشير الى احتمال وقوع هجوم جوى يابانى مفاجىء من حاملات تحضر الى مسافة ٣٠٠ ميل من الجزيرة ، وقالا ان مثل هذا الهجوم يمكن كشفه مقدما بدوريات منتظمة تقوم بها طائرات بعيدة المدى ولم تكن الطائرات التى تقوم بهذه المهمة قد جاءت بعد ... فهل تذكر احدهما الآن هذا التقرير الشهير الذى بلغ من الدقة والذكاء هذا الحد . والذى اصبح الآن بلافائدة مع الاسف ؟

رجال شجعان تحت النيران

لم يبق فى جزيرة فورد غير طائرتين أو ثلاث طائرات من طائرات الدورية البحرية التابعة للاميرال بلينجر فى حالة صالحة للتحليق فى الجو ، وذلك على الرغم من الجهود الباسلة لاصلاح الطائرات التالفة ، وهى جهود اصطدمت فى مبدأ الامر بعراقيل اجراءات الروتين الجامدة ، حتى اضطر الاميرال بلينجر مرة الى ان يأمر بعض جنوده من مشاة الاسطول باستخدام القوة على الامدادات اللازمة .

ولكن فى كثير من الحالات هب الرجال بوحى الغريزة لمواجهة الازمة وضربوا اروع الامثال ، وواجهوا الاخطار بشجاعة نادرة تحت سيل من نيران العدو .

وقبل الهجوم بدقائق قليلة كان الكابتن بروك الين قائد احد اسراب القاذفات بقاعدة هيكام قد تلقى مكالمة تليفونية من زوجته الحامل فى امريكا ، وكانت تحدثه من بيت ابويها فى فلوريدا فقالت انها تشعر بقلق بشأن سوء الحالة فى الباسيفيك ،

وتساءلت عن موعد عودتها الى هاواى فقال لها الاتحضر حتى تتكشف الامور ، وقبل ان يضع السماعة بقليل اهتز الجو بسلسلة من الانفجارات العنيفة ، واذ أدرك فورا أن اليابانيين وجهوا ضربتهم لم تخطر بباله غير فكرة واحدة ، هى التحليق بقاذفته والقتال ...

وبينما كان يسرع الى منطقة العمليات فى عجلة مثيرة ، وجد أن اليابانيين قد احالوا المكان جحيما .. لقد دمرت احدى القنابل الاولى حظيرة لاصلاح الطائرات ، وانفجرت اخرى فى مبنى للمهمات فتناثرت محتوياته فى الهواء ... وكما حدث فى هويلر ، حدثت اسوأ مذبحة بين الجنود حيث سقطت قنبلة فى قاعة الطعام الكبرى بالثكنات التى تضم ٣٠٠٠ جندى ، بينما كان كثيرون يتناولون افطارهم ...

ومزقت قنابل اخرى موارد الماء ، واصابت مهمات رجال مكافحة الحريق حتى بات من المستحيل اخماد نيران الجحيم التى شبت هناك .

ووسط كل هذه الفوضى ، قفز بروك الين الى مقعد القيادة فى احدى القاذفات من طراز (ب - ١٧) وحاول التحليق بها ، واستطاع ان يدير ثلاثة محركات ولكنه لم يستطع ادارة الرابع ، غير أنه تمكن من ابعاد طائرته عن الحظائر المحترقة ، ثم انضمت الطائرات اليابانية من طراز (زيرو) الى القاذفات المنقضة فى غارات الضرب بالمدافع الرشاشة حتى بدا ان كل دبابير الجحيم قد أطلقت من عقالها .... وكاد بروك يستسلم لليأس .

اجنحة البراءة

كانت هناك ١٢ طائرة من طراز (ب - ١٧) فى طريقها من امريكا الى الفلبين وقد تقرر ان تتوقف فى مطار هيكام للتزود بالوقود والخدمة ، وكان طياروها يشقون الآن طريقهم نحو الجحيم دون ان يدروا لما ينتظرهم هناك . !

وقد ثبت أن هذه الرحلة كانت سيئة الطالع الى حد كبير ، فان توقع وصول هذه الطائرات ، جعل الامريكيين على الارض يتجاهلون الانذار الواضح من الرادار ، والذى كان من الممكن أن ينقذ الاسطول.. وكان اثنان من الجنود التابعين للفرقة الخامسة والخمسين بسلاح الاشارة فى محطة للرادار قرب (كاهوكو بونيت) عند الطرف الشمالى لأواهو قد شاهدوا اشارات قوية على شاشة الرادار .. وكانت هذه الاشارات التى التقطتها محطة

الرادار للطائرات اليابانية وهى لا تزال على مسافة ١٣٦ ميلا ، وعندئذ اتصل الجنديان بمركز الاستعلامات ، فأجابهما الملازم كيريت تيلور الضابط النوبتجى بالمركز قائلا : « حسنا .. لا تقلقا بشأنها » .. وكان تيلور يعلم أنه ينتظر وصول

الجنرال ولتر شورت : كانت تسيطر عليه مخاوف حدوث اعمال تخريب محلية !٠٠٠

الاميرال هاسنيد كيمل : هل يبقى الاسطول فى الميناء أم يرسله الى البحرية ؟٠

مجموعة من القاذفات طراز ب-١٧ من امريكا ، فافترض أن هذه هى الطائرات التى ظهرت على شاشة الرادار .

كانت الساعة عندئذ حوالى السابعة والربع صباحا ، وفوشيدا واسطوله الجوى القوى ما زالا على مسافة ٤٥ دقيقة ، ولا يزال هناك وقت أمام القوات الامريكية للتأهب ، وأمام الطيارين للقفز الى طائراتهم والانطلاق بها لمقابلة الغزاة واحباط محاولات قاذفات الطوربيد التى يقودها موراتا .. كانت تلك آخر فرصة للقوات الامريكية فى هاواى وقد أفلتت منهم !

ومضت القاذفات (ب - ١٧) بقيادة الميجور ترومان لاندون تتجه صوب نيران جحيم مدمرة دون أن يساورها أى ريب ، بعد رحلة طويلة مرهقة استمرت ١٤ ساعة وكانوا يحلقون فرادى بدلا من التشكيلات ، وقد أوشك وقود بعضهم على النفاد ، وكانت كل الطائرات غير مسلحة .

وبينما كانوا يشقون طريقهم وسط السحب للاقتراب من (اواهو) ، التقوا بمجموعة تضم عددا يتراوح بين ٦ و ٩ طائرات تتجه نحوهم مباشرة من الجنوب ،

وظن لاندون أن طائرات السلاح الجوى الامريكى قادمة لتحيتهم ، ولكن فى نفس اللحظة انقضت عليهم الطائرات بنيران مدافعها الرشاشة ، ورأى الطيارون الامريكيون علامة الشمس المشرقة .. وصاح أحدهم فى جهاز الاتصال الداخلى : ياللعنة انهم يابانيون ..

وعلى الفور قام لاندون بعمل مراوغ ، واستطاع لحسن الحظ أن يفلت من الطائرات اليابانية بين السحب ، وسرعان ما كان يحلق فوق (اواهو) ورأى مطار هيكام الآن تحته وقد ارتفعت منه سحب الدخان تغلى كأنها تنبعث من غلاية ساخنة .. وأبلغ الامر لبرج الرقابة ثم قام بدورة واسعة ليبدأ الهبوط من ارتفاع ١٨٠٠ متر ولكن البرج حذره بأن هناك ٣ طائرات يابانية فى اعقابه . ونظر لاندون خلفه فشاهدها تطبق على طائرته كالخفافيش وهم يطلقون عليه نيران مدافعهم الرشاشة وزاد الامرسوءا أن القوات الامريكية على الارض كانت تطلق نيرانها عليه ايضا .. ومع ذلك كله ، واصل هبوطه وهو يترنح ..

ومن الاشياء التى تذكر بالثناء لطيارى القاذفات (ب-١٧) الامريكية انهم استطاعوا الهبوط على أية صورة فى مثل هذه الظروف

فوشيدا يقدر الخسائر

تبدل المشهد الجوى بعد ذلك .. ولم تعد القاذفات والمقاتلات اليابانية تئز كالنحل حول المكان ، فقد عادت الى حاملاتها ما عدا بعض طائرات تحلق دون نظام .. ولم تعد الطائرات اليابانية فى تشكيلات شاملة ، اذ كانت كل منها قد تواعدت على اللقاء بعد انهاء مهمتها عند نقطة تقع على مسافة ٢٠ ميلا شمال غرب (أواهو) .. ولكى تمنع الطائرات الامريكية من تتبعها ومعرفة مكان القوة الاساسية ، استخدمت وسائل خداع متقنة ، فانطلق كل منها غربا مسافة ٣٠ ميلا قبل أن تتجه جنوبا مرة أخرى .. وكان بعضهم يتجه الى ناحية عكسية لمكان حاملته تماما ..

كانت طائرات الطوربيد أول من غادر منطقة القتال ، وما أن القت طوربيداتها ، حتى تولت بعض الطائرات المقاتلة حراستها ، وانطلقت نحو نقطة الالتقاء ، وكانت هناك رياح شرقية قد أتاحت لهم ظروفا مثالية للهجوم ، اذ ارتفع الدخان الناتج من اصابات القنابل ونيران

المدافع المضادة فوق جزيرة فورد ، واخفى طائرات الطوربيد التى تحلق على ارتفاع قليل مما أتاح لهم القاء نظرة شاملة على الهدف .. وعندما اتجهوا شمالا ، كانوا يعرفون انهم أنزلوا خسارة فادحة بالاسطول الامريكى .

وكان فى استطاعة القاذفات المنقضة ايضا ان تلقى نظرة متفرسة .. ففى

الكومندور لوجان رامسى : احصل على رقم هذا الرجل ....

حوالى الساعة الثامنة وعشر دقائق ، اتصل الكومودور كاكويش تاكاهاش بالقوة الاساسية وأبلغها رسالة لاسلكية قال فيها : « ألقيت القنابل على جزيرة فورد وهيكام وهويلر ونزلت بها خسائر رهيبة » ..

وكانت خسائره هو عبارة عن أحد قواد القاذفات المنقضة ، ولم تفقد المقاتلات غير ثلاث طائرات فى حين أن هجماتها على القوة الجوية الامريكية كانت فاتكة ، واسقطت طائرات (زيرو) اليابانية عددا من طائرات المطاردة الامريكية فى مطار بيلوز عندما تأهبت للتحليق فى الجو

وقد واصل « فوشيدا » الدوران فوق اواهو محاولا تقدير الخسائر التى وقعت ليقدم تقريرا كاملا عنها عند عودته . كانت النيران المضادة للطائرات قد ازدادت قوتها الآن ، ولاسيما من السفن والميناء ، بحيث بات من العسير عليه اختراق غلالة الدخان والنار ليرى ماتحتها ، ولكنه استطاع بمواصلة المناورة أن يقدر الموقف .

لقد أحالت غارات الطوربيد والقنابل الميناء الى بيت محترق يمتلىء بالموتى وفى كل مكان رجال يجرون هنا وهناك أو يقفزون فى الماء ويسبحون نحو الشاطىء .. الكل يحاول يائسا الفرار من الزيت الخانق واللهب الزاحف الذى يهددهم فى كل اتجاه .. وبدا أن كل البوارج تقريبا قد غرقت أو احترقت أو أصيبت بتلف بالغ .

وفى الساعة ٨ و٥٥ دقيقة سمع فوشيدا اشارة هجوم الموجةالثانية التى كانت الآن فوق الجانب الشرقى لاواهو ، وقبل أن يستدير للعودة الى حاملة طائراته ، رأى القاذفات التى جاءت حديثا وهى تحلق فوق جزيرة فورد ، وكان يعتزم توجيه بعض التعليمات لهذه الموجة الثانية ، ولكن السرعة التى بدأت تنفذمهمتها بها جعلت مثل هذه الاوامر غير ضرورية .

وبينما كان فوشيدا يعود الى حاملة الطائرات (اكاجى) وقد امتلأت نفسه رضاء ، لم يكن يستطيع التنبؤ بالاثر الاخير للصاعقة الرهيبة التى ألقاها على المعسكر الامريكى .. ولم يعرف قط أنه أيقظ عملاقا من غفوته ، وغير مجرى تاريخ اليابان تغييرا لا رجعة فيه ..

الموجة الثانية

مر حوالى نصف ساعة بين نهاية هجوم الموجة الاولى وبدء الثانية ـ وهو وقت كاف لازالة الانقاض من ممرات الطائرات ونصب المدافع الرشاشة والمدافع المضادة للطائرات، واصلاح الطائرات التى لا تزال صالحة للتحليق، والاستعداد لمواجهة الضربة الثانية المنتظرة فى اية لحظة .. كانت كل منشأة عسكرية فى أواهو خلال تلك الفترة القصيرة الهادئة تعج بنشاط محموم كقرية النمل .. ولكن العمل توقف عندما انقض الاسطول الجوى الثانى ـ الذى يضم ١٧٠ طائرة يابانية هذه المرة ـ قادما من الشمال ..

ومرة أخرى دوى هدير معركة (أواهو) فى ثورة لا تهدأ .. قنابل تنفجر وطائرات تصرخ ومدافع تنطلق ، وأنقاض تطير .. وحظائر الطائرات تتمزق ، والسفن تتلوى والمبانى تحترق .. ورجال جرحى ومحتضرون فى كل مكان ، كان الدخان برائحته الكريهة أسود كثيفا الى حد حال دون القاء القنابل اليابانية بدقة

ومرة أخرى قاتلت القوات الامريكية بشجاعة ضد احتمالات مؤلمة .. وبعد أن فقد طيارو الموجة اليابانية عنصر المفاجأة الذى كفل السلامة للموجة الاولى ، سرعان ما أدرك الطيارون انهم فى معركة حقيقية ، فقد كانت نيران المدافع المضادة تنطلق عليهم شديدة حامية ..

وكان هجوم الموجة الثانية كله بالقاذفات المنقضة فقط والمقاتلات وقاذفات القنابل ذات الارتفاع العالى ، نظرا

لان طائرات الطوربيد الثقيلة الحركة لاتستطيع الوقوف أمام عدو متيقظ، وقد صدرت التعليمات للمهاجمين بالتركيز على السفن التى أصيبت بتلف بالغ وتدميرها حتى لا يمكن انقاذها ، ولكن الدخان الاسود الكثيف المنبعث من هذه السفن جعل الرؤية مستحيلة ، ومن ثم لم يكن أمام القاذفات من خيار الا الانقضاض على السفن التى افلتت دون اصابة أو أصيبت بتلف قليل .

وخلال الهجوم رأت بعض القاذفات البارجة «نيفادا» – ٢٩ ألف طن – وهى تحاول الهرب الى البحر فانقضت عليها كما تنقض الصقور على أوزة سمينة ، وكانت البارجة تتحرك ببطء نحو القناة الخارجية بعد أن أصابها طوربيد فى الموجة الاولى احدث فيها فجوة بحجم منزل ، وبدت فرصة ذهبية لاغلاق قاعدة بيرل هاربور ، باغراق هذه الكتلة الضخمة من الصلب فى القناة الرئيسية .. ولو حدث ذلك لاستغرق الامر عدة شهور لازالة مثل هذه العقبة ، وفى غضون ذلك لن تستطيع اية سفن من أسطول الباسيفيك الدخول أو الخروج ، وتجد السفن التى فى البحر نفسها معزولة عن قاعدتها الرئيسية التى تتزود منها بالوقود والاصلاح والتموين .

واستطاعت القاذفات اليابانية المنقضة اصابة البارجة الامريكية بخمس قنابل على الاقل ، ولكنها لم تستطع اغراقها وأرسل الريراميرال وليم فيرلونج الذى اشترك فى المعركة منذ القنبلة الاولى ، قاطرتين بحريتين لابعادها من القناة ، فاستطاعت البارجة «نيفادا» بما بقى فيها من قوة وبمساعدة القاطرتين أن تصل الى الجانب الآخر من القناة حيث جنحت على القاع .. وكانت القنابل قد اشعلت عدة حرائق بها ولكن القاطرتين اطفأتاها .. وعاشت «نيفادا» وأصبحت من أوائل ضحايا بيرل هاربور التى عادت الى العمل .

وفى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والاربعين اتمت الموجة الثانية مهمتها ، وانسحبت تاركة سموات أواهو للهيب والدخان .. ومن العسير تقدير مدى الدمار الذى احدثته كل موجة فى هيكام وغيره من المطارات ولكن هناك نقطة لاخطأ فيها ، وهى ان القوة الجوية الامريكية فى هاواى أصيبت بخسائر تشبه فى ضخامتها النسبية ما أصاب القوة البحرية ، ان لم يكن اكثر !

الفرصة الضائعة

بدأت طائرات الموجة الاولى تصل عائدة الى مركز القوة الهجومية حوالى العاشرة صباحا ، وتبعتها طائرات الموجة الثانية بعد حوالى ساعتين ، وكان الجو قد ازداد سوءا ، والامواج العالية والرياح الغادرة تجعل الهبوط عسيرا ، مما ادى الى كثرة الاصابات عند الهبوط ، واضطروا لالقاء بعض الطائرات التى أصيبت أثناء هبوطها فى البحر لاخلاء الاسطح للطائرات التى نفد وقودها وكانت تحلق فوق الرؤوس بصبر نافد .

وفوق ظهر حاملة الطائرات « هيريو » انتظر الضباط الاطباء على السطح مستعدين لنقل الجرحى الى المستشفى وكانت آثار الاصابات العديدة على الطائرات القادمة تجعلهم يخشون أسوأ الاحتمالات ، ولكن من الغريب انه لم يصب أحد من الطيارين فى أى من الموجتين من التابعين للحاملة « هيريو » ، ولكن بعض السفن الاخرى كانت أقل حظا ، اذ مات ضابط صف مصابا على ظهر الحاملة « اكاجى » ودفن فى البحر .

وبعد العودة الى (ندويكاكو) توجه الملازم « ماساو ساتو » الى غرفة اللاسلكى وأصغى الى الرسائل الواردة من قاذفتين ضلتا الطريق وكانتا تريدان معرفة موقع القوة الاساسية ، ولكن السفن كانت تحتفظ بصمت لاسلكى تام فلم تستطع الرد ، واخيرا قالت القاذفتان ان وقودهما قد نفد وانهما ستسقطان فى البحر ..

كانت الخسائر تافهة نسبيا ـ ٢٩ طائرة فقدت فى القتال وعدد قليل آخر فقد فى البحر أو تحطم عند النزول ، بينما عادت أكثر من ٣٠٠ طائرة سالمة . لقد نجح الهجوم أكثر مما كانت أكثر آمال اليابانيين تهورا تتوقعه ، وكان الطيارون على ظهر الحاملات الست مبتهجين الى حد هيستيرى

وعلى ظهر (اكاجى) سفينة قيادة الاسطول كان التأثر والسرور يسريان كالكهرباء ، وكانت الساعة قد جاوزت الحادية عشرة عندما هبط فوشيدا على سطحها بطائرته الممتلئة بالثقوب وكان جيندا فى انتظاره فاعتصر يده فى سرور بالغ ، وبعد أن تبادل الرجلان التهانى ، عادا جيندا الى الجسر بينما جمع فوشيدا قادة الجماعات المختلفة

ليقدموا تقاريرهم ..

وبعد أن ذكر كل طيار ما فعله امكن تقدير نتائج الهجوم ، وساعدت المعلومات الواردة من بقية حاملات الطائرات على اعداد التفاصيل التى سرعان ما كونت صورة للخراب الشامل الذى أصاب بيرل هاربور ، ولكن هذه التقارير الدقيقة لم تستطع اخفاء الحقيقة ... وهى أن كل جماعات الطيارين كانت تتنافس للعودة واتمام مهمة التدمير .

كانت فرصة ذهبية تركها اليابانيون تفلت من أيديهم ، وعندما دعى فوشيدا ليقدم تقريره عن الغارة للاميرال ناجوسى القائد العام للقوة المهاجمة ، أراد فوشيدا بالحاح أن يشن هجوما أخيرا كاسحا على القاعدة الامريكية مؤكدا أن الامريكيين لم تعد لديهم قدرة على الرد على الضربات ، ولكن ناجومو ابتسم فى رضاء . وبدا أنه لا ينوى استغلال الموقف .. والواقع ان هدفه الوحيد كان العودة الى اليابان بأسرع ما يستطيع ..

كان ناجومو أميرال بارجة تقليديا لم يدع قط انه يفهم القوة الجوية ، ولم يكن مستريحا الى عملية بيرل هاربور كلها ، ومع ان نبؤاته المتشائمة

التقطت هذه الصورة من طائرة يابانية خلال الهجوم على جزيرة فورد وترى نافورة الماء التى انبثقت نتيجة قنبلة كادت تصيب البارجة اوكلاهوما

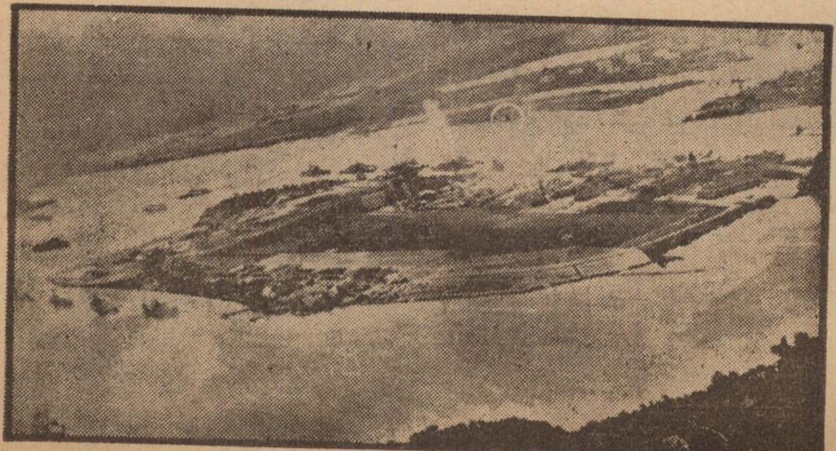

لم تتحقق وعادت سفنه سالمة ، فانه اراد الابتعاد بها ، ولعله كان يرى ان اعظم مساهمة يقدمها لمشروع الحرب الشاملة اليابانى ، هو أن يعيد قواته سالمة لان مهام أخرى مهمة تنتظرها .

وأبلغ الاميرال ياماجوتشى ـ قائد الفرقة الثانية من حاملات الطائرات « ناجومو » انه يستطيع اطلاق موجة ثالثة من سفنه فورا لشن هجوم آخر ، وأيده جيندا وفوشيدا لدى ناجومو ولكن دون جدوى

وفى تلك المرحلة كان فى استطاعة الاميرال « ايزوروكو » وحده أن يعيد ناجومو الى « اواهو » باعتباره رئيسه المباشر والقائد العام للاسطول المشترك ، ويمكنه أن يأمره بهجوم جديد على البحرية الامريكية يقضى عليها قضاء مبرما .

وقد تابع ياماماتو وأركان حربه انباء الغارة على بيرل هاربور بقلق شديد على ظهر « ناجاتو » التى كانت تقف فى هاشيراجيما فى البحار الداخلية ، وجاءت انباء لاسلكية سارة من الطائرات اليابانية تقول « ان بوارج العدو أصيبت بخسائر فادحة» وان «جزيرة فورد تحترق» .. وليس هناك أى تدخل جوى أمريكى .. فضلا عن الرسائل الامريكية التى استبد بها الانزعاج : «كل السفن تبتعد عن بيرل هاربور» .. وكان كل هذا يتحدث عن نجاح ساحق ..

ولكن بيرل هاربور كانت مجرد واحدة من مسئوليات ياماماتو الكثيرة .. وكانت هناك عمليات أخرى للاسطول تجرى فعلا ضمن خطة معقدة تشمل أغلب الباسيفيك ، ومن ثم فقد ترك اتخاذ القرارات التاكتيكية للقائد الموجود فى مسرح المعركة ، وهو ضابط مفرط فى الحذر .. وكان حرص الاميرال «ناجومو» يرجع بعضه الى حقيقة ان اليابانيين يقاتلون حرب الرجل الفقير ، فمن اليسير جدا أن تكون جريئا وعدوانيا اذا كان فى امكانك أن تتحمل ذلك ، واذا ضاعت سفن امريكا فان الدولة تستطيع أن تبنى غيرها فى حين أن كل اميرال يابانى كان يسأل نفسه : « هل يتسنى تعويض سفينتى اذا فقدتها ؟ » لقد كانت قدرة اليابان على أن تبنى سفنا مقيدة لا بالعجز فى المواد الاستراتيجية والآلات والوقود فحسب ، بل بعدم الكفاية أيضا فى المعلومات الفنية والايدى المدربة ، فضلا عن أن اقتصادها

الضعيف لا يكاد يستطيع أن يتحمل مقابلة ضربة بضربة مع الصناعة الامريكية الضخمة

كان ناجومو يشعر انه رجل فى بيت قمار ، قامر بمدخرات حياته كلها على قلب ورقة وكسب، وكانت فكرته الوحيدة هى أن يقبض ربحه ويعود الى بيته .

وهكذا أقلعت القوة المهاجمة متجهة الى الوطن فى حزم ، وقد بلغ من غضب فوشيدا على ذلك الحذر المفرط انه لم يتحدث مع الاميرال ناجومو الا نادرا طوال الرحلة كلها.

فوضى فى أواهو

فى الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم المشئوم ، توجه أحد سعاة التلغراف الى مقر الاميرال كيمل يحمل برقية من الجنرال جورج مارشال الى الجنرال شورت ، وقد أرسلت نسخة منها الى كيمل لابلاغه النبأ وهذه الرسالة - التى أرسلت بالطرق التجارية ووصلت بعد انتهاء الغارة بأكثر من خمس ساعات - ذكرت لقوات الدفاع عن الجزيرة ان اليابانيين قدموا انذارا نهائيا فى السابعة والنصف صباحا بتوقيت هونولولو ، وانهم يجب أن يكونوا فى حالة تأهب !

وتفرس كيمل فى البرقية بغضب وحيرة ثم القاها فى سلة المهملات.. لقد أصبحت اهميتها الآن تاريخية بحتة ..

هذا الحادث يبدو أنه لم يكن غريبا وسط الفوضى الضاربة أطنابها والتى سادت فى أواهو ، فلم يكن هناك من يعرف مثلا من اين جاءت الضربة، والعجيب أن أحدا من الطيارين الامريكيين لم ينجح فى تتبع الطائرات اليابانية فى عودتها الى حاملاتها التى كانت تقف على مسافة ٢٠٠ ميل شمالا ..

وكانت الانباء الاولى تتفق على ان المهاجمين جاءوا من الجنوب فأرسلت كل طائرات البحث الموجودة للتفتيش فى تلك المنطقة !.. فى حين أن محطة اوبانا للرادار أظهرت ان طريق العودة كان يتجه الى الشمال، ولكن هذه المعلومات الدقيقة تجوهلت .. ربما لان الرادار كان حديثا جدا حتى أن الضباط الامريكيين كانوا لا يثقون فيه

واجتاحت الجزيزة شائعات خيالية لقيت تصديقا على نطاق واسع ، فقيل ان المزارعين اليابانيين فى هاواى صنعوا سهاما فى حقول القصب مصوبة نحو بيرل هاربور ، كما قيل

ان سيارات يقودها مخربون يابانيون تعمدت سد الطرق الى بيرل هاربور ، وهى شائعات ثبت عدم صحتها وقيل ان اليابانيين يهبطون على الشاطىء الشمالى فى (دياموند هيد) وكان الغزو اليابانى متوقعا فى اية لحظة ، وقد وزع الجنرال شورت ألوفا من رجاله فى أوكار للبنادق لصده ،وكان بينهم رجال من سلاح الطيران ، كان فى استطاعتهم لولا ذلك اصلاح الطائرات التى اصابها العطب .

وعاش المدافعون عن اواهو بقية يوم ٧ ديسمبر كما يفعل رجل يتنقل فى منزل مسكون نصف مذعور ، يقفز ليرى رؤية الظلال ، ويضرب بوحشية كل مايعترض طريقه ،وعندما عاد الطيارون الذين ذهبوا للبحث عن الحاملات اليابانية ، أسقطهم زملاؤهم الذين اسرعوا الى اطلاق نيرانهم بهيستيرية بالغة ، بل ان سفن الانقاذ التى كانت لاتزال تحاول التقاط الرجال من المياه الملوثة بالزيت بعد حلول الظلام ، كان مشاة الاسطول يطلقون عليها النار بعصبية ..

حساب الخسائر

قال الاميرال كيمل فى شهادته أمام لجنة روبرتس للتحقيق ، وبأمانة نموذجية لا زيف فيها : « ينبغى ان اقول ان الغارة الجوية كانت مناورة عسكرية دبرت بطريقة بديعة ونفذت بطريقة بديعة ، واذا طرحنا جانبا ما فيها من خيانة لاجدال فيها . فاننى اقول ان اليابانيين قاموا بعمل رائع »

وقد اظهرت دراسة الخسائر ان اليابانين اغرقوا وقلبوا او اتلفوا بشدة ثمانى بوارج وثلاثة طرادات خفيفة وثلاث مدمرات واربع سفن مساعدة وشلوا حركة ما يبلغ مجموعه ٣٠٠ الف طن ، ووجهوا للبحرية الامريكية اعنف ضربة محطمة فى تاريخها ، فضلا عن محو كثير من المنشآت فى مطارى هيكام وهويلر وغيرهما من المطارات ودمروا ٦٤ طائرة من طائرات قوات هاواى الجوية وعددها ٢٣١ وتركوا مالايزيد على ٧٩ من الطائرات الباقية يمكن استخدامها فورا واخيرا فقد اتلفوا اكثر من نصف طائرات القوة البحرية للجزيرة .

ولكن كيف يعلل المرء هذه الخسائر الرهيبة ؟ .. ان اليابانيين باستغلال مزية المفاجأة قد تغلبوا على القوات الامريكية ببساطة بالقاء ٣٥٣ طائرة ضدها فى جزيرة واحدة ساحقة ، وهو عدد مذهل فى ذلك الحين ، ولكن كثيرا من التدمير أيضا كان نتيجة للفن الجديد لحرب الطوربيد الجوى .

وكان القـادة البحريون الامريكيون يعتقـدون ان الطوربيد الجوى لايمكن اطلاقه بنجاح فى مياه بيرل هاربور الضحلة ، ولكن اليابانيين حلوا هذه المشكلة فى اللحظة الاخيرة ،وابتكروا كذلك قنابل فتاكة تخترق الدورعمن القنابل عيار ١٦ بوصـة التى كانت تسـتخدمها بوارجهم ، وكانت تلك مفاجأة للقوات الامريكية ايضا ٠

ولكن النصر اليابانى كان ابعد من أن يكون كاملا ، فقـد واجهوا أكبر خيبة امل عندما فشلوا فى تدمير اية واحدة من الحاملات الامريكية الثلاث، فافلتت « انتربرايز » بمعجزة ، اذانها بعد عودتها من جزيرة (ويك) انقذها تأخير الهى بسبب مشـكلة تزويد المدمرات المصاحبة لها بالوقود وسط الامواج الشديدة ، ولهذا كانت على مسافة ٢٠٠ ميل من (أواهو) عندما شن فوشيدا اولى موجات الهجوم ٠

كما فشل الطيـارون اليابانيون ايضـا فى تحطيم ورش الآلات فى (اواهو) وهى مرافق ثمينة جـدا استطاعت اصلاح السفن المصـابة ، وكذلك تركوا خزانات البترول سليمة وكان فيهـا كميات الوقود الهـائلة اللازمة لابقاء الاسطول يتحرك ، ولو انها فقدت ، لاضطرت بقية الاسطول الامريكى الى الهرب الى كاليفـورنيا وتسليم قيادة الباسيفيكى لليابانيين عدة شهور ٠

واخيرا فان الدور الذى لعبتـه الغواصات اليابانيـة فى هجوم بيرل هاربور كان فاشلا الى حد ان رجال البحرية اليابابية مازالوا حائرينحتى اليوم فى تفسيره ٠٠ ففى ٧ ديسمبر كان مجموع غواصات الاميرال كيمل فى بيرل هاربور هو تسع غواصات ، وقدارسل اليابانيون ضدها ٢٥ غواصة كبيرة وخمس غواصات صغيرة تتسع كل منها لرجلين ٠٠ هذه الغواصات الثلاثون كانت تشق طريقها خـلال المياه المظلمة للباسـيفيك قبل ذلك بأيام ، وكانت كلها تقف حول اواهو قبل الهجوم الجـديد بفترة طويلة ، وكان المتـوقع ان تلعب دورا مهمـا فى الهجـوم ، وذلك بان تتـولى الغواصات الصغيرة الاجهاز على السفن التى أصـيبت داخـل البنـاء بينما تنقذ الغواصات الكبرى الطيارين اليابانيين الذين يسقطون فى البحر ، وتقوم باغراق السفن الامريكية التى تحاول دخول القاعدة او مبارحتها ٠

ويبدو ان الغواصات اليابانية لم تكن مدربة جيدا كالطيارين ، فقـد كانت حاملة الطـائرات انتربرايز

والطرادات الثلاثة المصاحبة لها تمثل اهدافا مغرية ، وكذلك بقية السفن الامريكية الاخرى . ولكن سفن الاميرال كيمل كانت متأهبة تماما وقد احبطت كل محاولة ضدها ، فأغرقت غواصة كبيرة و ٤ من الغواصات الصغرى ، وجنحت الخامسة واضطرت للاستسلام ، ولم يحقق الاسطول اليابانى تحت الماء شيئا .

تحية للابطال الغزاة !

لم يكن ذهول اليابانيين بعد انباء الهجوم على بيرل هاربور اقل مما اصاب الامريكيين ، فقد كان تأثرهم شديدا ، وقد راح باعة الصحف يذرعون الطرقات بلا انقطاع وهم يدقون اجراسهم .. كان كل نبأ جديد حجة جديدة لاصدار ملحق جديد .. وجاء فى افتتاحية مثيرة لصحيفة « منيتشى » : لقد حان يوم زحف ١٠٠ مليون من مواطنينا .. أقبل اليوم الذى كنا ننتظره بفارغ الصبر .

واستمر ترديد الحان الابتهاج الشعبية على الرغم من تحذيرات الزعماء السياسيين والعسكريين الجدية بان اياما عصيبة تنتظرهم ، وكانت عناوين الصحف كلها تتباهى بأن « اليابان لم تعد دولة لاتملك شيئا: وان التاريخ اليوم فى جانب المحور » وقال محرر صحيفة (نيتشى نيتشى) ان شعارنا اليوم هو « ان القوات الامبراطورية لاتقهر » .

كانت البحرية « موضوعة على الرف » منذ أمد بعيد فى حين أن الجيش كان يتمتع بدفء التأييد الشعبى ، وقد حان الآن دور البحرية ، وانهالت عليها عبارات الاطراء والتمجيد ، وارتفعت سمعة الاسطول الامبراطورى الى عنان السماء ... وعندما عاد الاسطول الجوى الاول فى ٢٢ ديسمبر من رحلته المنتصرة ، اقيمت المهرجانات الكبرى والقيت خطب التهنئة والمديح .. حتى الاميرال اوسامى ناجومو رئيس اركان حرب البحرية الذى عارض أصلا خطة ياماماتو الجنونية ، كرر امام الجمعية قوله : « يوكوياتا .. يوكوياتا » اى رائع ! رائع !

وفى خلال كل هذه الاحتفالات لوحظ ان هناك رجلا واحدا ظل صامتا ... انه الاميرال ايزوروكو ياماماتو الذى رغم سروره وروحه العالية ، كان يتطلع الى المستقبل فى حذر .

وقال لبحارته المنتصرين : « لقد كانت عمليتكم ضد بيرل هاربور نجاحا عظيما .. ولكن لابد لكم من الحذر

التام من الغرور ، فهناك معارك كثيرة امامكم »

وكان الكومودور ميتسو فوشيدا هو بطل الساعة بصفة خاصة ، وقد سعى الصحفيون لاخذ الاحاديث منه وانهالت عيه كلمات المجد والاطراء واخيرا منح اعظم تكريم يمكن ان يطمح فيه أحد من اليابانيين ،عندما أعرب الامبراطور عن رغبته فى الاستماع الى تقرير شخصى عن الهجوم الرائع .. وقد رتب الاميرال ناجومو مقابلة مع ابن السماء واحضر معه فوشيدا وشيجيكارو شيمازاكى الذى قاد الموجة الثانية ، وكان مثول ناجومو امام الامبراطور لايشكل اى مشكلة لانه أميرال ، ولكن رتبة فوشيدا وشيمازاكى كانت تثير ورطة أمام سدنة الاتيكيت فى القصر الامبراطورى ، وقد توصلوا الى حل بترقية الطيارين مؤقتا الى رتبة « مساعد خاص لرئيس اركان حرب الاسطول » .

وامتدت المقابلة التى كان مقررا أن تستغرق ١٥ دقيقة الى ٤٥ دقيقة وتحدث فوشيدا الى الامبراطور راسا ردا على اسئلته رغم ما فى ذلك من مجافاة للبروتوكول .. وكان هيروهيتو قلقا بصفة خاصة بشأن اصابات غير المحاربين ، والاطمئنان الى عدم اصابة اية سفن مستشفى فى بيرل هاربور أو ضرب اية طائرات مدنية أوطائرات تدريب غير مسلحة ، وقد طمأنه فوشيدا الى ان ذلك لم يحدث .

وكان فوشيدا مضطربا خلال المقابلة كلها يتعثر فى بعض الكلمات ويضغط يديه فى عصبية وقد احس براحة كبرى عندما انتهت هذه المحنة وقال ان الهجوم على بيرل هاربور كان أسهل كثيرا من الحديث عنه مع الامبراطور .

ملحمة مأساة اليابان

كان طريق النزول غير مستو عندما بدا ، ولكنه كان منذ البداية تقريبا قاسيا لايلين .. لقد أثمرت المقامرة الهائلة فى بيرل هاربور اعظم نصر قدر لليابان أن تكسبه ، وقد حاربت الحرب الطويلة المؤلمة التى تلت ذلك بكل البراعة والشجاعة التى كانت من امجادها ، ولكن جيش هيروهيتو وبحريته لم يصلا بعد ذلك قط الى ذروة الهجوم الاول ، ولم تتح لهما بعد ذلك الفرصة لاستغلال موهبتهم فى العمل الدءوب والتصميم الرائع والصبر الذى لا ينفد استغلالا كاملا .

وقد انطلق الاسطول اليابانى بعد

بيرل هاربور فى انحـاء الباسيفيكى كسرب من الحيتان القاتلة ولكن فى اقل من ستة شهور ، اغرقت أربع من حاملات طائراته الثمينة فى معركة (ميـدواى) وهى أكاجى وكاجا وسوريو وهيريو ، وعكست هـذه الهزيمة المذهلة تيار الحـرب فى الباسيفيك ، بينمـا هبطت حملة (سايبان) ومعـركة خليج لايت بالاسطول الامبراطورى الى أسطول « بركة صيد » .. وفى نهاية الحرب أصبح المبنى الاصـفر الكبير الذى يضم أركان حرب البحـرية كتلة متفحمة لاحياة فيها من الانقاض .

وعاش جنيدا الى نهاية الحرب ليصبح بعد ذلك رئيسا لاركان حرب السلاح الجوى اليابانى الجـديد وعضوا فى البرلمان اليابانى وصديقا لامريكا .. أما فوشيدا الذى أصيب بشظايا (شرابنـل) فى ساقيه خلال معـركة ميـدواى عنـدما غرقت (اكاجى) فقد عاش ليصبح قسيسا مسيحيا تقيا ، ولـكن أغلب الذين اشـتركوا فى ضربة بيرل هـاربور قضى عليهم فى النيران التى أشـعلوا لهيبها .. فلقى شيجيرو اتيايا قائد الطائرات (زيرو) مصرعه فوق جزر كوريل فى ٢٤ يوليو ١٩٤٤ عنـد ما أخطأ طيارو الجيش اليابانى وظنوه عـدوا وأسـقطوا طائرته ، ولقى تاكاهاشى قائد القاذفات المنقضـة فى أسطول فوشيدا حتفه فى ٨ مايو من نفس العام بينما سقط شيمازاكى قائد الموجة الثانية فى البحـر بين الفلبين وفورموزا فى ٩ يناير ١٩٤٥ وسقطت طائرة الكومودور ايجوسـا قائد القاذفات المنقضة الذى أصبـح أسطورة حية فى الحرب ، محترقـة فوق سايبان فى ١٦ يونيو ١٩٤٤ .

أما الاميرال ياماماتو قائدالاسطول فقد مات وهو يقوم بجولة تفتيشية فى الجبهة فى ١٨ أبريل ١٩٤٣ وكانت المخابرات الامريكية قد كشفت سر الشفرة اليابانيـة وعرفت تحركاته ونصبت له كمينا بطائرة أمريكيـة فوق احدى الغابات .

ولعل أحدا من هؤلاء الضحايا لم يكن يريد أن يعيش فى اليابان التى واجهت هذا المصير الفاجع .

درس فى الحـرب

كان من الممكن ان تكون الخسارة فى بيرل هاربور أسوأ كثيرا مماحدث فقد فشـل اليابانيون فى تدمير الساحة البحرية وورشها الميكانيكية الحيوية وخزانات الوقود التى تحوى شريان الاسطول الحيوى ، والواقع

أن قرار كيمل بابعاد سفنه عن الميناء في نهاية الاسبوع كان قرارا حكيما، إذ لو أغرقت طائرات ناجومو سفنه في البحر لضاعت الى الابد ، فى حين أن الكثير منها عاد ليقاتل فيما بعد.

ولم يكف جنيدا عن العويل لان ناجومو لم يسمح لطياريه بالعودة للقضاء على السفن الامريكية القضاء الأخير ، وكان يقول انه لو حدث ذلك لتغير مصير الحرب فى الباسيفيك الى حد كبير . ويتفق كثيرون من رجال البحرية الأمريكية فى ذلك ، وبينهم الاميرال تشستر نيمتز الذى خلف كيمل فى قيادة هاواى فقد كتب يقول: « ان الذين سيدرسون حربنا فى الباسيفيك فيما بعد سيعترفون ولاشك بأن قائد الحاملات اليابانية المهاجمة أضاع فرصة ذهبية بقصر هجومه على بيرل هاربور على عمليات يوم واحد ، وعلى الاهداف المحدودة التى اختارها »

ولكن بيرل هاربور لم تكن صورة كارثة لا شفاء منها ـ عدا الخسائر الفادحة فى الارواح ـ بل ان بعض قواد البحرية الامريكية يعتقدون أن اليابانيين « قدموا معروفا لنا » باغراق كثير من « قطع الحديد الخردة القديمة » وجعل حاملة الطائرات هى « قلب القوة البحرية الجديدة » كما أن اليابان نبذت الثمار الناضجة لحياد مفيد بخوضها حربا حامية مع أمريكا ، ويجعل هاواى الهدف الاول لهجومها المذهل وحدت أمريكا المنقسمة انقساما سيئا ، وقضت على ميلها الى العزلة .. واعترف الاميرال شو يشى هارا قائد الفرقة الخامسة لحاملات الطائرات اليابانية بذلك بقوله : «كان ينبغى على الرئيس روزفلت أن ينعم علينا بأوسمة ! » .

للطوارىء !

شوهد شخص عار ذو لحية طويلة يخرج من البوابة الامامية لاحدى مستعمرات العراة. وعندما سئل عما اذا كان يعتقد ان اللحية شيء غير عادى لاحد انصار مذهب العرى .. قال:

ـ قد يضطر الانسان للخروج لاحتساء قدح من القهوة !

« امنح الطبيعة اى بيئة ، وهى كفيلة بأن تعد لها مخلوقا . وكثيرا ما يكون بعض هذه المخلوقات لاتكاد يصدقها العقل »

سلاح لكل مخلوق

طائر يأكل الريش ، وحيوان ثديي لايشرب قط ، وسمكة ينبت فى رأسها دوبارة للقيد ودودة لاصطياد السمك الآخر .. أهذه مخلوقات تراها فى الكابوس ؟ كلا ! بل هى موجودة معنا فعلا وتشاركنا فى سكنى هذه الارض .

لقد فطرت الطبيعة اكثر الحيوانات لتلائم الوجوه الكثيرة للارض فالايائل للمستنقعات ، والسناجب للاشجار ، والجمال للصحارى ، والضفادع لمجموعات اوراق السوسن الطافية فوق سطح الماء .. امنح الطبيعة ، بيئة وموقفا وسوف تطور مخلوقا ليناسبه ، فتكيف اصبع قدم هنا ، وعينا هناك ، الى ان يناسب الكائن المكان . ونتيجة لهذا الاعداد والتركيب ، فان بعض المخلوقات التى لايصدقها العقل حقا تدور معنا حول الشمس .

لقد رأيت ذات صيف فى ولاية (مين) انثى البط الغاطس الاقرن وهى ترعى صغارها المتمايلة الثلاثة .. لتناول طعام العشاء بين الحشائش المدببة الخضراء . وفجأة شاهدت خلال منظارى المكبر انها كانت تطعم صغارها بكميات من الريش من عش بطة مهجور . وكانت ، وهى تحشو الريش الجاف فى الافواه الفاغرة ، تدفع كل ريشة

مرة أو مرتين لتدخلها فى فم الصغير .. وفى النهاية ابتلعت هى اثنتى عشرة ريشة أو نحوها ، ثم مضت فى طريقها فوق الماء وتوارت راضيـــة بين النباتات ..

وعلمت فيما بعد ان الريش يكون

٦٠٪ من طعام البط الغطاس . ولما سألت عن السبب ، اجابنى عـالم احياء بقوله : (لان الطبيعة تجـد فائدة لكل شىء . ويبدو ان الريش يعمـل كمصفاة لمنع عظام الاسماك من دخول الامعاء واتلافها) .

وفى استراليا كثير من الحيوانات الغريبة ، ومن اكثرها غرابة حيوان (الكوالا) (وهو حيـوان استرالى رمادى اللون ذو فراء يحمـل صغاره فى جراب) . وهذا الدب الصغير الحجم ، المهيا تماما لشجرة واحدة معينة هى شجرة (الكافور) لايحتاج لاى شىء آخر سواها حتى ولا الى

شرب الماء فالرطوبة التى فى أوراقها تكفى حيوان (الكوالا) تماما ، وتجعله الحيوان الوحيد على سطح الارض الذى لا يحتاج الى الماء لتكملة طعامه

اما المخلوق الذى ينبت خيـط فى راسه ، فقد خلق لوديان

البحار المظلمة حيث الطعام من الندرة بحيث ان السمك ذى الشص الذى يعيش على الاسـماك الصغيرة فى البحار العميقة ، ينبت له خيط فى طرفه زائدة تتلوى كالـدودة . فتستلفت انظار الاسمـاك عابرة السبيل التى تمر بين حين وآخر وتقترب السمكة من الطعم ، فتدور سـمكة ابو الشص ذات الاسـنان وتبتلعها .

ويخلق قاع المحيط الجبـار مشكلات أخرى (فذكر اسماك أبو الشص يستطيع أن يسبح عـدة سنوات دون ان يقابل انثى من نوعه

.. وقد حلت الطبيعة هذه المشكلة بان جعلت الانثى تحمل زوجا ضئيل الجسم ملتحما بجسمها فى احكام ويعتقد علماء الاحياء المائية ان هذا الزوج يبدأ عندما يفقس البيض فى باديء الامر ، ويكون هناك الكثير من المواليد الجدد من الجنسين وعندئذ يمسك الذكر بالانثى بفمه ويتعلق بها الى ان يصبح جزءا منها فعلا ويلتصق فمه بمعدتها ويظل الذكر طوال حياته ملتصقا بزوجته ، محدثا اكثر الزيجات غرابة على ظهر الارض

وقد شكل الصوت اجسام كثير من الحيوانات . فقد خفت الصوت فى آذان ذكر الضفدع حتى اصبحت اذناه اكبر من عينيه . وهو الآن يسمع جيدا حتى انه عند سماع أقل الاصوات المنذرة بالخطر يجنح الى السلامة تحت ورقة شجر غارقة .. وللارنب اذنان طويلتان يسمع بهما حفيف اجنحة البومة الهادىء . بينما توجد أذنا الجندب (أبو النطيط) فى أسفل بطنه ، حيث يستطيع اكتشاف وقع أقدام الغراب أو الزباب (حيوان يشبه الفار يأكل الحشرات) وهو يقترب متسللا .

ويحدد الطعام فى بعض الاحيان هيئة الحيوان . فالخراطين وهى (ديدان حمر طويلة) قد حددت شكل حمار الحجل وهو طائر يشبه طائر الشنقب من طيور الغابات ، ولهذا المخلوق منقار طويل ضيق يبدو فى شكله كالقلم الرصاص يغوص فى جحور الديدان فى اتقان .. ولكن لهذا المنقار مضاره ، فعندما يغوص فى جحر ديدان ، يتعرض الطائر للهجوم من اعلى ، ولمواجهة هذا الخطر كانت عيون (حمار الحجل) قريبة من قمة رأسه .. وتمكنه هذه الاداة الغريبة من التفرس فى الاشجار لدرء الخطر عن نفسه ، حتى ولو كان منقاره غائصا .. انه تدبير موفق لطول العمر — ولكنه يخلق ولا شك كائنا غريب المنظر .

وقد تفتقت الحاجة الى اقتناص الفريسة المراوغة عن بعض الحيل المذهلة فى عالم الاحياء فشقائق النعمان ، وهو حيوان يشبه الزهرة يعيش بالقرب من الشاطىء ، ويقبع عادة فى مكان واحد لا يبرحه ، يتغذى بالاسماك المنطلقة . وكان من الضرورى وجود فخ جهنمى لصيدها .. ولذلك نمت فى (شقائق النعمان) ملامس ذات قنابل فى طرف كل منها .. وعندما تدخل سمكه بين هذه الملامس ، تطلق الاطراف خيطا رفيعا

فى جسم السمكة ، ويفجر الخيط بدوره سما يصيبها بالشلل وتطبق الملامس على السمكة الفاقدة الوعى ، وتقذفها فى بلعوم شقائق النعمان .

ويبدو ان الطبيعة قد بذلت غاية جهدها فى خلق الادوات غير المعقولة للدفاع عن النفس . فطائر (اليقنه)، وهو من طيور المناطق الاستوائية الامريكية مثلا ، قد منح منخسين ينشران كسلاح مطواة حاد يطوى عند ثنية جناحى الطائر ، يستطيع بهما أن يمزق أعداءه أربا .

والسحالى مخلوقات محترفة فى درء العدوان . فالتمساح البرى ذو الرأسين ، الذى صنع ذيله مثل رأسه ، يربك عدوه ويحيره . وعندما يهجم الصقر على هذا الحيوان ، يتوقع انه سيجرى فى اتجاه الرأس المرفوع ويستعد لهذه الحركة ، ومع ذلك فان الطائر لا يصيب شيئا فى العادة ، لانه يسدد الضربات الى الذيل . اما الرأس الحقيقى ، فيكون فى الناحية الاخرى .

ولا تكاد توجد اية بيئة مهما كانت عدائية ، لم تتغلب عليها بعض الكائنات الحية .. ان الارض ، طبعا .. هى العدو الاكبر للاسماك ، واذا طرحت فوقها ماتت ، واذا جفت بحيراتها اصبحت بلا حول ولا قوة . واذا وضعت بعض الاسماك فى هذا الموقف ، فيكاد يكون من المؤكد انها ستستنبط طريقة ما للتغالب عليه . وهكذا خلق (السمك الرئوى) . وهو نوع يستنشق الهواء ولا بد له من الخروج الى السطح كل عشرين دقيقة أو نحو ذلك والا غرق .. وعندما تجف برك افريقيا فى موسم الجدب ، يغلف (السمك الرئوى) نفسه بالطين ويظل منتظرا هكذا سنوات طويلة فى بعض الاحيان ، حتى اذا هطلت الامطار فى النهاية استأنف حياته فى الماء .

وكما ان الطبيعة تضفى اشياء على المخلوقات التى تحتاج اليها ، فانها فى بعض الاحيان تنزع أشياء ممن ليسوا فى حاجة اليها . فذبابة مايو البالغة مثلا ، لا فم لها ولا معدة . وقد وجدتنى فى العام الماضى على شاطىء احدى البحيرات بين مئات الآلاف من هذه الحشرات وقلت لموظف المحافظة على الحيوانات الذى كنت معه انى سعيد لانها لاتعض ، فأجابنى بانها ليس لها فم تعض به ، ثم شرح ذلك بقوله : (ان الذبابة البالغة لاتعيش الا يوما واحدا وهذا اليوم يكرس كله للمسرات واللهو ، فهى لاتفعل

شيئا الا ان ترقص وتتزاوج فى حياتها القصيرة ومن ثم فانها ليست بحاجة الى الفم !)

وليس بمستغرب مع هذا التطور المتقن ان بعض هذه المخلوقات من مخترعات الطبيعة تعمل بسرعة بالغة ويدخل فى هذا الباب (عداد السرعة) عند حيوان الرنة فهناك وتر عقلي ينفصم الى الامام والى الخلف فوق قدم الرنة ، وبين سرعة مشيته وهو شيء لا فائدة فيه .. وكذلك الانف الموجود فوق معدة (العقرب) ، واللسان الذى يشبه الريش لطائر (الطوفان)

ولعلّ (الضفدع البرى الاقرن) الذى يعيش فى جنوب غرب الولايات المتحدة هو اكثر مبتكرات الطبيعة غير العادية اثارة للذهول . فقد دعانى ذات مرة احد علماء الزواحف لاشاهد واحدة من هذه (السحالى) بعد ان بدلت جلدها مباشرة . ورأيت فى قفص زجاجى مليء بالرمل ذكرا كبيرا . وبجواره جلده القديم .. واخذ عالم الزواحف فى ازعاج الحيوان بهجوم كاذب ، واجفل رجل الصحراء العجوز وهو فى سترته الجديدة المعرضة للخطر . وفجأة احمرت مقلتاه ، وتجمدت فى مكانى من الدهشة عندما وخز صديقى وخزته الاخيرة للحيوان - فقد انطلق من عينى السحلية رذاذ رفيع من الدم كما تنطلق النار من التنين ! لقد رد الحيوان الهجوم بسلاح مذهل يروع اكثر الاعداء ضراوة وقسوة .

وعدت الى المنزل بعد ذلك وانا افكر فى وسائل البقاء الغريبة التى منحها النشوء والارتقاء لمخلوقات الارض ، وهى وسائل مضحكة فى بعض الاحيان ، محزنة فى احيان اخرى .. وعرفت ان علماء الاحياء على حق : (اذا كانت هناك اية ملاءمة ممكنة ، فقد جربتها الطبيعة) .

بقلم جان جورج

قال الصبى الصغير لامه وهى تصر على ان يغتسل قبل العشاء : اننى سآكل فقط .. ولن اجرى عملية جراحية فى مخ احد !

للتنفس النقى
والصحة المثلى

هل تشعرين بالتعب ؟ ام يزعجك عدم انتظام امعائك • ام رائحة التنفس الكريهة ؟ جربى جينتـــان المستحضر المقـوى الصنـــاعى [المركب من اثنى عشر عقارا مستخرجا من الاعشاب التى حظيت بتقدير عظيم فى الصين واليابان منذ قرون • ان عنـــاصر جنتان اللطيفة شديدة المفعول تعمل مستقلة ومتحـــدة لتمكين الاعضاء من اداء وظيفتها على خير نحو • ولهذا المستحضر المقوى الرقيق طعم لذيذ لطيف ايضا ـ انه ينعش فمك وينقى رائحة تنفسك بما يحتويه من عبير ممتاز علميا •

للحصول على اعظم فائدة من جنتـــان • استعمليه يوميا • انه خال تماما من المفعول العنيف ومن التـــأثيرات العرضية ولا يوجد مجال للتعود عليه • وقد وضحت عناصر تركيبه على العلبة •

اكتبوا فى طلب التفصيلات الكاملة

عند طلب منتجات جينتان اوالحصول على وكالة جينتان •

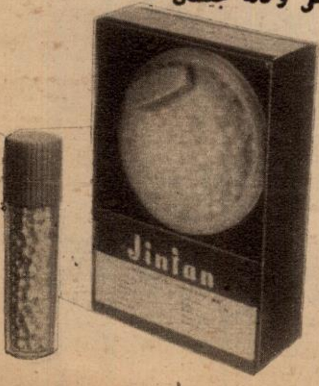

Jintan

MORISHITA JINTAN CO., LTD.
No. 44, 2-chome, Hatagaya, Shibuya-ku, Tokyo, Japan
Cable Address: JINTANTHERMO TOKYO

واقعية صالة الموسيقى

من الذى يفكر فى استخدام جهاز تسجيل لعزف الموسيقى بدلا من الفرقة الموسيقية ؟ إنك تستطيع أن تفعل ذلك إذا سمعت جهاز تسجيل سونى تى سى ٥٠٠ بأدائه الرائع لأن جهاز نقل الشريط ينافس أحسن نظم الاستوديوهات بمكبرى الصوت مكتملى الطاقة ويهيئ مستوى جديدًا فى خاصية الصوت التقالى . ولكن هذه نصف خصائص جهاز تسجيل سونى تى سى ٥٠٠

فللتسجيل ومزج عدد وحدات حجم الصوت بالإمتاز ثبت به ؟ مكبر صوت سونى كارديود دينا ميكيان وجهاز سونى تى سى ٥٠٠ المتغير الذى يتوفر فيه القدرة الفريدة على تسجيل الصوت الممتاز .

سونى

الأبحاث العلمية تحدث كل الاختلاف

SONY®

جهاز تسجيل ستيريو ٥٠٠

I-1380

GOLD-ANKER
RoWi

حلى "له" و "لها"

موضات من إنتاج أمهر الصناع، تصنع بالامتياز العالمى المشهور باحتمالها "جولد انكر" .. انيقة ورشيقة وجذابة

Floralia حلى للسيدة **فلوراليا**

Admira حلى للرجل **أدميرا**

توجد لدى الجوهرى مجموعة مختارة كبيرة من حلى فلوراليا وأدميرا الفاتنة المصنوعة من الذهب الصلب، ومن الذهب المبروم الممتاز قليل التآكل. وتصنع "رووى" حليا مميزة لاشك فى أنها ستستهويكم بسبب طرازها الفنى الرفيع. فعند الشراء احرصوا على البحث عن بطاقتنا الذهبية - الزرقاء ودمغة المصنوعات التى تضمن لكم امتياز الصناعة بالسعر المعتدل.

هذه الحلى من إنتاج المصانع التى تنتج أساور الساعات طراز فيكسو المشهورة فى العالم كله: **الاستو - فيكسو وفيكسو - فليكس إنتاج رووى**

أوبل كاديت

السيارة الإقتصادية جميلة المنظر من المانيا

أوبل كاديت سيارة عصرية ذات خطوط بسيطة كلاسيكية سليمة الذوق - والنظر اليها من الخارج متعة كبيرة . أما من الداخل فانها سيارة فريدة المنظر - لها حاجز كبير مانع للهواء ، وقوائم ضيقة ونافذة خلفية متسعة بعرض السيارة نفسها . تستطيع أن تجلس وتسترخى فان بها فراغا يكفى لأربعة أشخاص كبار من أصحاب السيقان الطويلة وهم يرتدون غطاء الرأس . أما المحرك الأمامى الذى يبرد بالماء فيدور بصوت كالهمس وبينما يلتهم المحرك الأميال بلا مجهود فانه لا يلتهم البترول ! ولذلك فانه لا توجد أية سيارة اوربية إقتصادية أخرى تستطيع التفوق على سيارة أوبل كاديت فى الشكل أو السرعة أو الراحة . وبها أيضا مكان يتسع لضعف مساحة الأمتعة فى أحسن سيارة أخرى منافسة لها من طبقتها . تفضل بزيارة موزع أوبل القريب وشاهد كاديت سريعا.

انتاج جنرال موتورز .

للطاقة الأكبر . والتكاليف الأقل

إختر دراسات كايس

طراز ١٠١٠

للمحاصيل الوفيرة والحقول الكبيرة

ان لطراز تن ـ تن الجديد تلك الطاقة الكبيرة التى تحتاج اليها للمحاصيل التى تصعب معالجتها .. لان له اسطوانة متناهية الثقل ، ومساحة فرز اضافية كبيرة . وخزانا يتسع لـ ٧٠ بوشلا من القمح ومفاتيح تشغيل سهلة الاستعمال . نماذج للقمح ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٨ قدما ونموذج خاص للارز ١٤ قدما .

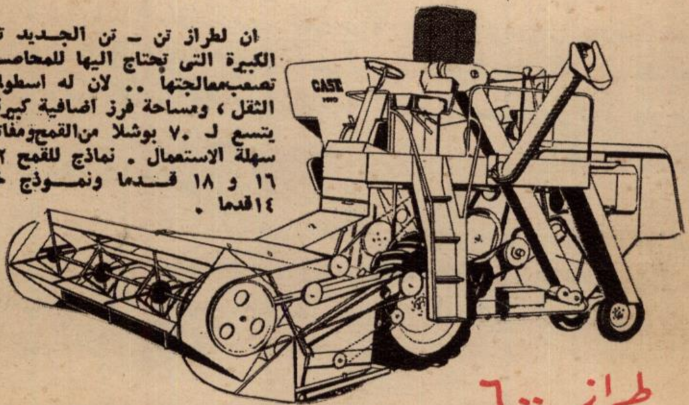

طراز ٦٠٠

سعة ٤٠ بوصة بثمن أقل من كثير من الدراسات ٣٠ بوصة

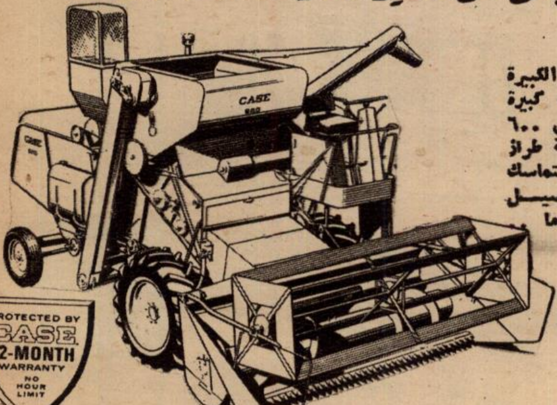

لهذا النموذج ذى الاسطوانة الكبيرة عرض ٤٠ بوصة طاقة فرز وتنظيف كبيرة ملائمة له ومع ذلك فان سعر كايس ٦٠٠ اقل من كثير من النماذج المنافسة طراز ٣٠ بوصة من تصميمه منخفض متماسك انه الدراس المثالى لزراعة المحاصيل الكثيرة ١٠ أو ١٢ قدما ..

PROTECTED BY CASE 12-MONTH WARRANTY NO HOUR LIMIT

جميع دراسات كايس تعطى ضمانا مدته ١٢ شهرا بدون تحديد ساعات العمل ...

CASE®

J.I. CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St. Racine, Wis. U.S.A.

١٣٦ حُصَانًا

هذه السيارة المتينة هى تويوتا لاندكروزر التى تتوفر لها قوة ١٣٦ حصانا تحت سقفها فإن المحرك ذو العزم العالى موثوق به تماما .

إن زيادة القوة معناها أن لاندكروزر تستطيع أداء مهام أكثر، ونقل حمولات أكبر، وتسلق ٤٦° درجة، وتخوض الوحل العميق، وتسير حيث لا توجد طرق ممهدة .. إن ترس النقل ذو السرعتين مع لوحة نظام التحكم سهل الإدارة تمكن تعشيقه فى أى وقت، أما المحاور والسايايات والإطار فأكثر متانة مما ينبغى لأن تويوتا لا تعرف المجازفة، ولهذا فإننا نصنع سيارات أكثر متانة مثل لاندكروزر .

النماذج ؟ اختر ما تشاء . سقف من القماش المقوى، سقف صلب، وقواعد دولاب كبيرة أو قصيرة، وأبواب بمفصلات أو باب هابط، وهى جميعا مريحة كالسيارات الخاصة ولها مقاعد أمامية فسيحة تتسع لثلاثة رجال كبار . تفضل بزيارة أقرب متعهد لتويوتا ومعاينة سيارة تويوتا لاندكروزر المتينة .

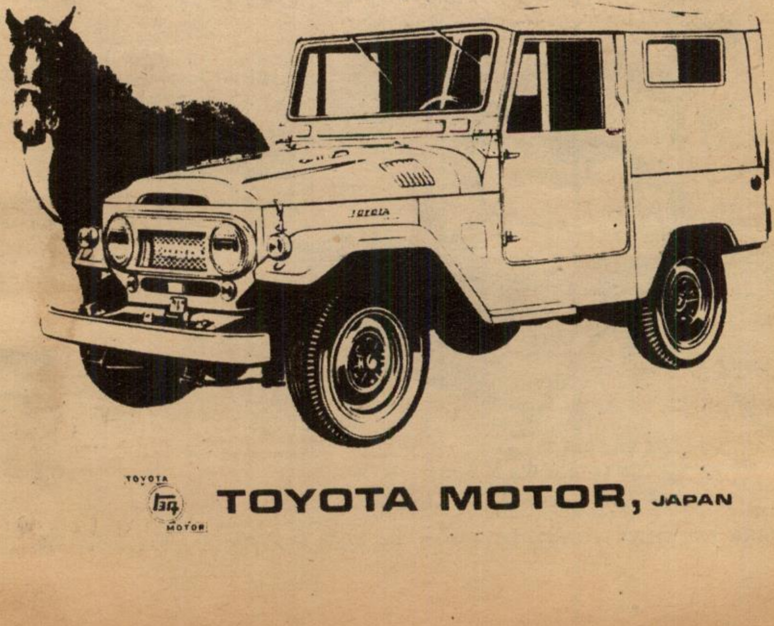

TOYOTA MOTOR, JAPAN

ســـاعات من متعة الاستماع
مع راديو
ترانزيستور متســوبيشى

هذا الراديو ٩ ترانزيستور ذو الثلاث موجات (موجتين قصيرتين وموجة متوسطة) المدعم بأربع بطاريات بنلايت « ١١ » يمثل دائرة تكبير ذات تجمع خاص ، وفى هذا ضمان لك للحصول على استقبال نقى من المحطات النائية والمحلية على السواء . فلماذا لا تشاهد هذا الجهاز النقالى المتين بحقيبته الجلدية الانيقة عند اقرب تاجر للاجهزة الكهربائية .

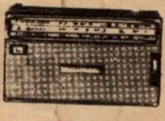

9X-900S

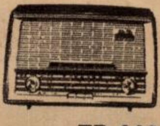

TR-443

MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION
Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO